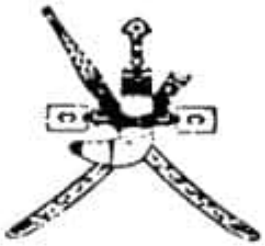


سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث

تأليف
العلامة محمد بن يوسف أطفيش

الجزء السادس



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تأليف

العلامة محمد بن يوسف اطفيش

تحقيق

الشيخ / محمد أبو الحسن

الجزء السادس

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



البـــاب الأول

أربعون حديثا جامعة

١ ـ روى ابن ماجة حديث الدجال ـ إلى أبي أمامة ـ بنحو ما مر عن الترمذي ، وفيه أنه ﷺ قال : «لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال» ، وفيه أنه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، أي طريق بينهما ، وأن بين عينه «كافر» يقرؤه كل مؤمن ـ كاتب أو غير كاتب ـ وإن من فتنته أن معه جنة وارا ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتُلِيَ بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما ، كما كانت النار على إبراهيم ، وإن من فتنته أن يقول لأعرابي : إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم . فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني اتّبعه فإنه ربك ، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها بالمنشار حتى يلقى شقين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له ربا غيري ، فيبعثه الله فيقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، وأنت عدو الله ، أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك من اليوم .

وذكر ابن ماجة ـ إلى أبي سعيد ـ أن رسول الله ﷺ قال : ذلك الرجل

أرفع أمتي درجة في الجنة . قال أبو سعيد : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حتى مضى لسبيله .

وفيه أن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبوه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقوه فيأمر السماء أن تمطر والأرض أن تنبت فتروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت ، وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطأه ، غير مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته ، حتى ينزل عند الطزب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفي الخَبَث كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك : يا رسول الله ؛ فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل ، وكلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ، فيتأخر الامام ليصلي عيسى بهم ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى ـ عليه السلام ـ : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وسباح ، فإذا نظر إلى الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ، فيقول عيسى ـ عليه السلام ـ : إن لي فيك ضربة لا تسبقني بها ، فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء ، لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة ـ فإنها من شجرتهم لا تنطق ـ إلا قال : يا عبدالله المسلم ؛ هذا يهودي فتعال اقتله ، وإنه يأتي عيسى ـ عليه السلام ـ قوما قد عصمهم الله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . وأنه ﷺ قال : أيامه أربعون سنة ؛ السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة ،

وآخر أيامه كالشردة ، يصبح أحدكم بباب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي ، فقيل له : يا رسول الله ؛ كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ثم صلوا . فيكون عيسى ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا ، يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاة ولا بعير .

قلت : أي لا يقبل الجزية عن أهل الكتاب ، بل إما الاسلام وإما القتل ، ومعنى ترك الصدقة ؛ ترك الامارة على الزكاة وإرسال الساعي ؛ بل يأتيه بها أهلها عادلة بأنفسهم ، وتنزع حمة كل ذات حمة ؛ أي سم حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلا تضره ، وتضرب الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفاتور الفضة .

قلت : أي خوانها أو طستها أو جامها ، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، فيكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدريهمات . قالوا : يا رسول الله ؛ وما يرخص الفرس ؟ قال : لا تركب لحرب أبدا ، فقيل له : فما يغلي الثور ؟ قال : تحرث الأرض كلها ، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ويأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس مطرها كلها ؛ أي إلا قطرات ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله . قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟

قال : التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، يجزي ذلك عليهم مجزاة الطعام .

وفيه أن عيسى ينزل بين مهرودتين أي ممصرتين عند المنارة البيضاء شرق دمشق ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفع رأسه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ .

٢ ـ روى ابن ماجة ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ عن رسول الله ﷺ حديث يأجوج ومأجوج نحو ما تقدم ، وفيه أنهم يعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، وفيه أن الله يبعث عليهم دواب كضعف الجراد ، فتأخذ أعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا ، فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا ، فيقولون : من رجل يشري نفسه فينظر ما فعلوا فينزل منهم رجل قد وطّن نفسه أن يقتلوه ، فيجدهم موتى فيناديهم ألا أبشروا فقد هلك عدوكم ، فيخرج الناس ويخلوا سبيل مواشيهم ، فما يكون لها رعي إلا لحومهم فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته أي تسمن .

٣ ـ قال ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فسنحفره غدا ، فيعيده الله أشد ما كان ، وروي إلا قليلا يبقى بلا رد .

كما جاء في رواية : حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه إن شاء الله واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس ، فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم . وفيه أنه ﷺ قال : والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم .

٤ ـ قال ـ إلى ابن مسعود ـ : لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى ، فتذاكروا الساعة ، فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم ، فرُدَّ الحديث إلى عيسى ابن مريم فقال : قد عهد إليّ فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله ، فذكر خروج الدجال قال : فأنزل فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم ، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا أفسدوه ، فيجأرون ـ أي المسلمون ـ إلى الله ، فأدعو الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم ، فيجأرون إلى الله ، فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر ، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد إليّ متى كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها .

٥ ـ قال ـ باب خروج المهدي ـ ؛ قال ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم النبي ﷺ

اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ؟ فقال : إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، فإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشديدا وتطريدا ، حتى يأتي قوم من قِبَل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطا كما ملأوها جورا ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

٦ ـ قال ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي المهدي ، فإن قصر فسبع وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، تُؤتي أكلها ولا تدخر عنهم شيئا ، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي ؛ اعطني . فيقول : خذ .

٧ ـ قال ـ إلى ثوبان ـ : قال رسول الله ﷺ : يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قِبَل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ، ثم قال : إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي .

٨ ـ قال ـ إلى علي ـ قال رسول الله ﷺ : المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

٩ ـ قال ـ إلى سعيد بن المسيب ـ قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من ولد فاطمة .

١٠ ـ قال ـ إلى عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي ـ قال رسول الله ﷺ : «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي» يعني سلطانه .

١١ ـ قال ـ إلى ذي محمر ـ وكان رجلا صالحا من أصحاب النبي ﷺ : «ستصالحكم الروم صلحا آمنا ، ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول ، فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب ، فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة» . زاد في رواية : فيأتون تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا . زاد أبو داود : ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون ، فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة (١) .

١٢ ـ قال ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرسا وأجودها سلاحا يؤيد الله بهم الدين .

---

١ ـ وأخرجه أحمد صحيح الاسناد . قال الأوزعي : أبو محمر هو ابن أخي النجاشي ، وعدّهُ أبو عمر من موالي النبي ﷺ .

١٣ ـ قال ـ إلى نافع بن عتبة ابن أبي وقاص ـ عن النبي ﷺ : تقاتلون جزيرة فتفتحونها ، ثم تقاتلون الروم فتفتحونها ، ثم تقاتلون الدجال فتفتحونه . قال جابر : فما يخرج الدجال حتى تفتح الروم .

١٤ ـ قال ـ إلى معاذ بن جبل ـ عن النبي ﷺ : «الملحمة الكبرى ، وفتح القسطنطينية ، وخروج الدجال ، في سبعة أشهر» .[1]

١٥ ـ قال ـ إلى عبدالله بن بسر ـ قال رسول الله ﷺ : «بين الملحمة وفتح المدينة ـ يعني القسطنطينية ـ ست سنين ، ويخرج الدجال في السابعة» . أخرجه أبو داود أيضا .

١٦ ـ قال ـ إلى عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ـ قال رسول الله ﷺ : يا علي يا علي ؛ قال : بأبي أنت وأمي ، قال : إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم ، حتى يخرج إليهم روقة الاسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، فيفتتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير ، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها ، حتى يقتسموا بالأترسة ، ويأتي آت فيقول إن المسيح قد خرج في بلادكم ، ألا وهي كذبة فالآخذ نادم

---

١ ـ وخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن .

والتارك نادم .

١٧ ـ قال ـ إلى عوف بن مالك الأشجعي ـ قال رسول الله ﷺ : «تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة ، فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا» .

وروى بعض رواة البخاري : تحت ثمانين غابة (بالموحدة) ، شبّه كثرة الرماح بغابة الشجر ، والمشهور المثناة وهي الراية . وسموا بني الأصفر لأنهم من ولد الأصفر بن الروم بن عيصو بن اسحاق . عند ابن اسحاق ، وصححه القرطبي . وقال ابن الأنباري : لأن الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساءهم فولدن أولادا صفرا .

١٨ ـ قال ـ باب الترك ـ : قال ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين» . وفي رواية له لابن أبي شيبة ـ عن أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين دُلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر والأدلف صغير الأنف في استواء ، وفي رواية لهما ـ إلى عمرو بن تغلب ـ سمعت النبي ﷺ يقول : «من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون الشعر» . وفي رواية لابن ماجة ـ إلى أبي سعيد ـ قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم

الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين عراض الوجوه ، كأن أعينهم حدق الجراد كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر ، ويتخذون الدرق ، ويربطون خيلهم بالنخل» .

١٩ ـ قال مسلم ـ إلى أسير بن جابر ـ : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجير فقال : ألا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة ؟ فقعد وكان متكئا ، فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام . فقال : عدو يجمعون لأهل الاسلام ويجمع لهم أهل الاسلام . قال : قلت الروم تعني ؟ قال : نعم . قال : ويكون عند ذلكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز الليل بينهم فيبقى هؤلاء وهؤلاء غير غالب وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون ويبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، فإذا كان اليوم الرابع تذهب إليهم بقية الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم ، فيقتتلون مقتلة إما قال لم ير مثلها وإما قال لا يرى مثلها ، فيتعادى بنو الأب وهم مائة ، فلا يبقى إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح ، وأي ميراث يقسم ؟! فبينما هم كذلك إذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك ، فجاءهم الصريخ فقال : إن الدجال قد خرج في ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس يومئذ .

٢٠ ـ قال أبو داود ـ إلى ثوبان ـ قال رسول الله ﷺ : توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما يتداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل من القوم : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، قال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهة الموت .

٢١ ـ قال القرطبي : روي مرفوعا في حديث فيه طول ، عن حذيفة أن الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل ، يقال له ضمارة وهو صاحب الملاحم ، فيرغب إلى المهدي في الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين ، فيصالحه إلى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ، ولا يبقى لرومي حرمة ويكسرون لهم الصليب ، ثم يرجع المسلمون إلى دمشق فبينما الناس كذلك ، إذا برجل من الروم التفت فرأى بني الروم وبناتهم في القيود والأغلال فتغير نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته ، ويقول : ألا مَن كان يعبد الصليب فلينصره ، فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول : الله أغلب وأعز وأنصر ، فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر ، فيجتمع عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفية ، فيأتون إلى بلاد المسلمين ، حيث لا يشعر بهم المسلمون ، والمسلمون قد أخذوا منهم الأمان وهم على غفلة أنهم مقيمون على الصلح ، فيأتون إلى أنطاكية في اثني عشر ألف راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا ، فلا يبقى أحد بالجزيرة ولا بالشام ولا بأنطاكية نصراني إلا رفع الصليب فعند ذلك يُبعث المهدي إلى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق ، يعرفهم بخروج الروم ويجمعهم ويقول لهم : أعينوني على جهاد عدو الله وعدوكم ، فيبعث إليه أهل المشرق

أنه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات ، وحل بنا ما شغلنا عنك ، فيأتي إليه بعض أهل الكوفة والبصرة ، ويخرج إليهم المهدي ويخرج معه المسلمون إلى لقائهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المسلمين ، فيأتون إلى دمشق فيدخلونها فيأتي الروم إلى دمشق ، فيكونون عليها أربعين يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الأشجار ثم إن الله تعالى ينزل صبره ونصره على المؤمنين فيخرجون إليهم فتشتد الحرب بينهم ، ويستشهد من المسلمين خلق كثير ، فيالها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها ، ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل ؛ سليم ونهد وغسان وطيء ، فيلحقون بالروم وينتصرون بما يعاينون من الهول العظيم والأمر الجسيم ، ثم إن الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على المسلمين ، فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في دمائهم ، وتشتعل الحرب بينهم حتى أن الحديد يقطع بعضه بعضا ، وإن الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فتنفذ ، وعليه الدرع من الحديد ، فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء ، وينصر الله المسلمين ويغضب على الكافرين ، وذلك رحمة من الله تعالى لهم ، فعصابة المسلمين يومئذ خير خلق الله ، والمخلصون من عباد الله ليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ، ثم إن المسلمين يدخلون إلى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى ، فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الأموال ويسبون النساء والأطفال ، وتكون أيام المهدي أربعين سنة ، عشرة منها بالمغرب واثنتا عشرة بالمدينة ، واثنتا عشرة بالكوفة ، وستة بمكة ، ويكون موته فجأة .

٢٢ ـ قال القرطبي : قال حذيفة : فتح لرسول الله ﷺ فتح ، فأتيته

فقلت : الحمد لله يا رسول الله ، ألقى الاسلام بجرانه ، ووضعت الحرب أوزارها ، فقال ﷺ : إن دون أن تضع الحرب أوزارها خلالا ستا ؛ أفلا تسألني عنها يا حذيفة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ؛ فما هن ؟ قال : موتي وفتح بيت المقدس ، ثم فتنتان دعواهما واحدة يقتل بعضهم بعضا . ثم يفيض المال حتى يعطَى الرجل مائة دينار فيسخطها ، وموت كعقاص الغنم ، وغلام من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة ، فيرغب فيه قومه فيملكونه ، فيقولون نرجو أن يرد بك ملكنا ، فيجمع جمعا عظيما ثم يسير حتى يكون بين العريش وأنطاكية ، وأميرهم يومئذ نعم الأمير ، فيقول لأصحابه : كيف ترون ؟ فيقولون : نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فيقول : لا أدري ذلك ، ولكن نخلي لهم أرضهم ونسير بذرارينا وعيالاتنا حتى نحرزهم ثم نغزوهم ، وقد أحرزنا ذرارينا وعيالاتنا ، فيسيرون حتى يأتوا مدينتي هذه ، ويستمد أهل الشام فيمدوه فيقول لا ينتدب معي إلا من باع نفسه لله ، حتى يكسر غمده ويقاتل حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فينتدب سبعون ألفا أو يزيدون على ذلك ، فيقول حسبي سبعون ألفا لا تحملهم الأرض ، وفي القوم عين للعدو فيخبرهم بما كان ، فيسير إليهم حتى إذا التقوا سألوه أن يخلي بينهم وبين من كان ينتسب إليهم ، فيأبى ويدعو أصحابه فيقول : أتدرون ما يسأل هؤلاء ؟ فيقولون : ما أحد أولى بنصر الله وقتالهم منا ، فيقول : امضوا واكسروا أغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثين ويفر في السفن منهم الثلث ، فيبعث الله عليهم ريحا تردهم إلى مراسيهم بالشام ، فأخذوا وذبحوا على الشاطىء ، فيومئذ تضع الحرب أوزارها .

رواه اسماعيل بن عياش - عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم عن ربيعة بن سفيان بن مانع المغافري عن مكحول عن حذيفة عن رسول

الله ﷺ .

قال القرطبي : كذا نقله القرطبي الفقيه ابن برجان في كتاب الإرشاد ، ومنه نقلت وفي إسناده مقال والله تعالى أعلم .

٢٣ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ إن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوران وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين ، وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر[١] .

وفي رواية : يلبسون الشعر ويمشون في الشعر[٢] . واختار القرطبي تفسير مشيهم في الشعر باتخاذ نعال منسوجة من الشعر .

قلت : ووجه ثالث أنهم يتركون الشعر في نعالهم ، وقيل : تكون من دابة في البحر تسمى القندس لها شعر ، وفسر الذلف بغلاظ الأنوف ، وحوزان (بالزاي المعجمة ويروى بالراء المهملة) والعطف وبها بالاضافة إلى كرمان لا بعطف كرمان ، وصوّبه الدارقطني وحكاه عن أحمد ؛ وهما جيشان من الترك .

٢٤ ـ قال أحمد ـ إلى عبدالله بن بريدة عن أبيه ـ كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعته يقول : إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين ، كأن وجوههم الجحف ـ ثلاث مرات ـ حتى يلحقوا بجزيرة العرب ، أما السياقة

---

١ ـ وكذا رواه مسلم بنحو ذلك ، إلا أن فيه : ذلف الأنوف .

٢ ـ أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم .

الأولى فينجو من هرب منهم ، وأما السياقة الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما السياقة الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم . قالوا : يا بني الله ، من هم ؟ قال : هم الترك . قال ابن دحية : وقع ذلك ، خرج في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة جيش من الترك يقال له الططر .

قلت : هم التتار ، قتلوا من وراء النهر وما دونه من بلاد خراسان ، ومحوا ملك الفرس ، ويعرف سلطانهم بخان خاقان ، خربوا مدينة نشاوى وأطلقوا فيها النار ، ولم يبق من أهل خوارزم إلا من اختبأ في غار ، وأغرقوا المدينة من نهر جيحان ، وهدموا المساجد والمشاهد ، وكذلك خرّبوا الري وقزوين وزنجان وأردبيل ومراغة كرسي بلاد أذربيجان ، وقتلوا العلماء والأعيان والنساء ، وذبحوا الولدان ، ووصلوا العراق الثاني وأعظم مدنه أصبهان ؛ ودور سورها أربعون ألف ذراع في غاية الارتفاع والاتقان ، أهلها مشغولون بعلم الحديث ، وخرج عليهم منها مائة ألف ألف إنسان بثياب بيض كأسد في سلاح تام ، فنصرهم الله للحديث ، وصعدوا جبل أربد وقتلوا أهل العلم والعبادة وخربوا البساتين ، وقتلوا في العراق الثاني ما لا يحصى ، وربطوا خيولهم بسواري المسجد ، وقطعوا السبل ، وهتكوا حرمات النساء في كل موضع ، وخرجوا على بغداد ـ وهي العراق الثالث وما يليها ـ وقتلوا مَن فيها من العلماء والفضلاء والملوك والعباد ، وحصروا ميافارقين واستباحوا من فيها ، وعبروا الفرات إلى أن وصلوا مدينة حلب فخرّبوها وقتلوا من فيها ، ثم ملكوا الشام في مدة يسيرة ، وقتلوا وأفسدوا ، وخرج إليهم الملك المظفر الملقب بقُطُس فالتقى بهم بعين جالوت ، فكان له الظفر كما كان لطالوت .

٢٥ ـ قال أبو داود الطيالسي ـ إلى عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه ـ قال رسول الله ﷺ : لتنزلن طائفة من أمتي بلدة يقال لها البصرة ؛ ويكثر فيها عددهم ، ثم تجيء بنو قنطوراء ؛ عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة ، فيفترق المسلمون ثلاث فرق ؛ أما فرقة فتأخذ بأذناب الابل فتلحق بالبادية فهلكت ، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها وكفرت فهذه وتلك سواء ، وأما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم ، فقتلاهم شهد ، ويفتح الله على بقيتهم[1] .

٢٦ ـ ذكر أبو داود ـ إلى إبراهيم بن صالح ـ قال : انطلقنا حاجّين فإذا رجل ، فقال لنا : إلى جنبكم قرية يقال لها الابلة ؟ قلنا : نعم . قال : من يضمن لي منكم أن يصلي في مسجد العشار ركعتين أو أربعا ، ويقول هذه لأبي هريرة : سمعت خليلي ﷺ يقول : إن الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم .

وذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت ـ بسند ضعيف جدا ـ إلى علي بن أبي طالب ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : تُبنى مدينة بين الفرات ودجلة ، يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء .

قلت : يعني بغداد ، يكون فيها حرب مقصعة ، تُسبى فيها النساء وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم . فقيل لعلي : لِمَ سماها رسول الله ﷺ الزوراء ؟ فقال : لأن الحرب تزور في جوانبها حتى تطبقها . قال أرطأة بن المنذر : قال رجل لابن عباس ـ وعنده حذيفة بن اليماني ـ : أخبرني عن

---

١ ـ ومثله لأبي داود السجستاني ـ إلى أبي بكرة ـ .

تفسير قوله تعالى : ﴿حم عسق﴾ ؟! فأعرض عنه ، حتى إذا أعاد عليه ثلاثا فقال حذيفة : أنا أنبؤك بها ، قد عرفت لِمَ تركها ؟ أنزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبدالله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ؛ يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، فإذا أراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ، بعث على إحداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة وكأنها لم تكن مكانها ، ويجتمع في الأخرى كل جبار عنيد فتخسف بها .

وفي رواية : تجمع الخزائن والجبابرة في مدينة عند دجلة ويخسف بها ، فلهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد في الأرض الرخوة .

٢٧ ـ قال مسلم ـ إلى أبي هريرة ـ عن النبي ﷺ : «يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة» . وذكر البخاري ـ عن ابن عباس ـ عن النبي ﷺ : «كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا» .

٢٨ ـ قال حذيفة ؛ عنه ﷺ من حديثه الطويل : «كأني بحبشي أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن ، وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ، ويتناولونها حتى يرموا بها إلى البحر» . رواه ابن الجوزي .

٢٩ ـ قال أبو عبيد القاسم بن سلام ـ من حديث علي ـ عنه ﷺ : «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه ، فكأني برجل من

الحبشة أصعل أو أصمع حمش الساقين قاعد عليها» . والأصعل صغير الرأس ، وكذلك الحبشة كلهم ، والأصمع صغير الأذن .

٣٠ ـ قال أبو داود ـ إلى أبي هريرة ـ عن النبي ﷺ : «يبايع لرجل بين الركن والمقام ، وأول من يستحل هذا البيت أهله ، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ، وهم الذين يخرجون كنزه» .

قال الحليمي : وذلك في زمان عيسى ـ عليه السلام ـ ، وإن الصريخ يأتيه بأن ذا السويقتين الحبشي قد سار إلى البيت لهدمه ، فيبعث إليه عيسى ـ عليه السلام ـ طائفة ما بين الثمان إلى التسع ، ويقال : لا تغرب الشمس يوما إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ، ولا يطلع الفجر من ليله إلا وطاف به واحد من الأوتاد ، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض ، فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة ليس لها أثر ، وذلك إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ، ثم يرفع القرآن من المصاحف ، فيصبح الناس فإذا الورق أبيض ، يلوح ليس فيه حرف ، فينسخ القرآن من القلوب ، فلا تذكر منه كلمة واحدة ، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ، ويخرج الدجال وينزل عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ فيُقتَل الدجال ، والساعة كالحامل تتوقع الولادة .

وجاء عنه ﷺ : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع ، وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة .

والصحيح أن رفعه بعد رفع القرآن من المصاحف والصدور وبعد موت

عيسى ، لأنه يصلي بالقرآن . وكذا المهدي .

٣١ ـ قال أبو داود ـ إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ ـ عنه ﷺ : يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيبايعونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم يسبق رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثا فيظهرون ، وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الاسلام بجرانه للأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

٣٢ ـ قال ابن أبي شيبة ـ إلى أبي هريرة ـ : يجيء جيش من قِبَل الشام حتى يدخلون المدينة ، فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون الحبالى ، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم .

وعن ابن عمر ـ بسند ـ إذا خسف الجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي ، يروى أنهم يخسف بهم لا بأموالهم فهي تؤخذ .

ويروى عن هلال بن طلحة الفهري ؛ قال كعب الأحبار حين خرجنا للحج حتى إذا كنا بالعقيق ببطن المسيل دون الشجرة ، والشجرة يومئذ

قائمة ، قال : يا هلال ؛ إني أجد صفة الشجرة في كتاب الله ، قال هلال : قلت : هذه الشجرة فنزلنا فصلينا تحتها ، ثم ركبنا حتى استوينا على ظهر البيداء ، قال : يا هلال ؛ إني أجد صفة البيداء ، قلت : أنت عليها ، قال : والذي نفسي بيده إني أجد في كتاب الله جيشا يؤمون البيت الحرام ، فإذا استووا عليها نادى آخرهم أولهم : ارفعوا فخسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذراريهم ـ إلى يوم القيامة ـ ثم خرجنا حتى انهبطت رواحلنا أدنى الروحاء ، قال : يا هلال ؛ إني أجد صفة الروحاء . قلت : الآن حين دخلنا الروحاء .

٣٣ ـ رُوِيَ مِن حديث حذيفة بن اليماني ـ أنه تقع الفتنة بين أهل المشرق والمغرب ، قال رسول الله ﷺ : فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس من فوره ذلك ، حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين ؛ جيشا إلى المشرق وجيشا إلى المدينة ، فيسير الجيش إلى المشرق حتى ينزل بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة ، قال الراوي : يعني بغداد ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويقتضون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها ثلاثمائة ليسوا من ولد العباس ، ثم يخرجون إلى الشام فتخرج راية المهدي من الكوفة ، فتلحق ذلك الجيش منها على ميلين فيقتلونهم ، ولا يفلت منهم أحد ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل ـ عليه السلام ـ ، فقال : يا جبريل ؛ إذهب فأبدهم فيضرب الأرض برجله ضربة يخسف الله بهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ ، فلا يبقى منهم إلا رجلان بشير ونذير ، وهما من جهينة . وكذلك جاء القول عند جهينة الخبر

اليقين .

وفي رواية : أن عروة بن محمد السفياني يبعث جيشا إلى الكوفة خمسة عشر ألف فارس ، وجيشا آخر خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة ، لمحاربة المهدي ومن معه ، فيسبي الجيش الأول أهل الكوفة نساءهم وأطفالهم ، ويقتل الرجال ويأخذ الأموال ، فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم اسمه شعيب بن صالح ، فيستنقذ ما في أيديهم من السبي ويرده إلى الكوفة ، وأما الجيش الثاني فيقاتلون أهل المدينة ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ، ويسبون ما فيها من الأهل والولد ، ثم يسيرون نحو مكة أعزها الله لمحاربة المهدي ، فيُخسَفون في البيداء .

وفي رواية أن اسم السفياني عتبة بن هند ، يقوم في أهل دمشق فيقول : يا أهل دمشق ؛ أنا رجل منكم وأنتم خاصتنا ، جدي معاوية بن أبي سفيان وليكم من قبل ، فأحسن وأحسنتم ، ويروى أن الأرض تبلع السفياني ومن معه إلى رؤوسهم تبقى خارجة وهم أحياء ، حتى يبلغ الخبر محمد بن علي من ولد الحسن بن علي ، فيطوي الله له ولمن معه الأرض من مكة ، فيجدهم أحياء من يومه ، فيبكون ويسبحون الله ويشكرونه على فعل ذلك بالعدو ، ويسألونه تمام النعمة فتبلعهم الأرض ، فيأخذهم ؛ أموالهم ودوابهم ، والله أعلم بصحة ذلك .

٣٤ ـ قال أبو داود ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ عنه ﷺ : «المهدي مني ؛ أجلى الجبهة أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يملك سبع سنين» .

٣٥ ـ قال عبدالرزاق ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ إنه ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم ، فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي ، فتملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدع السماء من قطرها شيئا إلا صبته مدرارا ، ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته ، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين .

٣٦ ـ قال القرطبي ـ عن كتاب الشهاب ـ عنه ﷺ : «لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ، ولا تقوم الساعة إلا على شرّار الخلق ، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم عليه السلام» . وهو حديث معارض بأحاديث الباب ، مع أنه انفرد به محمد بن خالد الجندي مع أنه مجهول . وأيضا اختلف عليه في إسناده ؛ فتارة يرويه عن أبان عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا ، وتارة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس عنه ﷺ . والجندي هذا روى عنه الشافعي ووثّقه يحيى بن معين . ويحتمل أن يريد : لا مهدي معصوما إلا عيسى عليه السلام . وأحاديث ثبوت المهدي غير عيسى عليه السلام كثيرة وصحيحة ، وأن عيسى ـ عليه السلام ـ يصلي خلفه . وقد أثبت أبو نصر فتح بن نوح ـ رحمه الله ـ المهدي ، إذ قال : وإن زمان الفاطمي لقد أظل .

وعن ابن مسعود وغيره من الصحابة أن المهدي يخرج في آخر الزمان من

المغرب الأقصى ، يمشي النصر بين يديه أربعين ميلا ؛ راياته بيض وصُفر فيها رقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب ، فلا تهزم له راية ، وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر من موضع يقال له ماسة من جبال المغرب ، فيعقد هذه الرايات مع قوم أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر ، أولئك حزب الله هم المفلحون .

وأقول : لعل هذا حديث موضوع ، فإن ماسة هي سلجماسة وهي تفلالت ، ولا بحر فيها ؛ مالحا ولا عذبا ؛ اللهم إلا أن يراد عين ماء عظيمة متطاولة ، أو كان هنالك بحر ثم زال ، كما أخبرني بعض المغارب أنه كان هنالك أثر بحر ، ولعله خليج كان في القديم ثم سد . والحديث طويل ، وفيه أنه يأتي الناس من كل مكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام كارها مبايعة ثانية بعد الأولى التي بايعه الناس بالمغرب ، ثم إن المهدي يقول : أيها الناس ؛ اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم ، فيجيبون ولا يعصون له أمرا ، فيخرجون إلى الشام لقتاله . وذكر القرطبي أنه روي من حديث معاوية بن أبي سفيان أنه قال ﷺ : ستفتح بعدي جزيرة تسمى الأندلس فيغلب عليهم أهل الكفر ، فيأخذون أموالهم ونساءهم وأولادهم ، ولا يبقى إلا أقلها .

قلت : هذا دليل الوضع ، فإن الأندلس مأخوذة كلها لا أكثرها فقط ، إلا أن يكون فيها من تمسك بدينه سرا ، كما أخبرني بعض أهل جربة الساكنين الاسكندرية للتجر أن قراريا من أهل ميزاب دخل الأندلس فعامل فيها رجلا من النصارى في الظاهر ، فلما دخل وقت الظهر دخل مطمورة ونزع لباس النصارى وتطهّر وتوضأ وصلى الظهر ، فقال له الميزابي : ما هذا ؟ قال : إني مسلم أستخفي خوفا من القتل .

قال الراوي : ويكثر القتل والخوف والجوع في المغرب ، فيخرج رجل

من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ ؛ وهو المهدي . ومن حديث شريك : أنه قبل خروج المهدي تكسف الشمس في رمضان مرتين .

٣٧ ـ ذكر الدارقطني ـ إلى محمد بن علي ـ إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ؛ ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس في النصف منه ، ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض . والله أعلم .

٣٨ ـ قال ابن ماجة ـ بإسناد صحيح إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية» .

٣٩ ـ قال مسلم ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بدابق أو بالأعماق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة ، من خيار أهل الأرض يومئذ ، وإذا تصافّوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا فنقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله تعالى ، ويفتح الثلث القسطنطينية ، فبينما يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في

أهلكم ، فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام وأقيمت الصلاة نزل عيسى فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لذاب حتى مات ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ إن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة عظيمة ؛ دعواهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون وكذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان ، وتظهر الغيبة ويكثر الهرج (وهو القتل) ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ، وحتى لا يجد رب المال من يقبل صدقة ، وحتى يعرض المال على الآخر فيقول : لا أرب لي فيه ، وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيرا ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يلوط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



البـــاب الثاني

أربعون حديثا جامعة

١ ـ قال : لقي جبريل عليه السلام عيسى ، فقال له عيسى ـ عليه السلام ـ : متى الساعة ؟ فانتفض جبريل ـ عليه السلام ـ في أجنحة ، وقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل : ﴿ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة﴾ . وهذا كما جاء في الحديث المشهور أن رسول الله ﷺ سأله عنها فقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، وذكر أمارتها .

٢ ـ قال أبو نعيم ـ من حديث مكحول عن حذيفة ـ قال رسول الله ﷺ : للساعة أشراط ، قيل : وما أشراطها ؟ قال : علو أهل الفسق في المساجد ، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف ، قال أعرابي : فما تأمرني يا رسول الله ؟ قال : دع الناس وكن حلسا من أحلاس بيتك» .

ومن حديث عن حذيفة عنه ﷺ : «يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون ؛ منهم أربع نسوة ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» . أخرجه أبو نعيم أيضا .

قلت : هذا الحديث بيان لما أجمل في حديث أنس وغيره قريب من ثلاثين ، ورواه أحمد كما رواه أبو نعيم .

٣ ـ قال الأعمش ـ إلى عبدالله بن الصامت ـ قال أبو ذر : يوشك أن يأتي على الناس زمان يُغبط فيه خفيف كما يُغبط اليوم أبو عشرة ، ويُغبط الرجل باختفائه عن السلطان وجفائه كما يُغبط اليوم بمعرفته له وكرامته عليه ، وحتى تمر الجنازة في السوق على الجماعة ، فينظر إليها الرجل ثم يهز رأسه فيقول : يا ليتني مكان هذا ، قال : قلت يا أبا ذر ؛ إن ذلك لمن أمر عظيم ؟ قال : أجل يا ابن أخي عظيم عظيم .

٤ ـ قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أبيات دوس أو نساء دوس حول ذي الخَلَصة (بفتح اللام وضمها وإسكانها والخاء مفتوح ، أو بضمها) ؛ وذو الخلصة صنم عبدته دوس لا تقوم الساعة حتى يرجعوا إلى عبادته . ذكر البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ بعث جرير بن عبدالله البجلي إلى بيت هذا الصنم ، قال : فنفرت إليه في مائة وخمسين من أحمس فكسرناه ، وقتلنا من وجدنا عنده . وذلك كما جاء : لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزّى . وقيل : ذو الخلصة ؛ الكعبة اليمانية .

٥ ـ قال أبو عمر ابن عبدالبر ـ إلى ابن مسعود ـ عن النبي ﷺ : إن بين يدي الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة حتى تغيب المرأة عن زوجها في التجارة ، وقطع الأرحام ، وفشو القلم (أي كثرة الكتّاب) ، وظهور شهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، قال الحسن : لقد أتى علينا زمان إنما يقال فيه : تاجر بني فلان وكاتب بني فلان ، ما يكون في الحي إلا التاجر الواحد والكاتب الواحد .

٦ ـ قال أبو داود الطيالسي ـ عن عبدالله بن مسعود ـ : «إن من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا ، وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة ، وأن يتجر الرجل وامرأته جميعا ، وأن تغلو مهور النساء والخيل ، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة» . وتقدم حديث البخاري ـ إلى معاوية ـ عنه ﷺ : «إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويكثر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ويقل الرجال ، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد» . ولمسلم ـ إلى أبي موسى ـ الرجل الواحد تتبعه أربعون امرأة ، يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء . ويجمع بين العدد بأن كلا يقع ، وأنهما تمثيل ، يقل الرجال لأنهم يقتلون في الملاحم ، وتحتاج أربعون من النساء أو خمسون أو أقل أو أكثر إلى رجل واحد ، في بيعهن وشرائهن وأخذهن وإعطائهن ، كما نص عليه لفظ قيّم لا في التزوج ، كل تقول تزوجني كما قال بعض .

٧ ـ قال البخاري ومسلم ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «يوشك الفرات أن يحسر على كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا» . وفي

رواية : عن جبل من ذهب ، وفي رواية لمسلم : فيقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل واحد : لَعَلِّي الذي أكون أنجو . وفي رواية : يقتل من كل عشرة تسعة ، والمعنى واحد .

قلت : نهاهم ﷺ عن القبض من ذلك لقرب قيام الساعة ، وللنهي عن الرغبة في الدنيا ، ولأنه لا يوصل لكثرة الزحام ؛ فإن زاحم قتل مع أنه لا يصل إلى القبض . قال القرطبي : ويحتمل أنه نهى عن القبض منه ، لأنه يجري مجرى المعدن وهو لا يجد مين يخرج حق الله فيه .

٨ ـ قال مسلم ـ من حديث جبريل الطويل ـ فأخبِرني عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أمارتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رِعاء الشاء يتطاولون في البنيان . وفي رواية : إذا رأيت الأمة تلد ربها ، فذلك من أشراطها وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض ، فذلك من أشراطها ، وقد فسرت الحديث في حاشية السؤالات ، ومن ذلك أن ولادة الأمة ربها وربتها ؛ كثرة التسري فيكثر أن تلد من سيدها فولدها منه حر يملكها إن مات أبوه ، إذ هي ملك أبيه ، أو يكثر العقوق حتى كان ولدها يعاملها معاملة السيد أمته ، أو تسبى المرأة ويفرق بينها وبين ولدها ، فيكبر فيشتريها ويملكها ولا يعرفها ، ومعنى الصم البكم أنهم مُعْرِضُون عن الحق كما هو شأن البدو .

٩ ـ قال أبو نعيم ـ عن أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «يُمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير» . قيل : يا رسول الله ؛ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ويصومون ؟ قال : نعم . قيل : فما بالهم يا رسول الله ؟ قال : يتخذون المعازف والقينات والدفوف ، ويشربون الأشربة ، فيأتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير .

١٠ ـ قال مالك ـ عن نافع عن ابن عمر ـ : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية ، أن وجّه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق ، فليغيروا على ضواحيها ، فوجّه سعد نضلة في ثلثمائة فارس ، فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق ، فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا ، فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي ، حتى رهقهم العصر وكادت الشمس تؤوب ، فألجأ نضلة الغنيمة والسبي إلى سفح الجبل ، ثم قام فأذن ؛ فقال : الله أكبر ، فإذا مجيب من الجبل : كبّرت كبيرا يا نضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : كلمة الاخلاص يا نضلة ، ثم قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، قال : هو النذير وهو الذي بشر به عيسى ابن مريم ﷺ ، وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، قال : حي على الصلاة ، قال : طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال : حي على الفلاح ، قال : أفلح من أجاب محمدا ﷺ ، وهو البقاء لأمة محمد ﷺ ، قال : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، قال : أخلصت الاخلاص كله يا نضلة ، فحرم الله بها جسدك عن النار ، قال الراوي : فلما فرغ من أذانه ؛ قمنا فقلنا له : من أنت رحمك الله ، أمَلَكٌ أنت ؟ أم ساكن من الجن ؟ أم طائف من عباد الله ؟ أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك ، فإنا وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب ، فانفلق الجبل

عن هامة كالرحا ، أبيض الشعر واللحية ، عليه طمران من صوف ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قلنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا زريب بن برتملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ أسكنني هذا الجبل ، ودعا لي بطول البقاء ، إلى نزوله من السماء ، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ويبرأ مما نحلت النصارى ، فأما إذ فاتني لقاء محمد ﷺ فأقرئوا عمر مني السلام ، وقولوا له : سدد وقارب فقد دنا الأمر ، وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها ، إذا ظهرت في أمة محمد ﷺ فالهربَ الهرب ؛ إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وانتسبوا في غير مناسبهم ، وانتموا إلى غير مواليهم ، ولم يرحم صغيرَهم كبيرُهم ، ولم يوقر كبيرَهم صغيرُهم ، وترك المعروف ولم يؤمر به ، وترك المنكر ولم ينه عنه ، وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير ، وكان المطر قيظا والولد غيظا ، وطوّلوا المنارات ، وفضضوا المصاحف ، وشيدوا البنيان ، واتبعوا الشهوات ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفوا بالدماء ، وقُطعت الأرحام ، وبيع الحكم ، وأُكل الربا ، وصار الغنى عزا ، وخرج الرجل من بيته وقام إليه من هو خير منه ؛ فسلم عليه ، وركبت النساء السروج . ثم غاب عنا ، وكتب بذلك نضلة إلى سعد ، فكتب سعد إلى عمر ، وكتب عمر إلى سعد : يا سعد ؛ لله أبوك سِرْ أنت ومَن معك من المهاجرين والأنصار ، حتى تنزلوا هذا الجبل ، فإن لقيته فأقرئه مني السلام ، فإن رسول الله ﷺ أخبرني : أن بعض أوصياء عيسى ابن مريم نزل على ذلك الجبل ، ناحية العراق ، فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار ، حتى نزل في ذلك الجبل ، وأقام أربعين يوما ينادي بالأذان في كل وقت صلاة ، فلا يجاب من الجبل ولا من غيره .

١١ ـ قال القرطبي : أخرج أبو نعيم الحافظ ، من حديث حذيفة بن اليماني ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ؛ إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب ، واستخفوا بالدماء ، واستعلوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ، ويكون الحكم ضعيفا ، والكذب صدقا ، والحرير لباسا ، وظهور الفجور ، وكثرة الطلاق ، وموت الفجأة ، وأؤتمن الخائن ، وخوّن الأمين ، وصُدِّق الكذاب ، وكُذِّب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيظا ، والولد غيظا ، وفاض اللئام فيضا ، وغاض الكرام غيضا ، وكان الأمراء فَجَرَة ، والوزراء كَذَبة ، والأمناء خونة ، والصرفاء ظلمة ، والقراء فسقة ؛ قلوبهم أنتن من الجيفة وأمَرّ من الصبر ، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة ، وتظهر الصفراء ؛ (يعني الدنانير) ، وتطلب البيضاء (يعني الدراهم) ، ويكثر الخطباء ، ويغُل الأمراء ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطول المنار ، وخربت القلوب ، وشربت الخمور ، وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، ويُرى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وحُلف بالله ، وشهد المرء من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وتُفقِّه لغير الدين ، وطلبت الدنيا لغير الآخرة ، واتخذ المغنم دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وكان زعيم القوم أرزلهم ، وعق الرجل أباه ، وجفا أمه ، وبر صديقه ، وأطاع زوجه ، وعلت أصوات الفسقة في المساجد ، واتخذ القينات والمعازف ، وشربت الخمور في الطرق ، واتخذ الظلم فخرا ، وبيع الحكم ، وكثر الشرط ، واتخذ القرآن مزامير ، وجلود السباع صفاقا ، والمساجد طرقا ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء ، وخسفا وقذفا وآيات» .

والريح الحمراء تقشر الأرض عن حمرة تظهر ، والصفاق جلد رقيق تحت الجلد الذي عليه الشعر ، ولعل المراد أنهم يجعلون جلود السباع ملصقة على دوابهم ، وأخبرني ثقة أن الترك الاسلاميين يجعلونها بطانة لثيابهم وقاية من البرد .

١٢ ـ قال الدارقطني ـ إلى عامر الشعبي عن أنس ـ قال رسول الله ﷺ : من اقتراب الساعة ، أن يرى الهلال قيلا ، فيقال لليلتين ، وأن يتخذوا المساجد طرقا ، وأن يظهر موت الفجأة . أي يُرى الهلال ساعة يطلع قيلا ، أي معاينة لِعِظَمِه ، كما جاء من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة .

١٣ ـ قال الترمذي الحكيم ـ في نوادر الأصول إلى أبي أمامة . قال رسول الله ﷺ : «تكون في أمتي قرعة ، فيصير الناس إلى علمائهم ؛ فإذا هم قردة وخنازير» . أي بُدِّلَت صورهم ومسخت كما بدّلوا الحق .

١٤ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي الدرداء ـ فقال : كنا مع النبي ﷺ فشخص بصره إلى السماء ، قال : هذا أوان اختلاس العلم من الناس ، فقال زياد بن لبيد الأنصاري : كيف يختلس وقد قرأنا القرآن ؟ الحديث ؛ وقد مر . قال جبير بن نفير راوي الحديث : فلقيت عبادة بن الصامت ، فقلت : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟ فأخبرته بما قال ، قال : صدق أبو الدرداء ، وإن

شئت لأحدثنّك بأول علم يُرفع من الناس ؛ الخشوع ، يوشك أن يدخل مسجد جماعة فلا يُرى فيها رجل خاشع .

قلت : معنى قوله : هذا أوان اختلاس العلم ، الاشارة إلى قربه لا حضوره ، وفي رواية ـ إلى جبير بن نفير بن عوف بن مالك ـ : كيف يُرفع العلم وقد كتب في الكتب ووعته الصدور ؟ الحديث ، قال جبير : فذكرت ذلك لشداد بن أوس فقال : صدق ابن مالك ، ألا أخبرك بأول ذلك ؟ يرفع الخشوع حتى لا ترى رجلا خاشعا ، والخشوع من علم القلب ، فلا ينافي ما رواه الدارقطني وابن ماجة ـ عن أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «تعلموا الفرائض وعلموها الناس ، فإنها نصف العلم وهو يُنسى ، وهو أول شيء ينزع من أمتي» ، وعلم الفرائض من علم اللسان .

١٥ ـ قال مسلم ـ إلى عبدالله بن عمر ـ قال رسول الله ﷺ : «أول الآيات ؛ طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا منها» .

قلت : وعن حذيفة أنه بعد هدم الحبشي الكعبة ، ونقلها إلى البحر ، تطلع الشمس من مغربها ، ثم الدجال ، ثم يأجوج ومأجوج ، ثم الدابة . ويُروى : أول الآيات الدجال ، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم يأجوج ومأجوج .

١٦ ـ قال حذيفة عنه ﷺ : «إن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين

المشرق والمغرب ، يمكث في الأرض أربعين يوما ؛ أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام ، وأما الكافر فيكون به شبه السكران ؛ يخرج من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره» . وقيل : هذا من آثار جهنم ، ودخان آخر ؛ وهو ما رآه قريش كهيئة الدخان من الجوع .

ثبت في البخاري ومسلم من قوله تعالى : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ ، أنه ﷺ سأله أهل مكة آية ، فأراهم انشقاق القمر نصفين والجبل بينهما ، فقال : اشهدوا . وقيل : معنى الآية سينشق . قال الحليمي : رأيت ببخارى الهلال وهو ابن ليلتين منشقا بنصفين ، عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، ومازلت أنظر إليهما حتى اتصلا كما كانا ، ولكنهما صارا كشكل أترُجَّة ، ولم أمد طرفي حتى غاب ، وكان معي ليلتئذ كتبة ؛ من شريف وفقيه وغيرهم من طبقات الناس ، وكلهم رأى ما رأيت . قال القرطبي : أخبرني من وثقت به أنه رأى القمر وهو ابن ثلاث ليال منشقا نصفين ، وقيل بالانشقاقين ؛ انشقاقه في زمانه ﷺ وانشقاقه بعده .

١٧ ـ قال أبو داود ـ إلى أنس بن مالك ـ قال رسول الله ﷺ : يا أنس ؛ إن الناس يمصرون أمصارا ، وإن مصرا منها يقال له البصرة أو البصيرة ، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلأها ، وسوقها وأبواب أمرائها ، وعليك بضواحيها ، فإنه يكون بها خسف وقذف وزحف ، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير .

١٨ ـ قال مسلم ـ إلى أبي الدرداء ـ عن رسول الله ﷺ : «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف ، عصم من الدجال» . وفي رواية : من آخر الكهف .

١٩ ـ قال أبو بكر بن أبي شيبة ـ إلى العليان بن عاصم ـ عنه ﷺ : «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ، ممسوح العين اليسرى ، عريض النحر ، فيه «رفأ» . أي انحناء .

٢٠ ـ قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : «الدجال أعور العين اليسرى ، أحفل الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار» .

٢١ ـ قال مسلم ـ إلى حذيفة ـ قال رسول الله ﷺ : «لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران تجريان إحداهما رأي العين ماء أبيض ، والأخرى رأي العين نار تأجج ، فإن أدركه أحد فليأت النهر الذي يراه نارا ، وليُغْمض ثم ليطأطىء رأسه فيشرب ، فإنه ماء بارد ، وإن الدجال ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن ؛ كاتب أو غير كاتب .

٢٢ ـ قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : أراني الليلة في المنام عند الكعبة ، فإذا رجل آدم كأحسن ما يُرى من أدم الرجال ، تضرب لمته بين منكبيه ، رجل الشعر ، يقطر رأسه ماء ، واضعا يديه على منكبي رجلين ، وهو يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا المسيح ابن مريم ، ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور ، عينه اليمنى كأشبه ما رأيت من الناس بابن قطن ، واضعا يديه على منكبي رجلين ، يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : المسيح الدجال .

٢٣ ـ قال ابن أبي شيبة ـ عن ابن عباس ـ قال رسول الله ﷺ : «الدجال أعور جعد هجان أقمر ، كأن رأسه غصنة شجرة ، أشبه الناس بعبدالعزى بن قطن الخزاعي ، فإن أهلك الهلكى فإنه أعور ، وليس الله بأعور» . وفي ابن ماجة ـ قال الرجل ـ يعني عبدالعزى : يضرني يا رسول الله شبهه ؟ قال : لا ؛ أنت مسلم وهو كافر .

٢٤ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي بن كعب ـ : ذُكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال : إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر» .

٢٥ ـ قال عبدالرزاق ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ قال رسول الله ﷺ :

«يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا ، عليهم السيجان» ، أي الطياليس الخضر .

تقدم حديث أنه قبل خروج الدجال بثلاثة أعوام ، تمسك السماء . الحديث ، وفي بعض الروايات : بعد قوله وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات ، فما ينزل من السماء قطرة ، ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا حتى تكون الأرض كالنحاس ، والسماء كالزجاج ، فيكون الناس يموتون جوعا وجهدا ، وتكثر الفتن والهرج ، ويقتل الناس بعضهم بعضا ، ويخرج الناس بأنفسهم فيستوي البلاء على الأرض ، فعند ذلك يخرج الدجال الملعون من ناحية أصبهان ، من قرية يقال لها اليهودية ، وهو راكب حمارا أبتر يشبه البغل ، ما بين أذني حماره أربعون ذراعا .

ومن نعت الدجال أنه عظيم الخلقة ، طويل القامة جسيم أجعد ، قطط أعور ، العين اليمنى كأنها لم تخلق ، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم ، وبين عينيه مكتوب كافر ، يقرؤه كل مؤمن بالله ، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ، فسمع أهل المشرق والمغرب .

ويروى أنه تخرج امرأة ذات حسن وجمال بارع من البحر ، في آخر الزمان فتدعو الناس إلى نفسها ، وتخترق البلاد ، وكل من أتاها كفر بالله ، فعند ذلك يخرج عليكم الدجال .

٢٦ ـ قال البغوي وأبو داود الطيالسي ـ واللفظ له ـ إلى سفينة ـ خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «لم يبق نذير إلا وقد أنذر أمته الدجال ، ألا وإنه أعور العين الشمال وباليمنى ظفرة غليظة ، بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان ؛

أحدهما جنة والآخر نار ، فناره جنة وجنته نار ، فيقول : ألست بربكم أحيي وأميت ، ومعه مَلَكان يشبهان نبيين من الأنبياء ، إني أعرف اسمهما واسم آبائهما ، لو شئت لسميتهما ؛ أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فيقول : ألست بربكم أحيي وأميت ، فيقول أحدهما : كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، ويقول الآخر صدقت .

قلت : تصديق لصاحبه في تكذيب الدجال ، لا تصديق للدجال ، ويسمعه الناس وذلك فتنة يظنون أنه صدق الدجال ، ثم يسير حتى يأتي المدينة ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، فلا يؤذن له أن يدخلها ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيهلكه الله عند عقبة أفيق . قال ابن برجان : أظن النبيين محمدا وعيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ . وذكر أبو داود ـ عن عبادة بن الصامت ـ أن عين الدجال ليست بنابتة ولا حجر ، وفي حديث أنه ممسوح العين ، وهو هذا ولكن في حديث أنه أعور العين الشمال ، وفي حديث أنه أعور اليمنى ، فيجمع بأن العَوَر مطلق العيب ، وكون محل العين لا عين فيه ولا حجر عيب ، وعينه الموجودة كعنبة وكزجاجة .

٢٧ ـ قال أبو عمر بن عبدالبر ـ من حديث سمرة بن جندب ـ عنه ﷺ : «الدجال خارج وهو أعور عين الشمال ، عليها ظفرة غليظة ، وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : أنا ربكم ، فمن قال : أنت ربي فقد فتن ، ومن قال : ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك ، فقد عصم من فتنته ، ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ، ثم يجيء عيسى ـ عليه السلام ـ من قِبَل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته ، فيقتل الدجال ثم تقوم الساعة .

تقدم حديث أنس عنه ﷺ : «ليس من بلد إلا يطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» . وحديث فاطمة بنت قيس أنه ﷺ قال : «لا يدع قرية إلا هبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة» . وذكر أبو جعفر الطبري من حديث عبدالله بن عمرو : إلا الكعبة وبيت المقدس . زاد أبو جعفر الطحاوي : ومسجد الطور . رواه من حديث جنادة بن أبي أمية ـ عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ . وفي رواية : لا يبقى له موضع غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور ، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع . ويروى أنه يأتي المدينة من جهة أحد فيقول : هذا قصر أحمد فيصرف عنها فلا يدخلها .

٢٨ ـ قال ابن أبي شيبة ـ إلى سمرة بن جندب ـ عنه ﷺ : إنه يخرج ويزعم أنه الله ، وأن الله عز وجل يهزمه ؛ في حصاره المؤمنين ببيت المقدس ، حتى أن الحائط والشجرة تنادي يا مؤمن ؛ تعال اقتل هذا الكافر يستتر بي ، وأنه لا يكون ذلك حتى تزول جبال من مواضعها .

روي أن ابن عمر لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة ، فقال قولا أغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها ذلك ، فقالت له : يرحمك الله ما أردت من ابن الصياد ؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : إنما يخرج من غضبة يغضبها .

٢٩ ـ قال أحمد ـ إلى جابر بن عبدالله ـ عنه ﷺ : «يخرج الدجال في إدبار الدين والعلم ، وله حمار يركبه عرضا ، وتمنعه الملائكة عن مكة والمدينة على

أبوابها ، ومعه جبال من خبز ، والناس في جوع إلا مَن اتبعه ، وتُبعث معه شياطين تكلم الناس ، وينزل عيسى سحرا ببيت المقدس ، فيقول : أيها الناس ؛ ما منعكم من الخروج إلى هذا الخبيث ؟ فيقول الناس : إن المتكلم جِنّي ، فيذهبون إليه فإذا هو عيسى ـ عليه السلام ـ ، فيصلي الفجر خلف الامام ، على حد ما مر . ويروى أن خطوة حماره ميل .

٣٠ ـ قال عبدالرزاق ـ إلى أسماء بنت يزيد ـ عنه ﷺ : «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة ، السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ، كاضطرام السعفة في النار» .

والصحيح أنه يمكث أربعين يوما . وتقدم حديث أنه يمكث أربعين يوما ، يوم كالسنة ويوم كالشهر ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم هذه .

٣١ ـ قال أبو داود ـ إلى عمران بن حصين ـ عنه ﷺ : «من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فوالله إن الدجال ليأتيه ، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لشبهاته» .

٣٢ ـ قال مسلم ـ إلى أبي سعيد ـ عنه ﷺ : ينشر الدجال رجلا كفر به من مفرق رأسه إلى ما بين رجليه فرقتين ، فيمشي بينهما ثم يقول قم فيقوم ، ويقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة ، يا أيها الناس ؛

إنه لا يفعل بأحد من الناس بعدي ، فيأخذه ليذبحه ؛ فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس ، فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به في النار ، وإنما قذفه في الجنة ، والناس يحسبون أنه قذفه في النار ، قال رسول الله ﷺ : هذا لأعظم الناس شهادة عند رب العالمين .

قال أبو إسحاق السبيعي : هذا الرجل الخضر . وتقدم حديث البخاري وغيره ؛ أنه يدخل سباخ المدينة فيخرج إليه رجل من المدينة فيقول : أشهد أنك الدجال الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا وأحييته ؟ أتؤمنون بأني ربكم ؟ فيقولون : نعم ، فيفعل ، فيقول الرجل : أنا الآن أشد بصيرة فيك ، فيريد قتله فلا يستطيع . وفي البخاري ـ عن أنس ـ : ليس بالمدينة نقب إلا عليه ملائكة صافون يحرسونها ، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات ، يخرج إليه كل كافر ومنافق . وفي رواية : كل منافق ومنافقة .

٣٣ ـ قالت أسماء بنت يزيد الأنصارية : ذُكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقالوا : والله إن أحدنا ليعجن العجين فما يخبز ، حتى يخشى أن يفتن ، وأنت تقول الأطعمة تزوى إليه ، فقال رسول الله ﷺ : «يكفي المؤمن يومئذ ما يكفي الملائكة ، قالوا : فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها تقدس ، فقال رسول الله ﷺ : طعام المؤمنين يومئذ التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير . وفي رواية أنها قالت : إنا نعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع ، فكيف بالمؤمنين يومئذ ، فقال ﷺ : يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس .

تقدم حديث قول الدجال : إن أحييت لك أباك أتؤمن بي أني ربك ؟ وفي رواية : أباك أو أخاك . وحديث : إن السماء تمسك قطرها والأرض نباتها ، وموت الدواب أن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول له : أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك ؟ فقال : بلى ، فيمثل له إبله كأحسن ما يكون ضروعا وأعظمه سنما ، ويأتي الرجل ـ قد مات أبوه وأخوه ـ فيقول : أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك ؟ ألستَ تعلم أني ربك ، فيقول : بلى ، فيتمثل له الشيطان نحو أبيه وأخيه .

٣٤ ـ قال ابن ماجة كمسلم ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : إذا نزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ ذهب الشحناء والتباغض والتحاسد . وعنه مرفوعا : كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم ؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٣٥ ـ قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لينزلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا ، وليبيتن بها .

٣٦ ـ قال ابن برجان ـ في كتاب الارشاد ـ قال رسول الله ﷺ : «ليدركن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ رجالا من أمتي مثلكم أو خيرا منكم» . يقول ذلك ثلاث مرات .

٣٧ ـ قال القرطبي : ـ روي عن أبي هريرة ـ عنه ﷺ : ينزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ على ثلاثمائة رجل وأربعمائة امرأة ، خيار مَن على الأرض يومئذ كصلحاء مَن مضى .

٣٨ ـ قال عبدالله بن عمر : قال رسول الله ﷺ : «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيتزوج ويولد له ، فيمكث خمسة وأربعين سنة ، ويدفن في قبري معي ، فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر . وشُهر أنه يدفن في فراغ من البيت الذي فيه النبي ﷺ ببيت عائشة ، وذكر أبو الليث أن عيسى ـ عليه السلام ـ يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال ، وتلد له ابنة فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين . وقال كعب : يولد له ولدان .

٣٩ ـ قال أبو داود الطيالسي ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه» .

٤٠ ـ قال ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتّى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل» . وفيه : أنه يهلك الله الملل كلها غير

الاسلام ، وفيه أنه يرعى الأسد مع الابل ، والنمر مع البقر ، والغنم مع الذئب ، وتلعب الصبيان بالحيات، وأنه يبقى أربعين سنة فيموت ، ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه . وفي رواية : يمكث أربعا وعشرين سنة . وفي رواية لعبدالله بن عمر : يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة . وظاهر هذا أنه يعيش سبع سنين . وعن كعب الأحبار : يعيش أربعين سنة وتنزل البركة حتى أن العنبة تشبع الرجل والعنقود من العنب يشبع الجم الغفير ، والرمانة تثقل الجمل ، وأنه يولد له ولدان ؛ محمد وموسى وأنه يدفن إلى جنب النبي ﷺ في الحجرة ، ويموت خيار الأمة ويبقى قليل من المؤمنين في الأشرار .

قيل : يدفن في بيت المقدس يعلمه الله في السماء شريعة سيدنا محمد ﷺ فينزل ليقيمها بعد ضعفها وليقتل الدجال جهادا ، ولأنه خلق من تراب فيدفن فيه ، لا في السماء ، ولأنه دعا الله أن يجعله من هذه الأمة كموسى لما رأى فضلها .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

البـــاب الثالث

أربعون حديثا جامعة

١ ـ قال القرطبي : قال إسماعيل بن إسحاق (ثنا) ابن أبي أويس (ثنا) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف ـ عن أبيه عن جده ـ عنه ﷺ : لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ـ عليه السلام ـ ؛ عبدالله ورسوله حاجا معتمرا ، قال كثير : فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظي ، فقال : ألا أرشدك في حديثك هذا ؟ قلت : بلى ، فقال : كان رجل يقرأ التوراة والانجيل فأسلم فحسُن إسلامه ، فسمع هذا الحديث من بعض القوم ، فقال : ألا أبشركم في هذا الحديث؟ قالوا : بلى ، قال : إني أشهد أنه لمكتوب في التوراة التي أنزلها الله على موسى ـ عليه السلام ـ وأنه مكتوب في الانجيل الذي أنزل الله على عيسى ابن مريم عبدالله ورسوله ، وأنه يمر بالروحاء حاجاأو معتمرا ، أو يجمع الله له ذلك ، فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم ، فيمرون حجاجا فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا ، والله تعالى أعلم .

٢ ـ قال مسلم وأبو داود ـ إلى محمد بن المنكدر ـ : رأيت جابر بن

عبدالله يحلف بالله ، أن ابن صياد الدجال ، فقلت له : أتحلف على ذلك ؟ قال : إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ ولم ينكره النبي ﷺ .

٣ـ قال أبو داود ـ إلى نافع ـ : كان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد .

٤ ـ تقدم حديث مسلم وغيره ـ لأبي سعيد الخدري ـ في محاورة ابن صياد معه ، إلا أن مسلما زاد على ما مر في آخر المحاورة ، بعد قول ابن صياد أن رسول الله ﷺ قال : إن الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة ، وأنا أقبلت من المدينة ، وأنا أريد مكة ، وفي رواية : وقد حججت ، قال أبو سعيد : حتى كدت أعذره ، وفي رواية ، قيل له : أيسرك أنك ذلك الرجل ، فقال : لو عرض علي لم أكره .

قلت : لعل أبا سعيد قال له : تباً لك سائر اليوم ، لما عرف من مكره ، ولأن قوله ﷺ : لا يدخل مكة والمدينة معناه لا يدخلهما إذا خرج آخر الزمان ، ليفتن الناس عن دينهم ، والعياذ بالله عز وجل .

٥ ـ قال ابن عمر : لقيت ابن صياد مرتين ، فقلت لبعض : هل تحدثون أنه هو ؟ قال : لا والله ، قلت : كذبتني والله ، لقد أخبرني بعضكم أنه لا يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا ، فكذلك هو زعموا اليوم ،

فحدثني ففارقته ، فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه ، فقلت : متى قلعت عينك كما أرى ؟ قال : لا أدري ، قال : قلت : لا تدري وهي في رأسك ، قال : إن شاء الله خلقها في عصاك هذه ، فنخر كأشد نخير الحمار سمعت . قال بعض أصحابي إني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت ، وأما أنا فوالله ما شعرت .

قال الراوي : ودخل على أم المؤمنين فحدثها بما ذكر ، فقالت : ما يريد إليه ؟ ألم يعلم أنه قال : أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه .

٦ ـ قال ابن عمر : انطلق رسول الله ﷺ وأبيّ بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد ، حتى دخل رسول الله ﷺ النخل ، طفق يتقي بجذوع النخل ، يحتال أن يسمع من ابن صياد شيئا ، قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له ، فيها زمزمة ، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ ، وهو يتقي بجذوع النخل ، فقالت لابن صياد : يا صاف ـ وهو اسم ابن صياد ـ هذا محمد ، فثار ابن صياد ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركته يبين ، ثم قال له رسول الله ﷺ : إني قد خبأت لكم خبأ ، فقال ابن صياد : هو الرخ أي الدخان ، فقال له رسول الله ﷺ : إخسأ ، فلن تعدو قدرك ، فقال عمر بن الخطاب : ذرني يا رسول الله أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : «إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإلا فلا خير لك في قتله» . وذكر أبو داود ـ عن جابر بن عبدالله ـ فقدنا ابن صياد يوم الحرة .

قلت : هو يوم شديد على أهل المدينة ، قاتلهم أهل الشام فكادوا يستأصلونهم ، وقد بسطته في شرح نونية المديح ، وابن صياد من اليهود أبا

وأما ودينا ، وهو من ولد آدم ومن الجن لأن الشيطان شاركهما فيه .

٧ ـ روي عن أبي هريرة أن يهوديا أتى النبي ﷺ ، الحديث بطوله ، وفي آخره : أخبرني عن الدجال : أمِن ولد آدم هو أم من ولد إبليس ؟ قال : هو من ولد آدم ، وإنه من ولد إبليس ، وهو على دينكم معشر اليهود . والصحيح أنه موجود . وقيل : سيولد في آخر الزمان . وقد قيل : إن ابن صياد كاهن جرب فيصدق ويكذب ، كما قال عن نفسه إنه يأتيه صادق وكاذب ، ولم يقتله النبي ﷺ لأن الله لم يأمره بقتله ، كما لم يأمر بقتل إبليس ، وكذلك لم يخرجه من المدينة ، ولأنه صالح ﷺ اليهود حين قدم المدينة ، وابن صياد منهم ، وقيل : مات بالمدينة تائبا ، ولما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه ، وقيل اشهدوا ، والصحيح ما تقدم . وعن أبي ذر أن ابن صياد هو الدجال .

٨ ـ يروى عن رسول الله ﷺ : «يأجوج أمة لها أربعمائة أمير ، وكذلك مأجوج ؛ لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده ؛ صنف منهم كالأرز طوله مائة وعشرون ذراعا ، وصنف يلتحف أذنا ويفرش الأخرى ، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ، ويأكلون من مات منهم ، وكل ذي روح ، وجميع الخشاخش ، ويأكلون اللحم نيا ، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ، ولا خلق ينمو نموهم في العام الواحد ، ولا يزداد كزيادتهم ، ولا يكثر كثرتهم ، يتداعون تداعي الحمام ، ويتعاوون عوي الذئاب ، ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم ، ويشربون أنهار المشرق ، وبحيرة طبرية ، حتى يلحسوا التراب ، وليس فيهم مسلم ، وكلهم في النار .

وزاد كعب الأحبار : صنفا ثالثا أربعة أذرع طولا وأربعة عرضا ، وهم أشد ، ويقال : هم من ولد يافث ، وبنو آدم جزء وهم تسعة أجزاء .

٩ ـ قال عمرو بن العاصي : إن يأجوج ومأجوج ذرأ جهنم ، ليس فيهم صديق ، وهم ثلاثة أصناف ؛ طول الشبر ، وطول الشبرين ، وصنف طوله وعرضه سواء .

١٠ ـ قال عطية بن حسان : يأجوج ومأجوج أمتان ؛ في كل أمة أربعمائة ألف أمة ، لا يشبه بعض أمة بعضها .

١١ ـ قال الأوزاعي : الأرض سبعة أجزاء ؛ ستة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الخلق .

١٢ ـ قال قتادة : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، يعني الجزء الذي فيه سائر الخلق ، غير يأجوج ومأجوج اثنا عشر ألفا للهند والسند ، وثمانية آلاف للصين ، وثلاثة آلاف للروم ، وألف للعرب .

قلت : لم يصح ذلك ولم ينضبط وهو مخل .

١٣ ـ روي عن علي : منهم صنف في طول شبر ، لهم مخالب وأنياب السباع ، وتداعي الحمام ، وتسافد البهائم ، وعواء الذئاب ، وشعورهم تقيهم الحر والبرد ، وآذان عظام إحداهما ويرة يشتون فيها ، وأخرى جلدة يصيفون فيها .

١٤ ـ قال كعب الأحبار : احتلم آدم فخلقوا من نطفته والتراب .

قلت : لا يصح هذا ، لأن الأنبياء لا يحتلمون . وقال الضحاك : هم من الترك .

١٥ ـ قال البزار ـ إلى ابن مسعود ـ قال رسول الله ﷺ : «أكثروا من زيارة هذا البيت قبل أن يرفع ، قالوا : يا أبا عبدالرحمن ؛ هذه المصاحف ترفع ، فكيف بما في صدور الرجال ؟ قال : يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ، ونقول قولا ، فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديثها ، وذلك حين يقع القول عليهم أي العذاب ؛ لانهماكهم في المعاصي ، والإعراض عن الحق ، والتدبر في القرآن ، فحينئذ يُخرِج الله الدابة» .

قلت : أبو عبدالرحمن ولد ابن مسعود راوي الحديث عن أبيه ابن مسعود .

١٦ ـ قال أبو داود الطيالسي ـ إلى حذيفة ـ ذكر رسول الله ﷺ الدابة ، فقال : لها ثلاث خرجات من الدهر ، تخرج في أقصى البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ ، ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك ، فيفشو ذكرها في البادية ، ويدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ ، ثم بينما الناس في المسجد الحرام أعظم المساجد على الله حرمة ، وخيرها وأكرمها ؛ لم يرعهم إلا رغوها بين الركن والمقام ، تنفض التراب عن رأسها ، فيرفَضّ الناس وتثبت عصابة من المؤمنين ، يعرفون أنهم لا يعجزون الله ، فبدت لهم فجلّت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري ، وولّت في الأرض لا يدركها طالب ، ولا ينجو منها هارب ، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة ، فتأتيه من خلفه ، فتقول : يا فلان ؛ الآن تصلي ، فيقبل عليها فتسِمه في وجهه ثم تنطلق ، ويشترك الناس في الأموال ويصطلحون في الأمصار ، يُعرَف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن يقول : يا كافر ؛ اقضني حقي ، وحتى إن الكافر يقول : يا مؤمن ؛ اقضني حقي ، وقد قيل : إنها تسِم وجوه الفريقين بالنفخ ، فينتقش في وجه المؤمن مؤمن ، وفي وجه الكافر كافر .

قلت : وشُهِر أنها تضرب وجه المؤمن بعصا موسى ، فيبيَضّ ، ووجه الكافر بخاتم سليمان ، فيسوَدّ ، ويُجمع بأنها تضربهما ، ويتبين الأثر بالنفخ ، ولعلها تسِم الناس إذا خرجت الخرجة الثالثة ، لا في الأولى والثانية .

١٧ ـ قال البغوي ـ إلى ابن عمر ـ : تخرج الدابة من صدع في الكعبة ؛ ثلاثة أيام ولا يخرج ثلثها .

١٨ ـ قال أبو هريرة ـ عنه ﷺ ـ : دابة الأرض تخرج من أجياد ، فيبلغ صدرها الركن ، ولم يخرج ذنبها بعد . ذات وبر وقوائم .

١٩ ـ روي ـ من حديث هشام بن يوسف القاضي ـ إلى أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : «بئس الشِّعْب جياد . قالوا : وفيم ذلك يا رسول الله ؟ قال : تخرج منه الدابة ، وتصرخ ثلاث صرخات ؛ يسمعها من بين الخافقين» .

٢٠ ـ قال ابن قتيبة ـ إلى عمرو بن العاصي ـ : تخرج الدابة من مكة من شجرة ، وذلك أيام الحج ، فيبلغ رأسها السحاب ، وما خرجت رجلاها بعد من التراب .

٢١ ـ قال عبدالله بن عمرو : تخرج من صدع في الصفا ، هي خلق عظيم لا يفوتها أحد ، تسِم المؤمن فيستنير وجهه ، ويكتب بين عينيه مؤمن ، وتسم الكافر فيسودّ وجهه ، ويُكتب بين عينيه كافر ، ولو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت ، وكذا روى عبدالله بن عمرو ـ عن قتادة ـ تخرج في تهامة ، وروي أنها تخرج من مسجد الكوفة ، من حيث فار التنور ، وقيل : من أرض الطائف .

٢٢ ـ قال ابن عمر : إنها على خلقة الآدميين ، وهي في السحاب وقوائمها في الأرض .

٢٣ ـ قال عبدالله بن الزبير ـ فيما روي ـ : إنها جُمعت من خلق كل حيوان ؛ رأس ثور ، وعين خنزير ، وأذن فيل ، وقرن أيل ، وعنق نعامة ، وصدر أسد ، ولون نمر ، وخاصرة هر ، وذنب كبش ، وقوائم بعير ، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا .

وعن ابن عباس أنها الثعبان المشرف على الكعبة ، حين أرادت قريش بناء الكعبة منعهم ، فرفعه العقاب ، انقض عليها من السماء . وروي أنها دابة مزغبة شعر ، ذات قوائم ، طولها ستون ذراعا . وقيل : إنها الجساسة ؛ وهي الدابة التي لقيها قوم تميم الداري في جزيرة . وقد مر مبسوطا[1] .

وهي في بحر الشام أو بحر اليمن . وقيل : إنها فصيل ناقة صالح ـ عليه السلام ـ ، لما قتلت ثمود الناقة هرب فصيلها ، وانفتح له حجر فدخل فيه . ويقال : تطاول الجبل بإذن الله حتى لا يدركوه ، ولعله بعد أن تطاول ألقمه الله الحجر . ويدل له حديث أنها تخرج ترغو ، والرغاء للبعير ، قال قائل :

واذكر خروج فصيل ناقة صالح تسم الورى بالكفر والإيمان

والصحيح أن ابن صياد هو الدجال ، بدلالة ما تقدم ، ولا يبعد أن يذهب إلى الجزيرة .

---

١ ـ رواه مسلم والترمذي وأبو داود .

٢٤ ـ قال سلمة بن عبدالرحمن : شهد جابر بن عبدالله أن ابن صياد هو الدجال ، فقلت : إنه قد مات ، قال : وإن مات ؛ أي يحييه الله ، أو أراد ؛ وإن قالوا إنه مات ، قلت : فإنه قد أسلم ، قال : وإن أسلم ؛ أي يرتد بعد ، أو أراد وإن قالوا إنه أسلم ، قلت : فإنه قد دخل المدينة ، قال : وإن دخل المدينة .

٢٥ ـ لما نزل أبو سيرة في الناس على السوس ، وأحاط المسلمون بها وعليهم الشهر ، بأن أخو الهرمزان ناوشوهم القتال مرارا ، كل ذلك يصيبون في المسلمين ، فأشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون ، فقالوا : يا معشر العرب إن مما عهد إلينا علماؤ نا وأوائلنا ، أنه لا يفتح السوس إلا الدجال ، أو قوم فيهم الدجال ، فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها ، وإن لم يكن فيكم فلا تعبأوا بالحصار ، ووصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في جند ، فأتى باب السوس غضبانا فدقه برجله ، وقال : انفتح فطار ، فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق ، وتفتحت الأبواب ، ودخل المسلمون . وما تقدم عن بعض الصحابة إني أعرفه وأعرف والديه ، وأين موضعه الآن ، كالصريح في أنه ابن صياد .

٢٦ ـ قال ﷺ : الدجال من بحر اليمن أو بحر الشام ، هذا إبهام ، ثم قال : إنه من المشرق ، إنه من المشرق ، إنه من المشرق .

قلت : قد استدار بحر اليمن حتى يكون شرقا لأهل المدينة ، وأما بحر

الشام فقد انقطع في أعلى الشام وما يلي الحجاز ، وكان منقطعا عن المحيط المغربي ، ثم خلطه به ذو القرنين مما يلي سبته ، فلو سار إنسان من الحجاز أو من المدينة أو من عمان أو قسطنطينية ، وبلاد الروم والافرنج ، لدخل فتحة الأندلس ، ولو سار أحد من فتحتها إلى قسطنطينية لوصل إلى الحجاز وعمان .

٢٧ ـ تقدم حديث مسلم ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «ثلاث إذا كُنّ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيرا ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض» .

وذكر الترمذي والدارقطني ـ إلى صفوان بن عسال المرادي ـ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه»[1] . قال سفيان : خلقه الله يوم خلق السموات والأرض .

٢٨ ـ قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : تحبس الشمس حين يكثر المنكر ولا يُنهى عنه ، ويذهب المعروف ولا يُؤمر به ، تحت العرش مقدار ليلة ، كلما سجدت واستأذنت في الطلوع ؛ من أين تطلع لم تُجَب ، حتى يأتيها القمر فيسجد ، ويستأذن من أين يطلع فلا يجاب ، حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس ، وليلتين للقمر ، ولا يعرف طول تلك الليلة ؛ إلا المتهجدون ، وهم عصابة قليلة في بلدة ، فيقول جبريل : إن الله يأمركما

---

١ ـ قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

أن ترجعا إلى مغاربكما ، فتطلعا منها ، ولا ضوء لكما ، فيطلعان أسودين ، وذلك قوله تعالى : ﴿وجُمع الشمس والقمر﴾ وقوله : ﴿إذا الشمس كورت﴾ ، فإذا بلغا سُرة السماء وهي منتصفها ، أخذ بقرنها جبريل ـ عليه السلام ـ ، وردهما إلى المغرب ، ويغربان من باب التوبة لا من مغربها ، ويرد المصراعين ، كأن لم يكن بينهما صدع ، ولا ينفع عمل إلا مَن كان قبل ذلك محسنا ، فيجري عليه ما كان قبل ذلك ، ثم يرجعان كما كانا قبل .

٢٩ ـ قال عبدالله بن عمر ـ عن النبي ﷺ ـ : «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة» . زاد بعضهم إذا خرج أول الآيات ، طرحت الحفظة الأقلام ، وشهدت الأرواح على الأجساد . والله أعلم .

قلت : تقبل أيضا توبة من طلعت عليه وهو طفل إذا بلغ ، أو مجنون إذا أفاق ، أو تطاول الزمان حتى نسي طلوعها ، وخرج عن حد التواتر ، وإنما لم تقبل توبة من عاين طلوعها ؛ لانقطاع دواعيه إلى المعصية لعلمه بدنو القيامة ، فهو كمن عاين الموت . وفي طلوعها رد على المنجمين والملحدين المنكرين لذلك ، وموافقة لقول إبراهيم : ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق . .﴾ (الآية) ، فذكر القرطبي أنه يحتمل أن ترد توبة من أنكر ذلك ، وتقبل توبة مَن صدّق به .

قلت : هذا ضعيف لأن عموم الأحاديث والآثار شاهد ، وقيل : لا تقبل توبة مشرك ، وتقبل توبة موحد .

قلت : يرده قوله تعالى : ﴿أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ .

وذكر أبو الليث في تفسيره أنه تكون صيحة عند طلوعها ، فمن تاب بها ، أو أسلم ومات لم تقبل ، ومن حيى بعد ، قبلت عنه . وأول الآيات طلوع الشمس من مغربها ، لحديث مسلم السابق . وصحح بعضهم أن أولها خروج الدجال لقبول إيمان من يؤمن بعيسى من اليهود ؛ إذا نزل ، إذ لو طلعت قبله لم تقبل ، وعيسى ينزل فيقتل الدجال ، وإذا قتله وخرج حاجًا إلى مكة وقضى حجه ، رجع إلى زيارة قبر النبي ﷺ ، فإذا زاره قبض الله روحه عند قبره ﷺ وأرواح المؤمنين الذين معه ، ويقل أهل الاسلام ، ثم تطلع الشمس ثم يُرفع القرآن ، ثم تهدم الكعبة ، ثم تخرج الدابة ، ثم يأتي الدخان ، ثم تجيء من قِبَل اليمن ريح كالمسك والحرير ؛ تقبض كل مؤمن ومؤمنة . كذا رتّب بعض .

٣٠ ـ قال حذيفة ـ عن النبي ﷺ ـ : «يبدو الخراب في أطراف الأرض ، حتى تخرب مصر ، ويصرى آمنة من الخراب ، حتى تخرب البصرة ، وخراب البصرة من العراق ، وخراب مصر من جفاف النيل ، وخراب مكة من الحبشة ، وخراب المدينة من الجوع ، وخراب اليمن من الجراد ، وخراب الأيلة من الحصار ، وخراب فارس من الصعاليك ، وخراب الترك من الديلم ، وخراب الديلم من الأرمن ، وخراب الأرمن من الخزر ، وخراب الخزر من الصواعق ، وخراب السند من الهند ، وخراب الهند من الصين ، وخراب الصين من الرمل ، وخراب الحبشة من الرجفة ، وخراب الزوراء من السفياني ، وخراب العراق من القحط» ذكره ابن الجوزي ، والله أعلم ، هل صح ذلك . قال القرطبي : وخراب الأندلس من الريح العقيم ، وذكر البكالي أن الدنيا كطائر ، جناحاها البصرة ومصر ، فإذا ذهبتا

ذهبت الدنيا .

٣١ ـ قال ابن أبي شيبة ـ إلى عوف بن مالك ـ عنه ﷺ : أما والله يا أهل المدينة ، لتتركنّها قبل يوم القيامة أربعين سنة .

٣٢ ـ قال كعب : ستخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة ، وليهاجرنّ الرعد والبرق إلى الشام ، حتى لا تكون رعدة ولا برقة إلا ما بين العريش والفرات .

٣٣ ـ قال ـ عن علي ـ : عن النبي ﷺ : «إن الله عز وجل قال : إني إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي ، فأخربه ثم أخرب الدنيا على أثره» .

٣٤ ـ قال مسلم ـ إلى أنس ـ قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» . وفي رواية : لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله ؛ أي بالرفع على معنى ذهاب التوحيد ، أو بالنصب على معنى ذهاب الأمر والنهي ، أي اتق الله ، واختاره بعض لورود مه في الحديث ، في معنى ذلك .

٣٥ ـ قال ﷺ في حديث حذيفة : «لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة» .
وفيه : هم شر من الحمر يتسافدون تسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه مه ؛ أي كف عن قبيح ، ولفظ الجلالة لم يخل عنه ألسنة الكفرة ، فإذا أراد الله انقضاء الدنيا ، أمات الله المؤمنين ، ونزع هذا الاسم من ألسنة الكافرين المشركين ، قال قوم نوح : ﴿ولو شاء الله لأنزل ملائكة﴾ . وقوم هود : ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده﴾ .

في الخبر : إن الله تبارك وتعالى يقول لإسرافيل : إذا سمعتَ قائلا يقول : لا إله إلا الله ، فأخِّر النفخة أربعين سنة ، إكراما لقائلها .

٣٦ ـ قال مسلم ـ إلى عبدالله بن عمرو ـ : لا تقوم الساعة إلا على شرّار الخلق ، وهم شر من أهل الجاهلية ، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم ، فبينما هم كذلك ، أقبل عقبة بن عامر ، فقال له ابن شماسة : إسمع ما يقول عبدالله ، فقال عقبة : هو أعلم ، إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم ، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك ، فقال له عبدالله : أجل ، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسُّها كمس الحرير ، لا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرّار الخلق عليهم تقوم الساعة .

٣٧ ـ قال ابن مسعود : «لا تقوم الساعة إلا على شرّار الناس ؛ من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، يتهارجون كما يتهارج الحُمُر» أي

يتسافدون ، وأصله الاختلاط .

٣٨ ـ قال مسلم ـ إلى عائشة ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تذهب الليالي والأيام ، حتى تُعبد اللات والعزى» فقلت : يا رسول الله ؛ إن كنت لأظن حين أنزل الله تعالى : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ، أن ذلك تام ، قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحا طيبة ، فيتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من إيمان ، فيبقى مَن لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم .

٣٩ ـ قال النواس بن سمعان ـ عنه ﷺ ـ : «إذا توفي عيسى عليه السلام ، أرسل الله تعالى ريحا باردة من قِبَل الشام ، فتأخذ كل مؤمن وكل مسلم تحت آباطهم ، فَيَقْبِضُ أرواحهم ، ويبقى شرّار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة» .

٤٠ ـ قال عبدالله بن عمرو ـ من حديثه ـ عنه ﷺ : «ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام ، ولا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو دخل أحدكم في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه» . سمعتها من رسول الله ﷺ . وذكر أبو نعيم عن كعب الأحبار : يمكث الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج ؛ في الرخاء والخصب والدعة عشر

سنين ، حتى أن الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ، ويحملان العنقود الواحد من العنب ، يمكثون على ذلك عشر سنين ، ثم يبعث الله ريحا طيبة ، فلا تدع مؤمنا إلا قبضت روحه ، ثم يبقى الناس بعد ذلك ، يتهارجون تهارج الحمر في المروج ، حتى يأتيهم أمر الله والساعة ، وهم على ذلك .

وعنه ﷺ لو نتجت فرس ساعة خروج يأجوج ومأجوج ، ما ركب ولدها حتى تقوم الساعة ، وكان ابن عباس يقول : يأجوج ومأجوج أمتان خلف الردم والسدين ، وهما جبلان بين أرمينية وأذربيجان .

قلت : هذه البينة خطأ فاحش .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

البـــاب الرابع

أربعون حديثا في الصُّور والبعث

١ ـ قال أبو هريرة : حدثنا رسول الله ﷺ ونحن في طائفة من أصحابه ، فقال : «إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور ، وأعطى إسرافيل ، فهو واضعه على فيه ، شاخصا ببصره إلى العرش ، ينتظر متى يؤمر» . قال أبو هريرة : فقلت : يا رسول الله ؛ وما الصور ؟ قال : قرن ، قلت : وكيف هو ؟ قال : هو عظيم ، والذي نفسي بيده إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض ، فينفخ فيه ثلاث نفخات ؛ الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالث نفخة القيام لرب العالمين .

٢ ـ وعنه ﷺ : «كيف أنعم عيشا ، وقد التقم صاحب القرن ، وأحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن يؤمر فينفخ ؟» فثقل ذلك على الصحابة ، فقالوا : كيف نفعل يا رسول الله أو نقول ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا . والمنادي في قوله تعالى : ﴿واستمع يوم ينادي

المنادي﴾ ؛ هو إسرافيل ، ينفخ على صخرة بيت المقدس ؛ يقول : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، ويا عظاما نخِرة ، ويا قلوبا خاوية ، ويا أكفانا فانية ، ويا أبدانا فاسدة ، ويا عيونا سائلة ، قوموا لعرض رب العالمين . وقيل : ملك آخر يقول ذلك . وقيل : جبريل ، يحيون بالنفخ ويجيئون للمحشر لهذا النداء .

٣ ـ قال مسلم ـ إلى عبدالله بن عمرو ـ قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال في أمتي ، فيمكث أربعين ؛ لا أدري أربعين يوما ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين عاما ، فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ ، كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة ، من قِبَل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم في كبد جبل ؛ لدخلت عليه حتى تقبضه ، فيبقى شرّار الناس ، في خفة الطير ، وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا ، فيمثل لهم الشيطان ، فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور ، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ، ويصعق الناس ، ثم يرسل الله ، أو قال ينزل الله مطرا ، كأنه الطل ، فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يا أيها الناس ؛ هلموا إلى ربكم ، وقفوهم إنهم مسئولون ، ثم يقال : أخرجوا بعث النار ، فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعة وتسعين وتسعمائة ، فذلك يوم يجعل الولدان شيبا ، وذلك يوم يكشف عن ساق» .

٤ ـ قال مسلم ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «ما بين النفختين أربعون» قالوا : يا أبا هريرة ؛ أربعون يوما ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون شهرا ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون عاما ؟ قال : أبيت ، ثم ينزل الله من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، وفي رواية : ماء كالمني . ومعنى أبيت : امتنعت من بيان ذلك وتفسيره لكم ، وله علم في ذلك ؛ لكن لم تظهر له حكمة في بيانه . ويحتمل أنه بمعنى : امتنعت من أن أسأل رسول الله ﷺ . والأول أظهر ، ولعله رأى عجلتهم فعاقبهم بذلك ، أو لم ير منهم ما يحب منهم ، من المسارعة في العمل والخشوع ، فلم يقنع منهم بالسؤال عن ذلك . وتقدم حديث أن بينهما أربعين عاما .

٥ ـ قال القرطبي : روى الأئمة ـ عن أبي هريرة ـ قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذي اصطفى موسى على البشر ، فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه ، قال : تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : قال الله عز وجل : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ ، فأكون أول من يرفع رأسه ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي ، أم كان ممن استثنى الله عز وجل ، ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب .

قلت : إن قاله تنقيصا ليونس أو بلا علم ، أو ذلك قبل أن يعلم أنه خير ولد آدم[1] ، والذي ينفخ في الصور هو إسرافيل ، وجاء ما يدل على أن النافخ

---

١ ـ أخرجه ابن ماجة وابن أبي شيبة ، وأخرجه البخاري ومسلم بمعناه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . المؤلف .

غيره ، وما يدل على أن معه نافخا آخر .

٦ ـ كان ﷺ يقول : النافخان في السماء الثانية ؛ رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ، ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور ؟ فينفخا .

٧ ـ قال أبو نعيم ـ إلى عبدالله بن الحرث ـ كنا عند عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعندها كعب الأحبار ، فذكر كعب إسرافيل ، فقالت عائشة : يا كعب ؛ أخبرني عن إسرافيل . فقال كعب : عندكم العلم ، قالت : أجل ؛ فأخبرني ، فقال : له أربعة أجنحة ، جناحان في الهواء ، وجناح قد تسربل به ، وجناح على كاهله ، والعرش على كاهله ، والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحي كتب القلم ، ثم درست الملائكة ، وملك الصور جاثٍ على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الأخرى ، ملتقم الصور ، محنيا ظهره شاخصا ببصره ، ينظر إلى إسرافيل وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحيه ، أن ينفخ في الصور . قالت عائشة : هكذا قال رسول الله ﷺ وأنا أسمعه.[1]

٨ ـ قال البزار وأبو داود ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال : «عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل» . قال

---

١ ـ وهو غريب من حديث كعب ، لم يروه عنه إلا عبدالله بن الحرث ، ورواه خالد الحذاء عن الوليد بن بشر عن عبدالله بن رباح عن كعب بنحوه . اهـ المؤلف .

القرطبي : فلعل لأحدهما قرنا آخر ينفخ فيه .

٩ ـ قال القرطبي : قال أبو السري هناد بن السري التيمي الكوفي : حدثنا أبو الأحوص ـ عن منصور عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي عمرة ـ : ما من صباح إلا ومَلَكان موكلان يقولان : اللهم اعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا تلفا ، ومَلَكان موكلان يقولان : سبحان الملك القدوس ، ومَلَكان موكلان بالصور . زاد وكيع ـ بسنده إلى كعب ـ : ينتظران متى يؤمران فينفخان .

والصحيح أن النفخ ثلاث للحديث السابق ، ولقوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾ ، ونفخة الصعق ونفخة البعث ، لقوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ . وهذا اختيار ابن العربي وغيره ، واختار بعض أنه نفختان ؛ نفخة الفزع هي نفخة الصعق ، والصعق والفزع متلازمان ، واختار القرطبي هذا القول ، لحديث أبي هريرة وعبدالله بن عمرو ، وذكر عبدالله بن المبارك عن الحسن عنه ﷺ : بين النفختين أربعون سنة ، الأولى يميت الله بها كل حي ، والأخرى يحيي الله بها كل ميت .

١٠ ـ قال أبو داود والبيهقي ـ إلى رزين العقيلي ـ قلت : يا رسول الله ؛ كيف يعيد الله الخلق ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : أما مررت بوادي قومك

جدبا ، ثم مررت به يهتز خضرا ؟ قلت : بلى ، قال : فتلك آية الله في خلقه .

١١ ـ في حديث لقيط بن عامر عن النبي ﷺ : فأرسل ربك بهضيب من عند العرش ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ، ولا مدفن ميت ، إلا شقت القبر عنه ، حتى يُخلق من قِبَل رأسه .

١٢ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن عمر ـ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا أراد الله بقوم عقابا ، أصاب العذاب من كان فيهم ، ثم بعثوا على نياتهم .

١٣ ـ قال أبو داود ـ عن عبدالله بن عمرو ـ : يا رسول الله ؛ أخبرني عن الجهاد والغزو . فقال : يا عبدالله ؛ إن قتلت صابرا محتسبا ، بعثت صابرا محتسبا ، وإن قُتلت مرائيا مكاثرا ، بُعثت مرائيا مكاثرا ، على أي حال قاتلت أو قُتلت ، بعثك الله بتلك الحالة .

١٤ ـ قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : «من مات سكرانا يعاين مَلَك الموت سكرانا ، ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ، ويبعث يوم القيامة

سكرانا ، إلى خندق في وسط جهنم يسمى السكران ، وفيه عين تجري دما ، لا يكون له طعام ولا شراب إلا منه» .

وفي البخاري عنه ﷺ : «يبعث شارب الخمر والكوز معلق في عنقه ، والقدح في يده ، وهو أنتن من كل جيفة على الأرض ، يلعنه كل من يمر به من الخلق» .

وكذلك قال الغزالي : إن الزامر يبعث زامرا وفي يده المزمار ، وصاحب العود يبعث وفي يده العود فيطرحه ، فيقول : سحقا لك شغلتني عن الصلاة وذكر الله ، فيعود إليه فيقول : أنا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

ومن هذا الباب ما تقدم من الأحاديث في أن الشهيد يبعث بدمه ، اللون لون الدم والريح ريح المسك . وفي المُحْرِم لا يخمر رأسه إن مات ولا يخمر وجه المحرمة إن ماتت .

١٥ ـ قال القرطبي ـ عن عباد بن كثير عن عبدالله بن كثير عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله ـ : إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم ؛ يؤذن المؤذن ويلبي الملبي .

١٦ ـ قال أبو القاسم اسحاق بن إبراهيم بن محمد ـ إلى ابن عباس وعلي بن الحسين ـ قال رسول الله ﷺ : «أخبرني جبريل ـ عليه السلام ـ أن

لا إله إلا الله أُنْسٌ للمسلم عند موته ، وفي قبره ، وحين يخرج من قبره . يا محمد ؛ لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون رؤوسهم ، هذا يقول : لا إله إلا الله والحمد لله ، مُبْيَضًا وجهه ، وهذا ينادي : يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله ، مُسَوَّدًا وجهه» .

١٧ ـ قال ـ إلى ابن عمر ـ قال رسول الله ﷺ : «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة ؛ عند الموت ، ولا في قبورهم ، ولا في نشورهم ، كأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون عن التراب رؤوسهم ، ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» .

١٨ ـ قال النسائي ومسلم ـ إلى أبي مالك الأشعري ـ عن النبي ﷺ : «تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء ، عليها جلباب من لعنة الله ، ودرع من نار ، يدها على رأسها ، تقول يا ويلاه» .

ولفظ ابن ماجة : إن النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار . ولمسلم : تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب . وروي من لهب النار .

١٩ ـ قال أنس : قال النبي ﷺ : «تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء ، مسودة الوجه ، زرقاء العينين ، ثائرة الشعر ، كالحة الوجه ، وعليها

جلباب من لعنة الله ، ودرع من غضب الله ، إحدى يديها مغلولة إلى عنقها ، والأخرى قد وضعتها على رأسها ، وهي تنادي : يا ويلاه ويا ثبوراه ويا حزناه ، ومَلَك وراءها يقول : آمين آمين ، ثم يكون بعد ذلك حظها النار .

٢٠ ـ قال رسول الله ﷺ : «مَن مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة» . ومن هذا الباب : بعث آكل الربا عظيم البطن ثقيله ، يسقط ويقوم .

٢١ ـ قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : سألت رسول الله ﷺ : هل تعلم الأموات شيئا من الأهوال التي يشاهدها الناس عند النفخة ؟ من رج الأرض بأهلها ، ووضع الحوامل ما في بطونها ، وشيب الولدان ، وتصديع الأرض ، وتشقق السماء ، ونحو ذلك مما قصه الله عز وجل علينا ؟ فقال ﷺ : لا .

٢٢ ـ قال رسول الله ﷺ : تطلع قبل قيام الساعة سحابة سوداء من قِبَل المشرق مثل الترس ، فلا تزال ترتفع في السماء وتنشر حتى تملأ السماء ، ثم ينادي منادٍ : أيها الناس ؛ أتى أمر الله ، وذلك يوم الجمعة نصف رمضان .

٢٣ ـ قال ﷺ : «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ؛ صنفا مشاة ، وصنفا ركبانا ، وصنفا على وجوههم» . قيل : يا رسول الله ؛ وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم ؛ قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتّقون بوجوههم كل حدب وشوك ؛ أي في الدنيا لأن الأرض تسوى يومئذ .

٢٤ ـ قال ﷺ : «يحشر الناس ثلاثة أفواج ؛ فوجا راكبين طاعمين كاسين ، وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم ، وفوجا يمشون ويسعون» .

٢٥ ـ قال رسول الله ﷺ : «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، يطؤهم الناس بأقدامهم ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجين في جهنم ، يقال له بواس ، يعلوهم نار النيران ، يُسقَوْن من عصارة أهل النار ، الخبال» .

٢٦ ـ قال ﷺ : «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق ؛ راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث

باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا»[1] .

٢٧ ـ قال رسول الله ﷺ : «إنكم تحشرون إلى الله ، حفاة عراة غرلا» أي غير مختونين : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ . ألا وإن أول الخلائق يُكسَى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب ؛ أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : كما قال العبد الصالح : ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم﴾ . إلى قوله : ﴿العزيز الحكيم﴾ فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم ؛ منذ فارقتهم . فأقول : سحقا سحقا .

٢٨ ـ قال ﷺ : «يحشر الناس يوم القيامة عراة ، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : الرجال والنساء جميعا ، ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : الأمر أهم أن يهمهم ذلك» . وفي رواية : من أن ينظر بعضهم إلى بعض . وفي رواية : إن الناس شغلوا عن ذلك . فقيل : وما شغلهم ؟ قال : نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر .

٢٩ ـ قال ابن أبي شيبة وابن ماجة ـ إلى أبي سعيد ـ قال رسول الله ﷺ : «إن صاحبي الصور بأيديهما أو في أيديهما قرنان ، يلاحظان النظر ، متى

---

١ ـ ورواه البخاري بإسقاط : عشرة على بعير .

يؤمران» .

٣٠ ـ قالا ـ إلى عائشة ـ قلت : يا رسول الله ؛ كيف يحشر الناس يوم القيامة ؟ قال : حفاة عراة ، قلت : والنساء ؟ قال : والنساء ، قلت : يا رسول الله ؛ فما يستحين ؟ قال : يا عائشة ؛ الأمر أهم من أن ينظر بعض إلى بعض» .

٣١ ـ قال القرطبي : خرج أبو القاسم ؛ إسحاق بن إبراهيم ، حدثني بكر بن خليفة بن الحارث بن خليفة ، حدثنا محمد بن مظفر المدائني ، عن سلام بن مسلم الطويل ، عن عبدالحميد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت﴾ ، أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجلس في قبري ، فيفتح لي باب إلى السماء بحيال رأسي حتى أنظر إلى العرش ، ثم يفتح لي باب من تحتي حتى أنظر إلى الأرض السابعة ، ثم يُفتح لي باب عن يميني حتى أنظر إلى الجنة ، ومنازل أصحابي ، وإن الأرض تحركت تحتي فقلت لها : ما لك أيتها الأرض ؟ قالت : إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي ، وأن أتخلى فأكون كما كنت ، إذ لا شيء فيّ ، فذلك قوله تعالى : ﴿وألقت ما فيها وتخلت﴾ .

٣٢ ـ قال القرطبي : قال ابن المبارك : أخبرنا ابن لهيعة ، قال : حدثني

خالد بن يزيد ـ عن سعيد بن أبي هلال عن نبيه بن وهب ـ أن كعبا دخل على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب : ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة ، حتى يحفوا بالقبر ، يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا ، وهبط سبعون ألف ملك ، يحفون بالقبر ، يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي ﷺ ، سبعون ألفا بالليل ، وسبعون ألفا بالنهار ، حتى إذا انشقت عنه الأرض ، خرج في سبعين ألفا من الملائكة ، يوقِّرونه ﷺ .

٣٣ ـ قال الترمذي الحكيم : حدثنا بشر بن خالد ، أخبرنا سعيد بن مسلمة ـ عن اسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر : «خرج النبي ﷺ ويمينه أبو بكر وشماله عمر ، فقال : هكذا نبعث يوم القيامة» .

٣٤ ـ قال أبو موسى الأشعري ؛ قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها ، ويبعث الجمعة زهراء منيرة ، أهلها يحفون بها كالعروس ، تهدى إلى كريمها تضيء لهم ، يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا ، وريحهم يسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ، ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم إلا المؤذنون المحتسبون» . قال القرطبي : خرجه القاضي الشريف أبو الحسن علي بن عبدالله بن إبراهيم الهاشمي ، من ولد عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس . وإسناده صحيح .

٣٥ ـ قال جابر بن عبدالله : قال رسول الله ﷺ : «إذا قامت القيامة انحط على كل ميت ملك الحسنات وملك السيئات ، فأنشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه ، واحد سائق والآخر شهيد»[١] .

٣٦ ـ قال أبو نعيم ـ عن ثابت البناني ـ إنه قرأ (حم السجدة) حتى إذا بلغ : ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾ ، وقف فقال : بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقّاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا ، فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنتَ تُوعَد .

٣٧ ـ قال القرطبي : ذكر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ـ عن عبدالله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري ـ حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر ، قال رسول الله ﷺ : «أحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر ، حتى أقف بين الحرمين ، فيأتي أهل المدينة ومكة» غريب من حديث مالك ، تفرد به عبدالله بن إبراهيم عنه ، ويقال : لم يروِه غير عبدالعزيز بن عبدالله الهاشمي البغدادي عن الغفاري . والله تعالى أعلم .

٣٨ ـ قال الترمذي ـ إلى ابن عمر ـ قال رسول الله ﷺ : «مَن سره أن ينظر إلى يوم القيامة ، فليقرأ : ﴿إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت ،

---

١ ـ رواه أبو نعيم .

﴿وإذا السماء انشقت﴾ . حديث حسن .

٣٩ ـ قال عبدالله بن عمر : قال رسول الله ﷺ : «كيف بكم إذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة ؛ خمسين ألف سنة ، لا ينظر الله إليكم» . وهو غريب جيد الاسناد .

٤٠ ـ قال رسول الله ﷺ : «خوّفني جبريل يوم القيامة حتى أبكاني ، فقلت : يا جبريل ؛ ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ؟ فقال لي : يا محمد ؛ لتشهدنّ من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة» . ذكره أبو الفرج ابن الجوزي .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

البـــاب الخامس

أربعون حديثا

في الموقف والحساب والصحف والصراط

١ ـ قال رسول الله ﷺ : «يبلغ العرق يوم القيامة إلى شحوم الآذان» .

٢ ـ قال رسول الله ﷺ : «يعرق الناس يوم القيامة ، حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ، وإنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم ، وهم قيام والشمس منهم مقدار ميل على رؤوسهم» ، قال الراوي : والله ما أدري أميل الأرض أم الميل الذي يكتحل به ؟ ويروى أن العرق بحسب عمل السوء ، فمنه إلى الكعب ، ومنه إلى الساق ، ومنه إلى الركبة ، وإلى الصدر ، وإلى الفم ، وإلى الأذن ، وإلى المفرق . ويروى أن الشمس تقرب قدر ذراع .

٣ ـ قال ﷺ : «لم يلق ابن آدم منذ خلقه الله شيئا أشد عليه من الموت ،

ثم إن الموت أهون مما بعده ، وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة ، حتى أن السفن لو أجريت في عرقهم لجرت» .

٤ ـ قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : الأرض كلها نار يوم القيامة ، والجنة من ورائها كواعبها وأترابها ، والذي نفس عبدالله بيده إن الرجل ليفيض عرقا حتى يسيح في الأرض قامته ، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه ، وما مسه الحساب .

٥ ـ قال ﷺ : «إن العرق ليلزم من المرء في الموقف حتى يقول يا رب ؛ أسألك الخروج مما أنا فيه ، ولو إلى النار ؛ وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب» .

٦ ـ قال ﷺ : «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ؛ كقرصة النقي ، ليس فيها علم» . أي لا علامة لأحد فيها ، لأنها جديدة ، والعفراء البيضاء ، والنقي الخبز الأبيض . ذكر أبو نعيم ـ إلى وهب بن منبه ـ يقول الله تعالى لصخرة بيت المقدس : لأضعن عليك عرشي ، ولأحشرن عليك خلقي ، وليأتينك يومئذ داود راكبا .

٧ ـ قال ابن عباس : يحشر الناس على أرض من فضة بيضاء ، لم يُعص الله عليها طرفة عين ، خلقها الله يومئذ . وقال بعض : يحشرون على الأرض السابعة يخرجون عليها . وقيل : على أرض الشام .

٨ ـ قال رسول الله ﷺ : «يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة . قيل : ما أطول هذا اليوم يا رسول الله . قال : والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة . ويروى أخف من ركعتين ويروى كما بين الصلاتين . وفي رواية أخف من ساعة من نهار .

٩ ـ قال علي : قال رسول الله ﷺ : «إن في القيامة لخمسين موقفا ؛ كل موقف منها ألف سنة ، فأول موقف إذا خرج الناس من قبورهم ، يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة ، عراة حفاة جياعا عطاشا ، فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه ، مؤمنا بجنته وناره ، مؤمنا بالبعث والقيامة ، مؤمنا بالقضاء خيره وشره ، مصدقا بما جاء به محمد ﷺ من عند ربه ، نجا وفاز وغنم وسَعِد ، ومن شك في شيء من هذا ؛ بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة ، حتى يقضي الله فيه بما يشاء ، ثم يساقون من ذلك المقام إلى المحشر ، فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران ، وفي حر الشمس والنار من أيمانهم ، والنار عن شمائلهم ، والنار بين أيديهم ومن خلفهم ، والشمس من فوق رؤوسهم ، ولا ظل إلا ظل العرش ، فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا بالاخلاص ، مقرا بنبيه ﷺ بريئا من الشرك ومن

السحر ، وبريئا من إهراق دم حرام ، ناصحا لله ولرسوله ، محبا لمن أطاع الله ورسوله ، مبغضا لمن عصى الله ورسوله ، استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ، ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة ، أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه ، بقي ألف سنة في الحشر والهم والعذاب ، حتى يقضي فيه بما يشاء ، ثم يساق الخلق إلى النور والظلمة ، فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام ، ومن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ، ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ، ولم يشك في شيء من أمر دينه ، وأعطى الحق من نفسه ، وقال الحق وأنصف للناس من نفسه ، وأطاع الله في السر والعلانية ، ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله ، خرج من الظلمة إلى النور ، في مقدار طرفة العين ، مبيضا وجهه ، وقد نجا من الغموم كلها ، ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم ألف سنة ، ثم خرج منها مسودا وجهه ، وهو في مشيئة الله تعالى يفعل الله فيه ما يشاء ، ثم يساق الخلق إلى سرادقات الحساب ؛ وهي عشر سرادقات ، يقفون في كل سرادق منها ألف سنة ، فيُسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم ، فإن لم يكن وقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثاني ، فيُسأل عن الأهواء ؛ فإن نجا منها جاز إلى السرادق الثالث ، فيُسأل عن عقوق الوالدين ، فإن لم يكن عاقا جاز إلى السرادق الرابع ، فيُسأل عن حقوق من فرض الله إليه أمورهم ، وعن تعليمهم القرآن ، وعن أمر دينهم وتأديبهم ، فإن كان قد فعل ، جاز إلى السرادق الخامس ، فيُسأل عما ملكت يمينه ؛ فإن محسنا إليهم جاز إلى السرادق السابع ، فيُسأل عن صلة الرحم ، فإن كان وَصولا لرحمه جاز إلى

السرادق الثامن ، فيُسأل عن الحسد ، فإن لم يكن حاسدا جاز إلى السرادق التاسع ، فيُسأل عن المكر ، فإن لم يكن يمكُر بأحد جاز إلى السرادق العاشر ، فيُسأل عن الخديعة ، فإن لم يكن خدع أحدا نجا ونزل في ظل الرحمن ، قارا

عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه ، وإن كان وقع في شيء من هذه الخصال ، بقي في كل موقف منها ألف عام ؛ جائعا عطشانا حزنا مغموما مهموما ، لا تنفعه شفاعة شافع ، ثم يحشر الخلق إلى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم ، فيحبسون عن ذلك في خمسة عشر موقفا ، كل موقف منها ألف سنة ؛ فيُسألون في أول موقف منها عن الصدقات ، وما فرض الله عليهم في أموالهم ، فمن أداها كاملة جاز إلى الموقف الثاني ، فيُسأل عن قول الحق والعفو عن الناس ، فمن عفا عفا الله عنه ، وجاز إلى الموقف الثالث ، فيُسأل عن الأمر بالمعروف ، فإن كان آمرا بالمعروف جاز إلى الموقف الرابع ، فيُسأل عن النهي عن المنكر ، فإن كان ناهيا عن المنكر جاز إلى الموقف الخامس ، فيُسأل عن حسن الخُلُق ، فإن كان حسَن الخلق جاز إلى الموقف السادس ، فيُسأل عن الحب في الله والبغض في الله ، فإن كان محبا في الله مبغضا في الله ، جاز إلى الموقف السابع ، فيُسأل عن المال الحرام ، فإن لم يكن أخذ شيئا جاز إلى الموقف الثامن ، فيُسأل عن شرب الخمر ، فإن لم يكن شرب من الخمر شيئا جاز إلى الموقف التاسع ، فيُسأل عن الفروج الحرام ، فإن لم يكن أتاها جاز إلى الموقف العاشر ، فيُسأل عن قول الزور ، فإن لم يكن قاله جاز إلى الموقف الحادي عشر ، فيُسأل عن الأيمان الكاذبة ، فإن لم يكن حلفها جاز إلى الموقف الثاني عشر ، فيُسأل عن أكل الربا ، فإن لم يكن أكله جاز إلى الموقف الثالث عشر ، فيُسأل عن قذف المحصنات ، فإن لم يكن قذف المحصنات أو افترى على أحد جاز إلى الموقف الرابع عشر ، فيُسأل عن شهادة الزور ، فإن لم يكن شهدها جاز إلى الموقف الخامس عشر ، فيُسأل عن البهتان ، فإن لم يكن بهت مسلما ، مرّ فنزل تحت لواء الحمد ، وأعطي كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله ؛ وحوسب حسابا يسيرا ، وإن كان وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك ؛ بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة ؛ في الغم والهول والحزن والجوع والعطش ، حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ، ثم

يقام الناس في قراءة كتبهم ألف سنة ، فمن كان سخيا قد قدّم ماله ليوم فقره وفاقته ، قرأ كتابه وهوّن عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة ، وتُوِّج من تيجان الجنة ، وأقعد تحت ظل الرحمن آمنا مطمئنا ، وإن كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته ، أعطي كتابه ويقطع له مقطعات النيران ، ويقام على رؤوس الخلائق ألف عام ، في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة ، حتى يقضي الله فيه بما يشاء ، ثم يحشر الناس إلى الميزان ، فيقيمون عند الميزان ألف عام ، فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ، ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته ، حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش ، حتى يقضي الله فيه بما يشاء ، ثم يدعى الخلائق إلى الموقف بين يدي الله عز وجل ، في اثني عشر موقفا ؛ كل موقف منها مقدار ألف سنة ، فيُسأل في أول موقف عن عتق الرقاب ، فإن كان أعتق رقبة أعتق الله تعالى رقبته من النار وجاز إلى الموقف الثاني ، فيُسأل عن القرآن وحقه وقراءته ، فإن جاء بذلك تاما جاز إلى الموقف الثالث ، فيُسأل عن الجهاد ، فإن كان جاهد في سبيل الله محسنا جاز إلى الموقف الرابع ، فيُسأل عن الغيبة ، فإن لم يكن اغتاب أحدا جاز إلى الموقف الخامس ، فيسأل عن النميمة ، فإن لم يكن نماما جاز إلى الموقف السادس ، فيُسأل عن الكذب ، فإن لم يكن كذابا جاز إلى الموقف السابع ، فيُسأل عن طلب العلم ، فإن كان قد طلب العلم وعمل به جاز إلى الموقف الثامن ، فيُسأل عن العُجب ، فإن لم يكن معجبا بنفسه في دينه أو دنياه أو في شيء من عمله جاز إلى الموقف التاسع ، فيُسأل عن التكبر ، فإن لم يكن تكبر على أحد جاز إلى الموقف العاشر ، فيُسأل عن القنوط من رحمة الله ، فإن لم يكن قنط من رحمة الله جاز إلى إلى الموقف الحادي عشر ، فيُسأل عن الأمن مِن مكر الله ، فإن لم يكن أمِن مكر الله جاز إلى الموقف الثاني عشر ، فيُسأل عن حق جاره ، فإن أدّى حق جاره أقيم بين يدي الله ؛ قريرا عينه ، فرحا قلبا ، مبيضا

وجهه ، كاسيا ضاحكا مستبشرا ، يترحب به ربه ويبشره برضاه عنه ، فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه إلا الله ، فإن لم يأت بواحدة منهن تامة ، ومات غير تائب ، حبس عند كل موقف ألف عام ، حتى يقضي الله فيه بما يشاء ، ثم يؤمر إلى الصراط بالخلائق ، فينتهون إلى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم ؛ أرقّ من الشعر وأحدّ من السيف ، وقد غابت الجسور في جهنم مقدار ألف عام ، ولهب جهنم بجانبها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف ، وهي سبعة جسور ، يحشر العباد عليها ، وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام صعودا ، وألف عام استواء ، وألف عام هبوطا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ ؛ يعني تلك الجسور ، وملائكة يرصدون الخلق عليها ، فيُسأل العبد عن الإيمان بالله ، فإن جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ ، جاز إلى الجسر الثاني ، فيُسأل عن الصلاة ، فإن جاء بها تامة جاز إلى الجسر الثالث ، فيُسأل عن الزكاة ، فإن جاء بها تامة جاز بها إلى الجسر الرابع ، فيُسأل عن الصيام ، فإن جاء به تاما جاز إلى الجسر الخامس ، فيُسأل عن حجة الاسلام ، فإن جاء بها تامة جاز إلى الجسر السادس ، فيُسأل عن الطهر ، فإن جاء به تاما جاز إلى الجسر السابع ، فيُسأل عن المظالم كلها ، فإن كان لم يظلم أحدا جاز إلى الجنة ، وإن قصّر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة ، حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء . ومعنى حديث الصراط أنه لا يخفى عن الله شيء ، ولا يدلس في شيء ، كما لا يمكن الوقوف على السيف والشعرة . وقال أبو هريرة : النار ثلاثة قناطر ؛ الأولى عليها الرحم ، لا يمر عليه عبد إلا إن وصل رحمه ، الثانية عليها الأمانة ، لا يمر عليها من ضيّعها ، والثالث عليها ذكر الله جل ذكره ، ولا ينجو منها إلا كل ناج .

كان عياض بن حماد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل النار

خمسة ؛ رجل أصبح يخادعك عن أهلك ومالك ، ورجل لا يخفى له طمع وإن دق إلا ذهب به ، والبخيل والكذاب .

١٠ ـ قال أبو بكر بن أبي شيبة وابن ماجة ـ إلى ابن عمر ـ عن رسول الله ﷺ : يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .

١١ ـ قالا ـ إلى أبي موسى الأشعري ـ قال رسول الله ﷺ : «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ؛ فأما عرضتان فجدال ومعاذر ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي ، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله» . قال القرطبي : الجدال للأعداء ، يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم ، يظنون أنهم ينجون بالجدال ، وأما المعاذر فالله يعتذر إلى أنبيائه بالاحتجاج على الكفرة ، وقطع حججهم بإظهار ما فعلوا مما يوجب النار .

١٢ ـ قال ﷺ : ما من صاحب إبل أو غنم أو بقر لا يؤدي زكاتها ، إلا بطح لها في مستوطئه بأرجلها ، وينطحه منها ما ينطح ، وتعضه ؛ إذا وصلت أخراها رد عليه أولاها ، في يوم مقداره خمسون ألف سنة .

١٣ ـ قال مسلم ـ إلى ثوبان من حديث ثوبان ـ عنه ﷺ : «يقوم الخلق في الظلمة ، أعطش ما كانوا ، وأجوع ما كانوا قط وأعرى ، فلا يسقى ذلك اليوم إلا من سقى لله ، ولا يطعم إلا من أطعم لله ، ولا يكسى يومئذ إلا من كسى لله ، ولا يُكفَى إلا من اتكل على الله ، ومصداق ذلك من كتاب الله قوله الحق : ﴿يوفون بالنذر﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم﴾ ، أي كالجوع والعطش والعري . وقال ابن أبي شيبة ـ إلى سلمان ـ : تُعطى الشمس يوم الحشر حر عشر سنين ، ثم تدنى من جماجم الناس ، حتى يكون قاب قوسين فيعرقون ، حتى يرشح العرق في الأرض قامة ، ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل . قال سلمان : حتى يقول الرجل غرغر ، فإذا رأوا ما هم فيه ، قال بعضهم لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ايتوا أباكم آدم فيشفع لكم . الحديث الطويل ؛ في تدافع الشفاعة بين أنبياء واعتذار كل بما منعه . وجاء مرفوعا عن أبي هريرة ، قال عبدالله بن المبارك ـ إلى سلمان ـ : تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم قاب قوس أو قوسين ، فتُعطى حر عشر سنين ، وليس على أحد يومئذ لباس ، ولا ترى فيه عورة مؤمن ولا مؤمنة ، ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة ، وأما الكافرون فإنما تقول أجوافهم غَقّ غق . ويروى : فتطبخهم طبخا ، حتى تسمع لأجوافهم غق غق .

١٤ ـ قال مسلم ـ ألى المقداد بن الأسود ـ قلت : الأسود هو عمرو ؛ أو رباه رجل أسود ، وأما أبوه فعمرو ـ سمعت النبي ﷺ يقول : تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، قال سليم بن عامر ـ راوي الحديث ـ عن المقداد بن عمرو : فوالله ما أدري ما يعني بالميل ؛

مسافة الأرض أو ما يكتحل به ؟ فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ؛ فمنهم من يكون إلى كعبه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما ، وأشار رسول الله ﷺ وعلى آله إلى فيه . وذكر الترمذي الحديث وزاد فيه بعد قوله : تكحل به العين فتصهرهم الشمس .

١٥ ـ قال عبدالله بن المبارك ـ إلى عبيدالله بن العيزار ـ إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل في القرن ، والسعيد الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما عليه ، وإن الشمس تدنو من رؤوسهم حتى لا يكون بينها وبين رؤوسهم ميل أو ميلان ، ثم يزاد في حرها بضعة وستون ضعفا ، وعند الميزان ملك إذا وزن العبد نادى ، ألا إن فلان بن فلان قد ثقلت موازينه ، وسعد سعادة لا يشقى بعدها ، ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه ، وشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا .

١٦ ـ قال البخاري ومسلم ـ إلى أبي هريرة ـ إن رسول الله ﷺ قال : «إن العرق ليذهب في الأرض سبعين عاما ، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس وإلى آذانهم» . وتقدم عن ابن عمر ، عنه ﷺ : «يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يقوم أحدهم في رشحه إلى نصف أذنيه»[1] .

---

١ ـ رواه البخاري والترمذي ، وقال : حديث حَسَنٌ صحيح مرفوعا وموقوفا .

١٧ ـ قال هناد ـ إلى عبدالله بن عمر ـ قال له رجل : إن أهل المدينة ليوفون الكيل يا أبا عبدالرحمن ، قال : وما يمنعهم أن يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى : ﴿ويل للمطففين﴾ حتى بلغ : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ ، قال : إن العرق ليصل أنصاف آذانهم من هول يوم القيامة وعظمه ، ومراد ما رواه ابن المبارك عن سلمان من أن الشمس لا يضر حرها مؤمنا ولا مؤمنة ، أنها لا تضر مؤمنا كامل الإيمان ، أو من استظل بظل عرش الرحمن ، كما في الحديث الصحيح : سبعة يظلهم الله . . (الحديث) ، وكما جاء أن المرء في ظل صدقته ، وكذلك الأعمال الصالحة أصحابها في ظلها . كما قال القرطبي : قال وكل ذلك من ظل العرش .

قلت : وإذا كانت أعمالهم هي الموجبة لعرقهم ، فلا يمس أحد عرق أحد ؛ ولو ازدحموا ، كما أنه لا يكون ضوء أحد منيرا لغيره ؛ من تقاربهم ، وذلك موروث من الدنيا إذ تجاوروا فيها بنور الإيمان والأعمال ، وظلمات الجهل والمعاصي . قال الغزالي : كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله ، من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم ، وتحمل مشقة في أمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، فيخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة ، ويطول فيه الكرب .

١٨ ـ قال رسول الله ﷺ : «سألت ربي أن يجعل حساب أمتي إليّ خوف أن تفتضح عند الأمم ، فأوحى الله عز وجل إليّ : يا محمد ؛ بل أنا أحاسبهم ، فإن كان منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح أمتك عندك» . وقال عطاء : لا ينتصف النهار حتى يقضى بين الخلائق ويفرغ من حسابهم ، فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار .

١٩ ـ قال ﷺ : «إن الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل ، لو وضع على جبل لأثقله ، فتقوم النعمة من نعم الله فتستنفد ذلك كله ، لولا ما يتفضل الله من رحمته» . ويروى أن الله سبحانه يبعث يوم القيامة عبدا لا ذنب له ، فيقول الله تعالى : أي الأمرين أحب إليك ؛ أن أجزيك به بعملك ، أو بنعمتي عندك ؟ قال : يا رب ؛ إنك تعلم أني لم أعصك . فيقول : خذوا عبدي بنعمة من نعمي ، فما تبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة ، فيقول : رب بنعمتك ورحمتك . فيقول : بنعمتي ورحمتي .

٢٠ ـ قال جابر بن عبدالله : خرج علينا رسول الله ﷺ مرة فقال : خرج من عندي خليلي جبريل آنفا ، فقال : يا محمد ؛ والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عباده عبدالله خمسمائة سنة ، على رأس جبل في البحر ، عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج له عينا عذبة بعرض الإصبع تبض بماء عذب ، فيستنقع في أسفل الجبل ، وشجرة رمان تخرج في كل يوم رمانة ، يتعبد يومه ، فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء ، وأخذ تلك الرمانة فأكلها ، ثم قام لصلاته ، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا ، وأنْ لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا ، حتى يبعث وهو ساجد ، ففعل ، فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا صعدنا ، فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله عز وجل ، فيقول له الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي ، فيقول : رب بل بعملي ، فيقول : أدخلوا عبدي الجنة

برحمتي ، فيقول : رب بل بعملي ، فيقول عز وجل : قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله ، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة عام ، وبقيت نعمة غير البصر فضلا عليه ، فيقول : أدخلوا عبدي النار ، بمعنى أنه استحق النار لولا عفو الله ، فيُجَر إلى النار ، فيقول : يا رب ؛ أدخلني الجنة برحمتك ، فيقول : ردوه ، فيوقف بين يديه ، فيقول : يا عبدي ؛ من خلقك ولم تك شيئا ؟ فيقول : أنت يا رب ، فيقول : من قواك لعبادة خمسمائة سنة ؟ فيقول : أنت يا رب ، فيقول : من أنزلك بجبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ؟ وأخرج لك كل ليلة رمانة ؟ وإنما تخرج مرة في السنة ، وسألته أن يقبض روحك ساجدا ففعل ؟ فيقول : أنت يا رب ، قال : فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة ، أدخلوا عبدي الجنة ، نِعْم العبد كنت يا عبدي ، فأدخله الله الجنة .

٢١ ـ قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : جاء رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ إن لي مملوكين يَكْذبونني ويخونونني ويعصونني ، وأضربهم وأشتمهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : بحسب ما خانوك وكذبوك وعصوك وعقابك إياهم ، فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم ، كان فضلا لك ، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليهم ، وإن كان عقابك فوق ذنوبهم ، اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قِبَلك ، فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ : ما لك ما تقرأ كتاب الله عز وجل : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ ، فقال الرجل : يا رسول الله ؛ ما أجد خيرا من فراق هؤلاء ،

أُشهِدك أنهم كلهم أحرار .

٢٢ ـ قال ﷺ : «يكون للوالدين على ولدهما دَيْن ، فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به ، فيقول : أنا ولدكما فيودان لو كان أكثر من ذلك» .

٢٣ ـ قال أنس : بينما رسول الله ﷺ جالس ، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : ما أضحكك يا رسول الله ؟ بأبي أنت وأمي ، قال : رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة ، فقال أحدهما : يا رب ؛ خذ لي مظلمتي من أخي ، فقال الله تباك وتعالى : كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء ؟ قال : يا رب ؛ فليحمل عني من أوزاري ، وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : إن ذلك اليوم ليوم عظيم ، يحتاج الناس أن يحمل من أوزارهم .

قلت : ولعل الله يعطي عن هذا الأخ من الجنة . وليس في هذا الحديث أنه حمل من أوزاره ، وجاءت أحاديث بالإلقاء من سيئات المظلوم على الظالم الذي فنيت حسناته ، ولم يثبت ذلك عند أصحابنا .

٢٤ ـ قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذن ، لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا تساقطوا في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله من بر وفاجر وأهل

الكتاب ، فيُدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير بن الله ، فيقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا يا ربنا فاسقنا ، فيشار لهم ، ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضهم بعضا ، فيتساقطون في النار ، ثم تُدعى النصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا يا ربنا فاسقنا ، فيشار إليهم ، ألا تردون ؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون في النار ، إذا لم يبق إلا من يعبد الله وحده من هذه الأمة ومن أهل الكتاب وسائر الناس ، ممن لم يكفر برسول ولا نبي ولا كتاب ، فيقع الحساب .

٢٥ ـ قال ﷺ : يخاطب العبد ربه يوم القيامة ، فيقول : يا رب ؛ ألم تجرني من الظلم ؟ فيقول : بلى ، فيقول : إني لا أجيرُ اليوم أحدا شاهدا عليّ إلا نفسي ، فيقول الله عز وجل : ﴿كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ ، والكرام الكاتبين شهودا ، فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي ، فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، فيقول : بعدا لكُنّ وسحقا ، فمنكُنّ كنت أجادل وأخاصم وأدفع . وفي الحديث جواز مخاطبة الله ، ومنعه بعض أصحابنا ، والباقون لم يصرحوا بمنع ولا جواز .

٢٦ ـ قال أبو هريرة : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿يومئذ تُحدِّث أخبارها﴾ ، قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال :

فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأَمَة بما عمل على ظهرها ، تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا .

٢٧ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي هريرة وقال حسن غريب ـ : قرأ رسول الله ﷺ مرة : ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ ، فقال ﷺ : «يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له في جسمه ستون ذراعا ، ويبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد ، فيقولون : اللهم بارك لنا في هذا ، حتى يأتيهم فيقول : أبشروا فإن لكل رجل منكم مثل هذا ، وأما الكافر فيُعطى كتابه بشماله ، ويسود وجهه ، ويمد له في جسمه ستون ذراعا ، على صورة آدم ـ عليه السلام ـ ، ويجعل على رأسه تاج من نار ، فيراه أصحابه فيقولون : اللهم اخزه ، فيقول : أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا .

قلت : بعض أهل النار كذا ، وبعض بأضعاف ذلك ، في عظم الجسم ، حتى أن سنه كجبل أُحد .

٢٨ ـ قال الترمذي ـ إلى عمر بن الخطاب ـ عنه ﷺ : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر ، وإنما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا» . وذكر أبو نعيم عن عطاء الخراساني : يحاسب العبد يوم القيامة عند معارفه ليكون أشد عليه .

٢٩ ـ قال البخاري ومسلم ـ إلى عائشة رضي الله عنها ـ : قال رسول الله ﷺ : «من حوسب يوم القيامة عذب» قالت : فقلت : يا رسول الله ؛ أليس قد قال الله : ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ ، فقال : «ليس ذلك الحساب ، وإنما ذلك العرض ، مَن نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب»(١) .

٣٠ ـ قال أبو بكر ـ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ـ عن زيد بن ثابت ـ : قال رسول الله ﷺ : «أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، وله شعاع كشعاع الشمس ، فقيل له : فأين أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يا رسول الله ؟ قال : هيهات ؛ زفته الملائكة إلى الجنان» .

٣١ ـ قال أبو القاسم عبدالرحمن بن مندة ـ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ـ : إن النبي ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة ، أي ينادي عنه ملك بصوت رفيع غير فظيع ؛ يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين ، وأسرع الحاسبين ، يا عبادي ؛ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، أحضروا حججكم ويسّروا جوابا ، فإنكم مسئولون محاسبون ، يا ملائكتي ؛ أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب .

---

١ ـ وخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح .

٣٢ ـ قال الدارقطني ـ إلى أنس بن مالك ـ : قال رسول الله ﷺ : يُجاء يوم القيامة بصحف مختمة ، فتنصب بين يدي الله عز وجل ، فيقول الله عز وجل للملائكة : ألقوا هذا واقبلوا هذا ، فتقول الملائكة : وعزتك ما رأينا إلا خيرا ، فيقول الله عز وجل ، وهو أعلم،إن هذا كان لغيري ، ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما ابتغي به وجهي . وروى مثله مسلم عن أبي هريرة .

٣٣ ـ قال رسول الله ﷺ : «أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ، أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ؟ ونروك من الماء البارد ؟ قال الترمذي حديث غريب .

٣٤ ـ قال أبو نعيم ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ، ما أراد بها» .

٣٥ ـ قال الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ـ إلى عبدالله بن عمر ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا كان يوم القيامة ، دعا الله بعبد من عباده ، فيوقفه بين يديه ، فيسأله عن جاهه ، كما يسأله عن ماله» .

٣٦ ـ قال السلفي ـ يرفع الحديث إلى أبي ذر ـ قال رسول الله ﷺ : «يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيقول : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، ويُخبأ كبارها يقرر عليها ثلاثا ، وفي كل يقول : نعم ؛ وهو مشفق من الكبائر أن تجيء ، فإن أراد الله به خيرا قال : اعطوه مكان كل سيئة حسنة ، فيقول حين طمع : يا رب ؛ إن لي ذنوبا لم أرها هاهنا ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم تلا : ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ ، وخَرَّجه مسلم .

٣٧ ـ قال مسلم ـ إلى ابن مسعود ـ قال رسول الله ﷺ : «ما ستر الله على عبد في الدنيا ، إلا ستره يوم القيامة» .

٣٨ ـ قال ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة» . وفي رواية : «من ستر على مسلم عورته ، ستر الله عورته يوم القيامة» .

٣٩ ـ قال البخاري والترمذي ، وقال حسن صحيح ـ إلى عدي بن حاتم ـ قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ، ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا ينظر إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو

بشق تمرة ، ولو بكلمة طيبة» .

٤٠ ـ قال عبدالله بن المبارك ـ إلى الحسن وقتادة ـ عن أنس عن النبي ﷺ : «يُجاء بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله عز وجل ، فيقول له : أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك ، فماذا صنعت ؟ فيقول : يا رب ؛ جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان ، فأرجعني آتك به ، فيقول الله تعالى : أرني ما قدمت ، فيقول : يا رب ؛ جمعته وثمرته فتركته أكثر ما يكون ، فأرجعني آتك به ، فإذا عبد لم يقدم خيرا ، فيمضى به إلى النار» . والله أعلم .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

البـــاب السادس

أربعون حديثا

في الحوض والميزان والشفاعة

١ ـ قال رسول الله ﷺ : «حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وريحه أطيب من ريح المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه لا يظمأ أبدا» .

٢ ـ قال رسول الله ﷺ : «حوضي مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، وماؤه أشد بياضا من الورِق ، وأحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، مَن شرب منه شربة لا يظمأ أبدا ، ولم يسودّ وجهه أبدا ، ومن لم يشرب منه لم يروَ أبدا ، أول الناس ورودا عليه صعاليك المهاجرين ، الشعثة رؤوسهم ، الشحبة ألوانهم. ووجوههم ، الدنسة ثيابهم ، وإن الله قد وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب» . فقال يزيد بن الأخنس : والله ما هؤلاء في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب ، فقال ﷺ : «قد وعدني سبعين ألفا ؛ ومع

كل ألف سبعين ألفا ، وزادني ثلاث حثيات» . وفي رواية : مع كل فرد من سبعين ألفا سبعون ألفا .

٣ ـ قال ﷺ : «ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة ، عرضه كطوله ، ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر ، يغث ـ أي يجري ـ فيه ميزابان يمدانه من الجنة ، أحدهما من ذهب والآخر من فضة» .

٤ ـ قال ﷺ : «أعطيت الكوثر ، فضربت بيدي فإذا هي مسكة دفرة ، وإذا حصباؤها اللؤلؤ ، وإذا حافتاه قباب تجري على الأرض جريا ، ليس بمشقوق ، أكوابه كعدد نجوم السماء ، والكوب هو الذي لا عروة له» . وقيل : لا خرطوم ، وإذا كان له خرطوم أي أنبوبة فهو إبريق .

٥ ـ قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال رسول الله ﷺ : «من أحب أن يسمع خرير الكوثر ، فليضع يديه على أذنيه ، فإنه يسمع خرير الكوثر» .

قلت : أراد والله أعلم ؛ مثل خريره ، وقيل : حقيقته .

٦ ـ قال ﷺ : «إني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، فبينما أنا قائم على الحوض إذ زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : إلى أين ؟ فقال : إلى النار والله ، فقلت : ما شأنهم ؟ فقال : إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة أخرى ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم : هلم ، فقلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا على أدبارهم ، فلا أراهم يخلص منهم إلا مثل همل النعم» .

٧ ـ قال ﷺ : «ترد أمتي على الحوض ، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» ، فقال له رجل : يا رسول الله ؛ تعرفنا ؟ قال : نعم ؛ لكم سيما ليست لأحد غيركم ، تردون عليّ غرا محجلين من آثار الوضوء ، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون إليّ ، فأقول : يا رب ؛ هؤلاء من أصحابي ، فيجيبني مالك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك ؟

٨ ـ قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ ذكرت النار فبكيت ، فقال رسول الله ﷺ : «ما يبكيك ؟ قلت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا ، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه بيمينه أم شماله أم وراء ظهره ، وعند الصراط» .

٩ ـ قال الترمذي ـ إلى أنس ـ : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال : أنا فاعل إن شاء الله تعالى ، قلت : فأين أطلبك ؟ قال : أول ما تطلبني عند الصراط ، قلت : فإن لم ألقك عند الصراط ؟ قال : فاطلبني عند الميزان ، قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبني عند الحوض ، فإني لا أخطىء هذه المواطن الثلاثة .

١٠ ـ قال ابن ماجة وابن أبي شيبة قبله ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ إن النبي ﷺ قال : «إن لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ، أشد بياضا من اللبن ، آنيته عدد النجوم ، وإني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة .

١١ ـ قال ابن ماجة وعثمان بن أبي شيبة ـ إلى حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ : «إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن ، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم ، ولهو أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال ، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه» ، قيل : يا رسول الله ؛ أو تعرفنا ؟ قال : نعم ؛ تردون عليّ غرا محجلين من أثر الوضوء ، وليست لأحد غيركم .

١٢ ـ قال ابن ماجة والترمذي ـ إلى أبي سلام الحبشي ـ بعث إليّ

عمر بن عبدالعزيز فأتيته على بريد ، فلما قدمت عليه قال : لقد شققنا عليك يا أبا سلام في مركبك ، قال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، قال : والله ما أردت المشقة عليك ، ولكن حديث بلغني أنك تحدِّث به عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض ، فأحببت أن تشافهني به ، قال : فقلت : حدثني ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «إن حوضي ما بين عدن إلى أيلة ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، أكاويبه كعدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعده أبدا ، وأول من يرده عليّ فقراء المهاجرين ، الدنس ثيابا ، والشعث رؤوسا ، الذين لا ينكحون المنعمات ، ولا يفتح لهم السدد» فبكى عمر حتى أخضلت لحيته ، ثم قال : لكني قد نكحت المنعمات ، وفتحت لي السدد ، لا جرم أني لا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ، ولا أدهن رأسي حتى يشعث ، إلا أن الترمذي قال : حوضي من عدن إلى عَمّان البلقاء ، وهو بفتح العين وتشديد الميم ، وفيه عن عمر : وفتحت لي السدد ، نكحت فاطمة بنت عبدالملك ، وقال : إن أبا سلام إسمه ممطور .

١٣ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أنس ـ قال رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه : «ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة ، وكما بين المدينة وعمّان» .

١٤ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أنس بن مالك ـ قال نبي الله ﷺ : يرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء .

١٥ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ وقد خرّج الربيع بن حبيب أصله ، إنه ﷺ أتى المقبرة ، فسلم على أهل المقبرة ، فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ثم قال : وددت أنا قد رأينا إخواننا ، قالوا : يا رسول الله ؛ أولسنا بإخوانك ؟ قال : أنتم أصحابي ، وإخواني الذين يأتون من بعدي ، وأنا فرطهم على الحوض ، قالوا : يا رسول الله ؛ كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟ قال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غرٌ محجلة ، بين ظهراني خيل دُهم بُهم ، ألم يكن يعرفها ؟ قالوا : بلى ، قال : فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ، قال : أنا فرطكم على الحوض ، ثم قال : ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، فأناديهم ألا هلموا ، فيقال : إنهم قد بدّلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم ، فأقول : ألا سُحقا سحقا .

١٦ ـ قال الترمذي ـ إلى المغيرة بن شعبة ـ قال رسول الله ﷺ : «شعار المؤمنين على الصراط ؛ رب سلم سلم» . وقد تقدم أن الملائكة تقول عند الصراط : سلِّم سلِّم .

قلت : والصراط طريق في الأرض ، يذهب فيه الناس كلهم حتى يفترق طريق المؤمنين وطريق الكافرين ، فقبل افتراق الطريقين يقال : رب سلم رب سلم ، وطريق الكافرين شمالي يصلون منه النار ، يجدونها مفتوحة من أبوابها ، وذلك قوله تعالى : ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ ، وأما ذكر الجسر والزلق والحسك وحد السيف والشعرة ، والخطف بالكلوب ؛ فكناية عن شدة الأمر ، ويدل لهذا ما روي عنه ﷺ : يوضع الصراط يوم القيامة مثل

حد الموسى ، فتقول الملائكة : من ينجو على هذا يا رب ؟ فيقول : مَن شئت مِن خلقي ، فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

١٧ ـ قال الترمذي ـ إلى الحسن عن سمرة ـ قال ﷺ : «إن لكل نبي حوضا ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة»[١] .

١٨ ـ قال الترمذي ـ إلى أنس ـ إن رسول الله ﷺ قال : «إن في حوضي من الأباريق عدد نجوم السماء»[٢] .

١٩ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي ذر ـ قلت : يا رسول الله ؛ ما آنية الحوض ؟ قال : والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء ، وكواعبها مضحية من آنية الجنة ، مَن شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه ، عرضه مثل طوله ، ما بين عَمّان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل[٣] .

---

١ ـ حديث حسن غريب ، وروي عن الحسن مرسلا ، قال الترمذي : وهو أصح .

٢ ـ حديث حسن صحيح من هذا الوجه ، يشير إلى رجال السند .

٣ ـ حديث حسن صحيح غريب ، وفي الباب عن حذيفة بن اليماني وعبدالله بن عمرو ، وأبي بريدة الأسلمي وابن عمر وحارثة بن وهب ، والمستورد بن شداد . اهـ المؤلف .

٢٠ ـ قال الترمذي ـ عن ابن عمر ـ عنه ﷺ : «حوضي كما بين الكوفة إلى الحجر الأسود» .

٢١ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن ربي عز وجل خيّرني بين أن يُدخل ثلثي أمتي الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وبين الشفاعة لكل من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا ، وأن محمدا رسول الله ، يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه» .

٢٢ ـ قال أنس ـ حدثني رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : «إني لقائم أنتظر أمتي تعبر ، إذ جاء عيسى ـ عليه السلام ـ فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألونك ، أو قال : يجتمعون إليك ، يدعون الله عز وجل أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء ، لعظم ما هم فيه ، فالخلق ملجمون في العرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالرتكة ، وأما الكافر فيغشاه الموت ، قال : يا عيسى ؛ انتظر حتى أرجع إليك ، فذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق مَلَك مصطفى ، ولا نبي مرسل ، فأوحى الله تعالى إلى جبريل ـ عليه السلام ـ أن اذهب إلى محمد فقل له : ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفّع ، فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا ـ أي إلى النار ـ قال : فما زلت أتردد إلى ربي ، فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك ، أن قال : أدخل من أمتك مِن خلق الله مَن شهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ، ومات على ذلك ، قلت : يوفق الله السعداء من قومنا إلى اعتقاد الحق ، فيما يقطع فيه العذر ، فيعتقدون اعتقادنا .

٢٣ ـ قال الترمذي : قال أبو هريرة وأنس وعقبة بن عامر وأبو سعيد وأبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ : قال رسول الله ﷺ : «يجمع الله الأولين والآخرين بصعيد واحد ، بحيث يبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعي ، ودنت منهم الشمس ؛ حتى بلغ بالناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فقال الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ إنطلقوا إلى أبيكم آدم ، فيأتونه فيقولون : يا آدم ؛ أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، إذهبوا إلى غيري ، إذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح ؛ أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، أي أولهم بعد إهلاك أهل الأرض ، وقد سماك الله عبدا شكورا ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه كان لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي نفسي ، إذهبوا إلى غيري ، إذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم ، فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنما كنت خليلا من وراء وراء ، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات ، فذكرها ، نفسي نفسي نفسي ، إذهبوا إلى غيري ، إذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى ؛ أنت رسول الله ، فضّلك الله برسالته وكلماته على الناس ، أي ناس زمانه ، إشفع لنا إلى ربك ، أما ترى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله

مثله ، ولن يغضب بعده مثله ا ، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي نفسي ، إذهبوا إلى غيري ، أذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ؛ أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلّمتَ الناس في المهد ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإن النصارى عبدوني من دون الله ، نفسي نفسي نفسي ، إذهبوا إلى غيري ، إذهبوا إلى محمد ﷺ وعليهم أجمعين ، فيشفع لكم إلى ربكم ، فإنه سيد ولد آدم ، وأول من انشقت عنه الأرض ، فينطلقون إلى جبريل ، فيأتي جبريل الله فيقول : إيذن ، وبشره بالجنة ، فينطلق به جبريل فيتجلى الله له بآية ، فيخر ساجدا قدر جُمعة ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : يا محمد ؛ إرفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفّع ، فيرفع رأسه ويفتح الله عليه من الدعاء ، ما لم يفتح لأحد ، فيقول : أي ربي ؛ جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، حتى إنه ليرد عليّ الحوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة ، ثم يقال : أدعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : أدعوا الأنبياء ، فيجيء النبي ومعه العصبة ، والنبي معه الخمسة والستة ، والنبي ليس معه أحد ، ثم يقول : أدعوا الشهداء فيشفعون فيمن أرادوا» .

٢٤ ـ قال ﷺ : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ ـ آدم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم ، فذكر الحديث ؛ قال : فيأتوني فأنطلق معهم» قال أنس : فكأني أنظر إلى رسول الله

ﷺ أخذ بحلقة باب الجنة ، وهي من ذهب ، فقعقعها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : محمد ـ أي عند باب الجنة ـ ، فيفتحون لي ويرحبّون ، فيقولون : مرحبا فأخر ساجدا ، فيلهمني الله من الثناء والحمد ، فيقال لي : ارفع رأسك ، سل تعط ، واشفع تشفع ، وقل يسمع لقولك ، وهو المقام المحمود الذي قال الله : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ ، فأرفع رأسي فأقول : أمتي يا رب أمتي يا رب ، فيقال : يا محمد ؛ أدخِل من أمتك مَن لا حساب عليهم ، من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم ـ أي أمتك ـ شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والشفاعة تكون بدخول الجنة بلا حساب ، وبزيادة الدرجات وبتخفيف الحساب ، وإدخال الأطفال الذين آباؤهم منافقون أو مشركون الجنة . كما قال ﷺ : أعطاني ربي اللاهين ، بعد قوله ـ الله أعلم ـ بما كانوا عاملين ، وبإدخال أهل الأعراف الجنة ، ونحو ذلك مما ليس فيه رد الشقي سعيدا ، ولقومنا أحاديث في إخراج قوم من النار من أهل التوحيد من هذه الأمة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٥ ـ قال ﷺ : «إذا كان يوم القيامة مُدت الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدمه ، فأكون أول من يدعى ، وجبريل عن يمين الرحمن ؛ أي يمين عرشه ، فأقول : يا رب ؛ إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليّ ، فيقول الله : صدق ، ثم أشفع فأقول : يا رب ؛ عبادك عبدوك في أطراف الأرض» ، وهو المقام المحمود .

٢٦ ـ قال ﷺ : «يشفع الله تبارك وتعالى آدم يوم القيامة من ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف» .

٢٧ ـ قال الترمذي ـ إلى عبدالله بن شقيق ـ قال ﷺ : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم ، قالوا : سواك يا رسول الله ؟ قال : سواي» ، قال الحسن : هو أويس القرني .

٢٨ ـ قال ﷺ : ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ؛ ربيعة ومضر ، فقال رجل : يا رسول الله ؛ ما ربيعة من مضر ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما أقول فأقول .

٢٩ ـ قال رسول الله ﷺ : «يوضع للأنبياء منابر من نور ويجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه ، أو قال : لا أقعد عليه ، قائما بين يدي ربي ، مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي ، فأقول : يا رب ؛ أمتي أمتي ، فيقول الله عز وجل : يا محمد ؛ ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول : يا رب ؛ عجِّل حسابهم ، فيدعى بهم فيحاسبون ؛ فمنهم من يدخل الجنة برحمته ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي .

٣٠ ـ قال ﷺ : أشفع لأمتي ، حتى ينادي ربي تبارك وتعالى ، فيقول : أقد رضيتَ يا محمد ؟ فأقول : أي ربي رضيت .

٣١ ـ قال ﷺ : «خُيرت بين الشفاعة وبين أن أدخل نصف أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة ، لأنها أعم وأكفى» . خرّجه ابن ماجة إلى عوف بن مالك الأشجعي ، بلفظ : أتدرون ما خيّرني ربي الليلة ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه خيّرني بين أن يُدخل نصف أمتي الجنة . . الحديث .

٣٢ ـ قال ﷺ : «أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتي ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، ثم الأنصار ، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ، ثم سائر العرب ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولا أفضل» .

٣٣ ـ قال ﷺ : «شعار أمتي على الصراط يوم القيامة ؛ رب سلّم سلّم ، وشعارهم حين يبعثون من قبورهم ؛ لا إله إلا الله ، وشعارهم في ظُلَمِ يوم القيامة ؛ لا إله إلا أنت» .

٣٤ ـ قال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ : «إن من أمتي من

يشفع للفئام من الناس ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل ، حتى يدخلوا الجنة» .

٣٥ ـ قال أنس بن مالك ؛ قال رسول الله ﷺ : «يمر الرجل من أهل النار على الرجل من أهل الجنة ، فيقول : يا فلان ؛ أما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة ، فيشفع له ، ويمر الرجل على الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهورا ، فيشفع له ، ويقول : الرجل للرجل : أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك ، فيشفع له» . وفي رواية : يا فلان أما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا ؟ فيقول : إنك أنت هو ؟ فيقول : نعم ، فيشفع فيه فيشفع .

قلت : معنى كونه من أهل النار ، والله أعلم ، أنه استحقها لولا هذه الحسنة ، وذلك قبل دخول النار .

٣٦ ـ قال ابن ماجة ـ إلى عثمان بن عفان ـ قال رسول الله ﷺ : «يشفع يوم القيامة ثلاثة ؛ الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء» .

٣٧ ـ قال ابن السماك ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ : يشفع نبيكم رابع أربعة ؛ جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ، ثم نبيكم محمد ﷺ ، ثم

الملائكة ، ثم النبيون ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء .

٣٨ ـ قال البزار : قال أنس بن مالك عنه ﷺ : «إن الرجل ليشفع للرجلين وللثلاثة» .

٣٩ ـ قال ابن ماجة ـ إلى بريدة ـ قال ﷺ : «يأتي القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب ، فيقول : أنا الذي أسهرت ليلك ، وأظمأت نهارك» أي ثواب القرآن .

٤٠ ـ قال مسلم ـ من حديث النواس بن سمعان ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يأتي القرآن يوم القيامة ، وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمه سورتا البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان ؛ بينهما شرف ، أو كأنهما فرقتان من طير صواف تحاجّان عن صاحبهما ، ثم يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة ، كما جاء في بعض الحديث : أن من قرأ ﴿الله لا إله إلا هو﴾ (الآية) ، خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



البـــاب السابع

أربعون حديثا في صفة النار

١ ـ قال الترمذي ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بجهنم يومئذ ، لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة ، له عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ينطق ، يقول : إني وُكِّلْتُ بثلاثة ؛ بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلها آخر ، وبالمصورين» [1] .

٣ ـ قال الترمذي ـ إلى الحسن البصري ـ قال عتبة بن غزوان على منبرنا

---

١ ـ حديث حسن صحيح غريب .

هذا ؛ منبر البصرة عن النبي ﷺ : إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما ، ما تُفْضي إلى قرارها ، قال : وكان عمر يقول : أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد ، وإن مقامعها حديد [1] .

٤ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي سعيد ـ عن النبي ﷺ : «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ، ويهوي فيه كذلك أبدا»[2] .

وعنه ﷺ في قوله تعالى : ﴿سأرهقه صعودا﴾ ، إنه جبل من نار ، يكلف أن يصعده الكافر ، وإذا وضع يده عليه ذابت ، وإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت ، وإذا رفعها عادت .

٥ ـ قال ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة» ، أي مثل ما بين المدينة والربذة[3] .

٦ ـ قال ﷺ : «إن فخذ العاق لوالديه في جهنم مثل أحد» .

---

١ ـ لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان ، وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة في خلافة عمر ، والحسن ولد لستين بقيتا لموت عمر رضي الله عنه .

٢ ـ حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة .

٣ ـ البيضاء جبل ، حديث حسن غريب .

٧ ـ قال الترمذي ـ إلى ابن عمر ـ قال النبي ﷺ : «إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس»[١] .

٨ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا ، وإن ضرسه مثل أحد ، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة»[٢] .

وفي رواية : ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام ، للراكب السريع ، وضرسه كأُحد ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا .

٩ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي سعيد ـ عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿كالمهل﴾ ؛ قال : كعكر الزيت ، فإذا قرّبه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه[٣] .

١٠ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي هريرة ـ عن رسول الله ﷺ : «إن الحميم ليصب على رؤوسهم ، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوف أحدهم ، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه ، وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان»[٤] .

---

١ ـ وفي سنده أبو المخارق متصلا بابن عمر ، راويا عنه ، وهو غير معروف .
٢ ـ حديث حسن غريب صحيح .
٣ ـ وفي سنده رجل تكلم فيه من قبل حفظه .
٤ ـ حديث حسن غريب صحيح .

١١ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي أمامة ـ عن النبي ﷺ ، في قوله تعالى : ﴿ويُسقى من ماء صديد﴾ ، أنه يقرب إلى فيه فيكرهه ، فإذا أدني منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه ، وفي رواية : فروة وجهه ، فإذا شربه قطّع أمعاءه حتى يخرج من دبره .

١٢ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ عن النبي ﷺ : «لسرادق النار أربعة جدر ، كتف كل جدار مسيرة أربعين سنة» .

١٣ ـ قال ـ إلى أبي سعيد ـ عنه ﷺ : «لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا ، لأنتن أهل الدنيا» .

١٤ ـ قال الترمذي وابن ماجة ـ إلى ابن عباس ـ إنه ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ، فقال : لو أن قطرة من الزقوم قُطِرت في دار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه[1] .

١٥ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي الدرداء ـ قال رسول الله ﷺ : «يلقى

---

١ ـ حديث حسن صحيح .

الجوع على أهل النار ، فيعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام ذي غُصّة ، فيذكرون أنهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب ؛ فيدفع إليهم الحميم ، بكلاليب من حديد ، فإذا أدني من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم ، فيقولون : ﴿ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ ، فيقولون : ادعوا مالكا ، فيقولون : يا مالِكُ ؛ ليقض علينا ربك ، فيجيبهم : إنكم ماكثون . قال الأعمش : نُبِّئْتُ أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام .

قلت : وقيل : عمر الدنيا ، وقيل : خمسمائة عام ، فيقولون : ادعوا ربكم ، فلا أحد خير من ربكم ، فيقولون : ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ ، فيجيبهم : اخسئوا فيها ولا تكلموني ، فعند ذلك يئسوا من الخير ، فيأخذون في الزفير والحسرة والويل»[1] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وطعاما ذا غصة﴾ ؛ شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج .

١٦ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿وهم فيها كالحون﴾ ؛ الكلوح تشويه النار ، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته»[2] .

---

١ ـ واختار بعض أن هذا الحديث موقوف على أبي الدرداء ، ونسب للجمهور .

٢ ـ حديث حسن صحيح غريب ، وفي سنده أبو الهيثم سليمان بن عمرو ، وكان يتيما في حجر أبي سعيد ، وهو رواية عن أبي سعيد .

١٧ ـ قال الترمذي ـ إلى ابن عمرو ـ قال رسول الله ﷺ : «لو أن رصاصة ـ أي قطعة من الرصاصة ـ مثل هذه ، وأشار إلى مثل الجمجمة أي عظم الرأس الذي في الدماغ ، أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهو مسيرة خمسمائة ، لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها» . حديث حسن صحيح ، والسلسلة مذكورة في قوله تعالى : ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا﴾ ، والعدد في الآية تمثيل لا تعيين ، وقعر السلسلة أصلها ، وقيل بعود الضمير إلى جهنم .

١٨ ـ قال ـ إلى أبي هريرة وأبي سعيد ـ قال النبي ﷺ : «ناركم التي يوقد ابن آدم ، جزء واحد من سبعين جزءا من حر جهنم ، قالوا : والله إن كانت لكافية ؛ أي نار الدنيا ، يا رسول الله ، قال : فإنها فضلت بتسعة وتسعين جزءا كلهن مثل حرها»[1] .

١٩ ـ قال ـ إلى أبي هريرة ـ قال النبي ﷺ : «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة» ، ولفظ ابن ماجة : فهي سوداء كالليل ، والمعروف وقف هذا الحديث على أبي هريرة ، وما رفعه إلا يحيى بن أبي بكر عن شريك .

---

١ ـ حديث حسن صحيح .

٢٠ ـ قال ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «اشتكت النار إلى ربها وقالت : آكل بعضي بعضا ، فجعل لها نفسين ؛ نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف ، فأما نفسها في الشتاء فزمهرير ، وأما نفسها في الصيف فسموم»[1] .

٢١ ـ قال الترمذي ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «ما رأيت مثل النار ؛ نام هاربها ، ولا مثل الجنة ؛ نام طالبها» . وفي سنده ضعف .

٢٢ ـ قال الترمذي ـ إلى النعمان بن بشير ـ قال رسول الله ﷺ : «إن أهون أهل النار عذابا ؛ رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه» . حديث حسن صحيح ، وفي رواية : كما يغلي المرجل بالتمتم ، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا ، وإنه لأهونهم عذابا ، ومنهم من هو في النار إلى كعبيه مع أجزاء العذاب ، ومنهم من هو في النار إلى ركبتيه مع أجزاء العذاب ، ومنهم من قد اغتم . وفي رواية : إن أدنى أهل النار عذابا ، لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه ، مسامعه جمر ، وأضراسه جمر ، وشعره لهب النار ، ومنهم من يغلي كحبات قليلة في ماء كثير .

٢٣ ـ قال الترمذي ـ إلى حارثة بن وهب الخزاعي ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا أخبركم بأهل الجنة ؛ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله

---

١ ـ حديث حسن صحيح .

لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؛ كل عتل جواظ متكبر» ، حديث حسن صحيح ، والمتضعَّف (بفتح العين) ؛ الذي يستضعفه الناس ، (أو بكسرها) ؛ المتذلل أو الرقيق القلب ، والعتل ؛ الغليظ الجافي ، والجواظ ؛ الجامع للمال أو الكثير اللحم المختال في مشيه .

٢٤ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أنس بن مالك ـ قال رسول الله ﷺ : «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، لولا أنها أطفئت بالماء مرتين ، ما انتفعتم بها ، وإنها لتدعو الله عز وجل أن لا يعيدها فيها» .

٢٥ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أنس بن مالك ـ قال رسول الله ﷺ وعلى آله : «يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار ، فيقال : غمسوه في النار غمسة ، فيغمس فيها فيخرج ، ثم يقال له : أي فلان ؛ هل أصابك نعيم قط ، فيقول : لا ما أصابني نعيم قط ، ويؤتى بأشد المؤمنين ضرا أو بلاء ، فيقال : غمسوه غمسة في الجنة ، فيغمس فيها غمسة ، فيقال له : أي فلان ؛ هل أصابك ضر أو بلاء ؟ فيقول : لا ما أصابني قط ضر ولا بلاء» .

٢٦ ـ قال ابن أبي شيبة وابن ماجة ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ قال رسول الله ﷺ : «إن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أُحد ، وفضيلة جسده على ضرسه ؛ كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه» .

٢٧ ـ قال الحارث بن أقيشر : قال ﷺ : «إن من أمتي مَن يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر ، وإن من أمتي مَن يعظم للنار حتى يكون إحدى زواياها» .

٢٨ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أنس بن مالك ـ قال رسول الله ﷺ : «يرسل البكاء على أهل النار ، فيبكون حتى تنقطع الدموع ، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود ، ولو أرسلت فيه السفن لجرت» .

٢٩ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود» .

٣٠ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة ؛ فيطلعون خائفين وجلين ؛ أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون مستبشرين فرحين ؛ أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ؛ هو الموت ، فيؤمر فيُذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين : خلود لا موت أبدا» ، وفي رواية : أنه يؤتى به على صورة كبش أملح فيُذبح ، وذكر ما في الحديث السابق ؛ لو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ، فينقطع رجاؤهم ويأمن

أهل الجنة ، ويروى كما تقدم : أنه يؤتى بالنار يوم القيامة ، أي قبل الدخول فيها ، لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك ، يجرونها ، أي ويردونها أيضا ، وقد قال ﷺ في قوله تعالى : ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ ، إن ذلك من مسيرة مائة عام .

٣١ ـ قال ﷺ : «لو أن دلوا من جهنم وضع في وسط الأرض ، لآذى نتن ريحه ما بين المشرق والمغرب ، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق ، لوجد حرها بالمغرب ، ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا فيها» .

٣٢ ـ قال ﷺ : «ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفا ، قبل أن يبلغ قعره» ، وعن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿فسوف يلقون غيا﴾ ، واديا في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات ، وعن أنس في قوله تعالى : ﴿وجعلنا بينهم موبقا﴾ ؛ واديا من قيح ودم .

٣٣ ـ قال رسول الله ﷺ : «تعوّذوا بالله من جب الحزن ، قالوا : يا رسول الله ؛ وما جب الحزن ؟ قال : واد في جهنم تتعوذ بالله منه جهنم سبعين مرة كل يوم ، أعده الله للقراء المرائين بأعمالهم الذين يزورون الأمراء الجورة» .

٣٤ ـ قال سويد بن غفلة ـ من الصحابة ـ : إذا أراد الله أن يكسو أهل النار ، جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من نار ، لا ينبض منه عرق إلا وفيه مسمار من نار ، ثم تضرم فيه النار ، ثم يقفل بقفل من نار ، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ، ثم يضرم بينهما نار ، ثم يقفل ويلقى في النار ، وذلك قوله تعالى : ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل﴾ ، وإذا يشموا فما لهم إلا الزفير والشهيق ، تشبه أصواتهم أصوات الحمير ، أولها شهيق وآخرها زفير .

٣٥ ـ قال ﷺ : «إن في جهنم حيات ، أفواهها كالأودية ، تلسع الكافر اللسعة فيكون كلحم على وضم ، وإن فيها عقارب كأمثال البغال الموكفة ، تلسع إحداهن لسعة فيجد حموتها أربعين سنة» .

٣٦ ـ قال ﷺ : «يسلط على أهل النار جرب ، فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يا فلان ؛ هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين» .

٣٧ ـ قال أبو هريرة : لما نزل قوله تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص ، فقال : يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة ؛ أنقذي نفسك من النار ، فإني

لا أملك لكم من الله شيئا .

٣٨ ـ قال عبدالله بن الزبير : مر رسول الله ﷺ بقوم وهم يضحكون فقال : تضحكون وذكر الجنة والنار بين أظهركم ؟ فما رُؤ يَ أحد منهم ضاحكا حتى مات . قال : وفيهم نزل : ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ .

٣٩ ـ قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول أحدكم : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات .

٤٠ ـ قال ﷺ : «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار : يا رب إن عبدك فلانا استجار مني فأجره ، ولا يسأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة : يا رب إن عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة» ، وفي رواية : من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استعاذ من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

البـــاب الثامن

أربعون حديثا في الجنة

١ ـ قال ابن أبي شيبة وابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، بله ما قد أطلعكم الله عليه ، اقرأوا إن شئتم : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين﴾ ، بألف بعد الراء في قراءة أبي هريرة .

٢ ـ قال ـ إلى أبي سعيد ـ عنه ﷺ : «شبر في الجنة ، خير من الأرض وما فيها» .

٣ ـ قال ابن ماجة ـ إلى سهل بن سعيد ـ عنه ﷺ : «سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» .

٤ ـ قال ابن ماجة ـ إلى معاذ بن جبل ـ قال ﷺ : «الجنة مائة درجة ؛ منها ما بين السماء والأرض ، وإن أعلاها الفردوس ، وإن أوسطها الفردوس ، أي أفضلها ، وإن العرش على الفردوس ، منها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله عز وجل فاسألوه الفردوس» .

٥ ـ قال ـ إلى ابن عباس عن أسامة بن زيد ـ قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه : ألا مشمر للجنة ، فإن الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة وقصر مشيد ، ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوج حسناء جميلة وحلل كثيرة ، في مقام أبد في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة ، قالوا : نحن المشمرين يا رسول الله ، قال : قولوا إن شاء الله ، ثم حضهم على الجهاد .

٦ ـ قال ابن أبي شيبة وابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، أزواجهم الحور العين ، أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا» .

٧ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم : ﴿وظل ممدود وماء مسكوب﴾ .

٨ ـ قال ابن ماجة ـ إلى سعيد بن المسيب ـ إنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة : اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة ، قال سعيد : أَوَ فيها سوق ؟ قال : نعم ؛ أخبرني رسول الله ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، أي بتفاوت أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ؛ أي في كل يوم الجمعة ، بعد مقدار ستة أيام . كما في الحديث إن في الجنة يوم الجمعة يحضرون فيه إلى ربهم . الحديث ، وقيل : إن ذلك في الأسبوع مرتين ، قال أبو هريرة : فيزورون الله تعالى عن الحلول في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم وما فيهم دني ، على كثبان المسك والكافور ، وما يرون أن أصحاب المنابر أفضل منهم مجلسا ، ويوحى للرجل : يا فلان ؛ أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ؛ ألم تغفر لي ؟ فيقول : بلى ؛ فمغفرتي لك بلغت منزلتك هذه .

قلت : أي ولا يصيبه ضيق أو حزن بذلك ، بل يزيدون به شكرا وفرحا ، لأنه لا همّ في الجنة إلا ما مر من خوفهم أن يخرجوا حين نودوا ؛ أن يطلعوا عند إرادة ذبح الموت ، فلا همّ عليهم فيما قبله ولا بعده . قال أبو هريرة : فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ، ثم يقول : قوموا إلى ما أعددت لكم من

الكرامة ، فخذوا ما شئتم ، فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ، ما لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمعه الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، فيحصل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيه شيء ، ولا يشترى ، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا ، فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى مَن دونه ، وما فيهم دني ، فيروعه ـ أي يبغته ـ ما يرى عليه من اللباس ، فما ينقضي حديثه حتى يتمثل له أنه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ، ثم ننصرف إلى منازلنا ، فتتلقانا أزواجنا فيقلن : مرحبا وأهلا ، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه ، فيقول : إنا كنا في زيارة ربنا ، فحق لنا أن ننقلب بأفضل مما انقلبنا .

٩ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي أمامة ـ قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زَوَّجه الله اثنتين وسبعين زوجا ، اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ، ما منهن واحدة إلا ولها قُبُل شهي ، وله ذكر لا ينثني . قلت : إن أهل الجنة ورثوا أملاك أهل النار في الجنة .

١٠ ـ قال ابن ماجة ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ قال رسول الله ﷺ : «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة ، كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي» .

١١ ـ قال ابن ماجة وابن أبي شيبة قبله ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا له منزلان ؛ منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، فذلك قوله تعالى : ﴿أولئك هم الوارثون﴾ .

١٢ ـ قال ﷺ : «أهل الأعراف آخر من يفصل الله بينهم من العباد» .

قلت : ظاهره أن فيهم أهل الجنة وأهل النار ، لأنه قال : يفصل بينهم ، ولعل هذا غير مراد ، بل كلهم من أهل الجنة ، إلا أنه حبسهم هنالك ، لأمور كانت بينهم في الدنيا ، وكان مجاهد يقول : أصحاب الأعراف رجال صالحون فقهاء علماء .

١٣ ـ كان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول : ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا في الاسم .

قلت : وفي اللون والصورة .

١٤ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن ريح الجنة ليوجد من مسيرة ألف عام ، وإن أكثر أهل الجنة البُلْه» .

قلت : وجاء أنه يوجد من مسيرة خمسمائة عام ، ولعل ذلك لتفاوت

التقوى والعبادة ، فأشد عبادة وتقوى يجد ريحها من مسيرة ألف عام ، والبُلْه هنا عامة الناس السعداء ، الذين ليسوا في شهرة مرتبة .

١٥ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن المؤمنين إذا خرجوا من قبورهم ، استبقوا بنوق بيض ، لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها كمد البصر ، فينتهون إلى باب الجنة ، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، وإذا شجرة على باب الجنة ؛ ينبع من أصلها عينان ، فإذا شربوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا ، فيضربون الحلقة بالصفيحة ، فلو سمعت طنين الحلقة يا عليّ ، فبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتستخفها العجلة ، فتبعث قيّمها فيفتح له الباب ، فلولا أن الله لا تحويه الأمكنة والأزمنة ، وليس بجسم ولا عرض ؛ لخر ساجدا مما يرى من النور والبهار ، فيقول : أنا قيّمك الذي وكلت بأمرك ، فيتبعه فيقفو أثره ، فتأتي زوجه فتستخفها العجلة ، فتخرج من الخيمة فتعانقه فتقول : أنت حبي وأنا حبك ، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا ، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا ، وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع ، مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت ؛ طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها ، فيأتي الأريكة فإذا عليها سرير ، على السرير سبعون فراشا ، عليها سبعون زوجة ؛ على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من باطن الحلل ، يقضي جماعهن في مقدار ليلة ، تجري من تحتهم أنهار مطردة ؛ أنهار من ماء غير آسن ، صاف ليس فيه كدر ، وأنهار من عسل مصفى ؛ لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ؛ لم يخرج

من بطون الماشية ، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض ، فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها ؛ من أي الألوان شاءوا ، ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية ، إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم ، فيأكلون من أي الثمار شاءوا ؛ إن شاء أحدهم قائما وإن شاء متكئا ، وذلك قوله تعالى : ﴿وجنى الجنتين دان﴾ ، وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، أزواجهم الحور العين ، أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء» . والألوة من أسماء العود الذي يبخر به .

قلت : وفي الحديث أنهم يذهبون من القبور إلى الجنة ، فأما أن يخص بقوم من السعداء لا حساب ولا وقوف في المحشر عليهم ، أو المراد أنهم يحشرون من قبورهم على تلك الصفة ، ويقفون في الموقف شيئا قليلا حتى كأنهم لم يقفوا ، أو مدة طويلة تكون في أنفسهم كصلاة ركعتين ، ولعل التي تتلقاه من أزواجه كُبراهن وأعظمهن ، أو المراد جنس أزواجه .

١٦ ـ قال ﷺ : «يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، لا يبلى شبابهم ، ولا تفنى ثيابهم» . وفي رواية : «ما من أحد يموت سقطا ولا هرما ولا بين ذلك ، إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين» .

قلت : يعني ولو كان من أهل النار ، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم ، وصورة يوسف ، وقلب أيوب ، وإن كان من أهل النار ؛ عظموا وفخموا كالجبال .

قلت : إلا هارون ؛ فجاء حديث بأنه في الجنة بلحية تضرب بسرته .

١٧ ـ قال ﷺ : «أطفال المؤمنين في جبل في الجنة ، يكفلهم إبراهيم وسارة ، حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة ، وأطفال المشركين ؛ أي والمنافقين ، خدام أهل الجنة» . وفي حديث : سألت ربي في اللاهين فأعطانيهم .

١٨ ـ قال ﷺ : «إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من يعطى مثل الدنيا عشرة أمثالها ، وأعلاهم من غرس الله كرامتهم بيده ، وختم عليها ، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها» .

١٩ ـ قال كعب الأحبار ـ رضي الله عنه ـ : إن الله عز وجل خلق دارا جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ، ثم أطبق عليها فلم يرها أحد من خلقه ، لا جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ .

٢٠ ـ قال ﷺ : «إن أدنى أهل الجنة منزلة ، أن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة» ، وفي رواية : «إن أدنى أهل الجنة منزلة ؛ الذي له ثمانون ألف خادم ، واثنان وسبعون زوجا ، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت ، كما بين الجابية وصنعاء» .

قلت : يتلذذ السعيد بملكه الواسع كله ، ويرى أقصاه كما يرى أدناه ،

ويخلق الله السرور في قلبه ، وفي قلب أزواجه ، فلا وحشة لاحداهن في غيبته عنها ، ولعل الحور لا يأكلن ولا يشربن ، بخلاف نساء الدنيا في الجنة ، فيأكلن ويشربن ، وإذا شئن تزاورن .

٢١ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق ، من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم» ، قالوا : يا رسول الله ؛ تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى ؛ والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين ، وأفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وأداموا الصيام ، وصلوا بالليل والناس نيام .

٢٢ ـ قال ﷺ : «خلق الله عز وجل جنة بيده ، ودلّى فيها ثمارها ، وشق فيها أنهارها ، أي أجراها ، وإلا فهي بلا أخدود ، ثم نظر إليها فقال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون ، فقال : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل» .

٢٣ ـ قال ﷺ : «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها في السماء ستون ميلا ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا في ناحية منها سبعون مائدة ، في كل مائدة سبعون لونا

من الطعام» .

٢٤ ـ قال ﷺ : «الكوثر يخرج ماؤه من تحت تلال المسك» .

٢٥ ـ قال ﷺ : «في الجنة بحر ماء وبحر لبن وبحر عسل وبحر خمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد» .

٢٦ ـ قال ﷺ : «إن في الجنة شجرة ، يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، فَراشها الذهب (بفتح الفاء) أي الذباب الواقع عليها من الذهب ، كأن ثمرها القلال ، وما من شجرة في الجنة إلا وساقها من ذهب ، وكل حبة عنب من العنقود كأعظم دلو» .

٢٧ ـ قال ﷺ : «شجرة طوبى تخرج ثيابُ أهل الجنة من أكمامها» .

٢٨ ـ قال ﷺ : «طعام أهل الجنة يكون جشاء كريح المسك ، لا بولا

ولا غائطا ولا مخاطا ، ويلهمون التسبيح والتهليل والتكبير ، وإن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من طيور الجنة ، فيقع في يده متقليا ونضجا وطبيخا ، لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ، ثم يطير ، وإن الثمرة لتنفلق عن اثنين وسبعين لونا من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر» .

٢٩ ـ قال ﷺ : «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطُلق به إلى طوبى ، فتفتح له أكمامها ، فيأخذ من أي ذلك يشاء ، إن شاء أبيض وإن شاء أحمر وإن شاء أخضر وإن شاء أصفر وإن شاء أسود ، مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن ، وإن الرجل ليتكىء في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأته ، وعليها سبعون ثوبا ؛ أدناها مثل النعمان من طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وإن عليها من التيجان ما لا يوصف» .

قلت : يكون ذلك الاتكاء في المدة لبعض ، وفي بعض الأحوال ، ويكون غيره كما مر أنه يأتي على نسائه كلها في مقدار ليلة ، ولا وحشة على نسائه في تلك المدة ، لأنهن في سرور لازم دائم .

٣٠ ـ قال ﷺ : في قوله تعالى : ﴿وفُرُش مرفوعة﴾ ، «ارتفاعها كما بين السماء والأرض» .

٣١ ـ قال ﷺ : «إن أدنى أهل الجنة منزلة ، مَن له ثلاثمائة خادم ،

ويغدى عليه ويراح بثلاثمائة صحفة من ذهب ، في كل صحفة لون ليس في الأخرى ، وإنه ليلذ آخره كما يلذ أوله ، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء ؛ في كل إناء لون ليس في الآخر ، وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجا سوى الزوج من الدنيا ، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل» .

قلت : إما أن يعظمه الله بقدرها إذا أرادها ، وإما أن تكون إذا أرادها ثناها الله حتى تكون في عرض سبعة أذرع وطول ستين مثله ، وما مر من أن أقل أهل الجنة ملكا هو من له كذا وكذا ؛ المراد به أدنى أهل المرتبة الوسطى ، بدليل هذا الحديث .

٣٢ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء ، أربعمائة أبكار ومائة ثيبات ، يعانق كل واحدة منهن مقدار عمر الدنيا ، ولو اطلعت واحدة منهن إلى الأرض لملأت ما بينها ريحا [1] ، ولأضاءت ما بينهما ، وأذهبت ضوء الشمس والقمر ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب» .

قلت : والعلم عند الله ، ولا تستوحش سائر نسائه في تلك المدة الطويلة ، لأن الله جل وعلا قد أشغلهن بالفرح وطبعهن عليه ، وكذا أهل الجنة مما فيه روح . ويجوز أن تكون المدة الطويلة في حق الزوج ، ويجعلها الله في حق أزواجه مدة قصيرة ، كالمدة الطويلة في المحشر ؛ تكون في حق السعيد كصلاة ركعتين . والله أعلم .

---

١ ـ لعل هنا سقطا وهو (وبين السماء) ، بدليل ضمير التثنية بعده . المؤلف .

٣٣ ـ قال ﷺ : «يزوج الله تعالى المؤمن في الجنة اثنتين وسبعين زوجة ، مما ينشىء الله في الجنة ، وثنتين من ولد آدم ، لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتهما في الدنيا ، وإن الحور العين لأكثر عددا منكم ، وشفر عين الحوراء بمنزلة جناح النسر» .

٣٤ ـ قال ﷺ : «إن المرأة إذا تزوجت اثنين فأكثر تكون للأخير منهما» ، وفي رواية : تخيّر فتختار أحسنهم خلقا .

٣٥ ـ وسئل رسول الله ﷺ : هل يجامع أهل الجنة ؟ قال : نعم ؛ دحاما دحاما ، لكن لا مني ولا منية . فلعله يكون لهم رشح كما يكون طعامهم وشرابهم ، والذي أقول به أن لأدبارهم وأقبالهم ثقبا ، ولو كان لا بول ولا غائط ، لأن ذلك تمام خلقهم ، ويحتمل أن يكون المراد في الحديث أنه لا مني يخرج عن الفرج ، بل يرشفه جسد المرأة .

٣٦ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن فيه أصواتهن ، لم تسمع الخلائق بمثلها ، فيقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له» .

٣٧ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسنا وجمالا ، فيرجعون إلى أهليهم قد ازدادوا حسنا وجمالا» .

٣٨ ـ قال ﷺ : «إن في الجنة لسوقا ، ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء ، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها ، أي صوره الله بها ، وإذا اشتهت المرأة صورة دخلت فيها ، أي صورها الله بها» .

٣٩ ـ قال رسول الله ﷺ : «إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب ، وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ، لا تروث ولا تبول ، فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله» ، وقال أيضا : «إذا أدخل أهل الجنة الجنة ، اشتاق الاخوان بعضهم إلى بعض ، فيسير سرير هذا إلى سرير هذا ، وسرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعا ، فيتكىء هذا ويتكىء هذا ، فيقول أحدهما لصاحبه : تعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : نعم ؛ يوم كذا في موضع كذا ، فدعوت الله فغفر لنا» .

٤٠ ـ قال ﷺ : «إذا رأى من هو أسفل درجة ، الخيل تطير فوقهم بأهلها ، يقولون : يا رب ؛ بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها ؟ فيقال لهم : كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون وأنتم تأكلون ، وكانوا

ينفقون وكنتم تبخلون» .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .





البـــاب التاسع

أربعون حديثا في القرآن

١ ـ قال رسول الله ﷺ : «يقال لقارىء القرآن : اقرأ وارْقَ ، فبقدر ما قرأ من القرآن درجات في الجنة» .

٢ ـ قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ ، أنه الشفاعة العظمى» ، كما قال البخاري ـ إلى أنس ـ عنه ﷺ : «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلّمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا إلى ربك ، حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول : لست هناكم ؛ أي لست في هذه المنزلة ، ويذكر ذنبه ، يعني القرب من الشجرة والأكل منها ، فيستحي فيقول : إيتوا نوحا ؛ فإنه أول رسول بعثه الله إلى الأرض ، يعني لأن آدم رسالته بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ، فيذكر سؤاله ما ليس له به علم ، يعني قوله : ﴿رب إن ابني من أهلي . .﴾ (الآية) ، وقيل : يذكر دعاءه بالغرق على

قومه ، فيقول : إيتوا خليل الرحمن ، فيأتونه فيقولون : أنت خليل الله ، إشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لست هناكم .

قلت : فيذكر أنه قال : «إني سقيم» وليس سقيما ، وقال : «بل فعله كبيرهم هذا» ، وقال في زوجه : إنها أخته لينقذها من جبار يأخذ الأزواج لا غيرهن ، ويقول : إيتوا موسى ؛ عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ، ويذكر قتل النفس بغير نفس ، فيقول : إيتوا عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته وروحه ، فيقول : لست هناكم .

قلت : ويذكر أن النصارى عبدوه فيقول : إيتوا محمدا ﷺ وعليهم ؛ عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فأنطلق . . » الحديث ؛ وفيه ما هو مكذوب عنه ﷺ أو مأول من رؤية الله سبحانه وتعالى عنها .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سعيد بن المعلى ـ يعني رافعا ؛ وقيل : الحارث ، وقواه ابن عبدالبر ؛ كنت أصلي في المسجد ، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه ، في رواية : فلم آته حتى صليت ، فقلت : يا رسول الله ؛ إني كنت أصلي ، فقال : ألم يقل الله : ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ ؟ ثم قال لي : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ، قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» .

٤ ـ قال الترمذي ـ إلى عدي بن حاتم ـ : أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، فقال القوم : هذا عدي بن حاتم ، وجئت بغير أمان ولا كتاب ، فلما دفعت إليه أخذ بيدي ، وقد قال قبل ذلك : إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي ، فقام بي ، فلقيته امرأة وصبي معها ، فقالا : إن لنا إليك حاجة ، فقام معهما حتى قضى حاجتهما ، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره ، فألقت له الوليدة ـ أي الجارية ـ وسادة فجلس عليها ، وجلست بين يديه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله ، فهل تعلم من إله سوى الله ؟ قلت : لا ، ثم تكلم ساعة ، ثم قال : إنما تفر أن تقول الله أكبر ، أتعلم شيئا أكبر من الله ؟ قلت : لا ، قال : فإن اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضلّال ، قلت : فإني حنيف ، فرأيت وجهه تبسط فرحا ، ثم أمر بي فأنزلت عند رجل من الأنصار ، جعلت آتيه أغشاه طرفي النهار ، فبينما أنا عنده عشية ، إذ جاءه قوم في ثياب من الصوف ، من هذه النمار ؛ أي الثياب المخططة ، مأخوذ من لون النمر ، إذ فيه نقط سود ، فصلى وقام فحث عليهم ، وقال : ولو بصاع ، ولو بنصف صاع ، ولو بقبضة ولو ببعض قبضة ، يقي أحدكم وجهه حر جهنم أو النار ، ولو بتمرة ، ولو بشق تمرة ، فإن أحدكم لاقي الله ، وقائل له ما أقول لكم ، ألم أجعل لك سمعا وبصرا ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أجعل لك مالا وولدا ؟ فيقول : بلى ، فيقول : أين ما قدمت لنفسك ؟ فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، ثم لا يجد شيئا يقي به وجهه حر جهنم ، ليق أحدكم وجهه النار ، ولو بشق تمرة ، وإن لم يجده فبكلمة طيبة ، فإني لا أخاف عليكم الفاقة ، فإن الله ناصركم ومعطيكم ، حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة ، أي بلد بظاهر الكوفة ، وأكثر ما يخاف عليها السرق .

٥ ـ قال البخاري ، في قوله تعالى : ﴿وأنزلنا عليهم المن والسلوى﴾ ، ـ إلى سعيد بن زيد ـ قال رسول الله ﷺ : الكمأة من المن ، وماؤها شفاء ، فقيل : وحدها ، وصوبه النووي ، وقيل : إذا أضيف لكحل أو نحوه ، وأنه وحده مؤذ .

٦ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة﴾ ، ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ، فدخلوا على استاههم فبدلوا ، وقالوا حطة ، حبة في شعرة ، ويروى : حنطة في شعرة ، ويروى : برة ، ويروى في شعيرة بالياء ، ولفظ الترمذي : حبة في شعيرة ، وقال : حسن صحيح .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف ـ أي يجني ثمارها ـ ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث ، لا يعلمهن إلا نبي ؛ فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال ﷺ : أخبرني بهن جبريل آنفا ، قال عبدالله بن سلام : جبريل ؟! قال : نعم ، قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ : ﴿من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾ ، أما أول أشراط الساعة ، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع

الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، يا رسول الله ؛ إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني ، فجاءت اليهود فقال ﷺ : أي رجل عبدالله فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام ؟ فقالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه ، فقال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله . والمراد : الحوت الذي عليه الدنيا .

ولفظ أحمد عن ابن عباس أنهم قالوا : ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبِرنا عن صاحبك ، فقال : هو جبريل ، قالوا : جبريل ذلك ينزل بالحرب والقتال عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ، والمراد بحشر الناس من المشرق إلى المغرب ؛ حشرهم أحياء من المشرق إلى الشام ، يموتون فيه . هذا ما صححه القرطبي ، فنقول : بعض يحشر بعد الموت وبعض قبله فيموت في المحشر ، وهو الذي جاء أنه يحشر واحد وثلاثة إلى عشرة على بعير تخرج من عدن .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ عن النبي ﷺ : يقول الله تعالى : «كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فزعم أنه لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا» وذلك قوله تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا﴾ ، ردا على اليهود والنصارى ومشركي العرب .

٩ ـ قال البخاري ـ إلى عمر بن الخطاب ـ وافقت ربي في ثلاث ؛ قلت : يا رسول الله ؛ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ ، وقلت : يا رسول الله ؛ يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه ، فدخلت عليهن فقلت : انتهين أو ليبدلن الله رسوله ﷺ خيرا منكن ، حتى أتيت إحداهن ـ يعني أم سلمة أو زينب بنت جحش قولان ـ ، قالت : يا عمر ؛ أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله : ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . .﴾ (الآية) ، ووافق في ست أخرى ؛ منها أنه طلب قتل الأسرى ، وذكر ثلاث لا ينافي ذلك .

١٠ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن عمر ـ إن عبدالله بن محمد بن أبي بكر أخبره عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : ألم تري أن قومك بنوا الكعبة ، واقتصروا من قواعد إبراهيم ، فقلت : يا رسول الله ؛ ألا تردها على قواعد إبراهيم ؟ قال : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت ، فقال عبدالله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر ، إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم ، وذلك قوله تعالى : ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ .

١١ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ في قوله تعالى : ﴿قالوا آمنا بالله

وما أنزل إلينا﴾ ، كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ـ أي في المحتمل ـ وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» .

١٢ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿ما ولاهم عن قبلتهم﴾ ، وقوله : ﴿قد نرى تقلب وجهك﴾ ، (الآيتين) ـ إلى البراء بن عازب ـ أنه ﷺ صلّى إلى بيت المقدس في المدينة ستة عشر شهرا أو سبعة عشر ، وصلّى العصر ، وعن ابن عمر صلاة الصبح ، إلى الكعبة بأمر الله ، ومر عباد بن بشر أو عباد بن نهيك على أهل المسجد ، أي مسجد بني حارثة أو مسجد قباء ، وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قِبَل مكة ، فداروا كلهم قِبَل الكعبة ، وشكّوا فيمن مات قبل ذلك ، أي كأسعد بن زرارة ؛ مات في السنة الأولى من الهجرة ، وكالبراء بن معرور ؛ مات في صَفَر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر مسلما ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ (الآية) ؛ أي صلاتكم لبيت المقدس ، وقال الله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ ؛ أي كما جعلنا قبلتكم أفضل القِبَل ، والوسط العدل ، قال أبو سعيد الخدري ، سعد بن مالك بن سنان : يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلّغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون أنه بلّغ ، ويكون الرسول عليكم شهيدا . وعند النسائي : ومَن أعلمكم ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا أن الرسل بلّغوا . وقد يُجمع بأنه وصل قباء عند الفجر ووصل مسجد بني حارثة عند العصر . وروي أنهم تحولوا مشيا لا متابعة للأرجل . قال أنس في آخر

عمره : لم يبق ممّن صلّى إلى القبلتين غيري .

قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كان في بني إسرائيل القِصاص ، ولم تكن فيهم الدية ، فقال الله لهذه الأمة : ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى . .﴾ (الآية) ، فالعفو ؛ الدية .

١٣ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ ، عن ابن عباس ، إن الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ، اللذين لا يستطيعان الصوم ، يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ، وإن أنسا أطعم بعد ما كبر ؛ عاما أو عامين ، كل يوم مسكينا خبزا ولحما ، وكذلك كان عمر يفطر ويطعم اللحم والخبز ، وكذلك عندنا الإطعام ، وكذا الشافعي وأحمد ، أي «وعلى الذين لا يطيقونه» ، أو كانوا يطيقونه ثم لم يطيقوا ، ولا إطعام عند مالك ، ويرى أن الإطعام أول الإسلام يفطر ولو قدر ، ثم نسخ .

١٤ ـ قال البخاري ـ إلى البراء ـ : لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم بالجماع كعمر وكعب بن مالك وقيس بن صرمة ، فأنزل الله تعالى : ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم . .﴾ (الآية) .

قلت : والمشهور وهو باقي الأحاديث أن الجماع جائز لهم ما لم يصلوا أو يناموا ، كالأكل والشرب ، وإنما الخيانة الجماع بعد النوم أو الصلاة .

١٥ ـ قال البخاري ـ إلى عدي بن حاتم ـ في قوله تعالى : ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود . .﴾ ، أنه أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود ؛ أي وجعلهما تحت وسادته ، حتى كان بعض الليل نظر إليهما فلم يستبينا ، فلما أصبح قال : يا رسول الله ؛ جعلت تحت وسادتي عقالين ، قال ﷺ : إن وسادك إذاً لعريض ، أي كبير أو على ظاهره ، فكيف الطول إن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك ، أي كيف يكون الفجر والليل تحتها ، وفي رواية : قلت يا رسول الله ؛ ما الخيط الأبيض والأسود ؛ أهما الخيطان ؟ قال : إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ، لا بل سواد الليل وبياض النهار .

١٦ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ ـ إلى حذيفة ـ نزلت في الانفاق في سبيل الله .

قلت : تقدم عن أبي أيوب الأنصاري ، نزلت فينا معشر الأنصار ، لما أعز الله دينه وكثُر ناصروه ، قلنا فيما بيننا : لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها ، فأنزل الله هذه الآية ، ورواه أبو داود بهذا اللفظ ، والترمذي والنسائي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وابن مردويه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم .

١٧ ـ قال البخاري في قوله : ﴿فمن كان منكم مريضا . .﴾ (الآية) ـ إلى عبدالله بن معقل ـ قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد ؛ يعني مسجد الكوفة ، فسألته عن فدية من صيام فقال : حملت إلى النبي ﷺ

والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا ؟ أما تجد شاة ؟ قلت : لا ، قال : صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، واحلق رأسك ، نزلت فيّ خاصة ولكم عامة ، وفي الحديث اختيار الذبح لا إلزامه أولا على الترتيب .

١٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم ، فنزلت : ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ . قال ابن عباس : في مواسم الحج .

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : كانت قريش ومن دان دينها ؛ يعني بني عامر وخزاعة وثقيفا ، يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى : ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ ، أي سائر العرب ، أو آدم وإبراهيم ، والتحمس التصلب ، وكان قريش يتشددون فيما دانوا به ، ويقولون نحن أهل الله فلا نخرج من حرم الله ، وعرفة خارج الحرم ، والمزدلفة منها .

٢٠ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ ، ـ إلى ابن

عمر ـ أنه قال لنافع : أتدري فيم أنزلت ؟ قال : لا ، قال : في كذا وكذا ، أي في تحريم أدبار النساء ، وما روي عن ابن عمر وعن مالك والشافعي من جوازها كذب عنهم . روى الطبراني عن نافع وزيد بن أسلم عن ابن عمر جوازه ، وفي السند ضعف ، وفيه مَن لا يُقبل ، وشهر ذلك عن مالك وهو كذب ، قال إسرائيل بن روح وابن وهب : سألت مالكا عن ذلك فقال : ما أنتم قوم عَرب ؟ هل يكون الحرث إلا في موضع الزرع ، لا تعدوا القُبُل . قال : قلت يا أبا عبدالله ؛ يقولون أبحت الدبر . قال : يكذبون عليّ ، قال نافع : سبب رواية ذلك عني عن ابن عمر ، أنه قال : كنا نحني النساء ، فلما أتينا المدينة كرهت نساء الأنصار ذلك منا ، وكنّ يُؤْتَيْن جانبا كحال اليهود ، وإنما أراد بالإحناء إتْيانهن من أدبارهن في أقبالهن . وكان أبو نصر بن الصباغ يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ؛ لقد كذب ابن عبدالحكم على الشافعي ، والآية تحريم للأدبار ، لأنه لا يكون الحرث فيها ، وإباحة للوطء في قُبُل من دبر ، ورد على اليهود ؛ كما قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ أن اليهود تقول : يجيء الولد أحول بالجماع في القُبُل من دبر ، فنزلت : ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ .

٢١ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم . .﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وأولات الأحمال﴾ ـ إلى مالك بن عوف ـ قال ابن مسعود : أتجعلون عليها التغليظ يعني طول زمان عدة الحمل ، إذا زادت على أربعة أشهر وعشر ، ولا تجعلون الترخيص ؛ يعني خروجها من العدة إذا وضعت لأقل من ذلك ، لنزلت ، أي والله لنزلت سورة النساء القصرى ، أي سورة الطلاق ، بعد الطولى ؛ أي البقرة ، يعني أن العمل على الوضع لتأخره ، وفيه

أنه ربما كان الوضع أطول ، والجمهور على أن آية البقرة مخصوصة بآية الطلاق ؛ لا منسوخة ، وذلك كما روى أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق ، أنه بلغ ابن مسعود أن عليا يقول : تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعَنْتُه ، إن التي في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ، ثم قرأ : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ .

٢٢ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ ـ إلى علي ـ عنه ﷺ أنه قال يوم الخندق : «حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم نارا» . ولفظ مسلم : عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ولفظه أيضا : حتى غابت الشمس ، ثم صلاها بين المغرب والعشاء ، وذلك قبل نزول صلاة الخوف ، أو أخرها نسيانا لاشتغاله بأمر العدو ، فهم سبب حابس ، ولذلك التصريح حمل العطف الموجود في مصحف عائشة ومصحف حفصة في قوله : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ وصلاة العصر ، وفي حديث البراء : نزلت : ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾ فقرأناها على رسول الله ﷺ ما شاء الله ، ثم نسخها الله عز وجل وأنزل : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ ، على عطف الصفة ؛ كقوله تعالى : ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ ؛ لا على المغايرة ، كما يدل له رواية عن مصحف عائشة «على الصلوات والصلاة الوسطى» صلاة العصر بلا واو .

٢٣ ـ قال البخاري ـ إلى زيد بن أرقم ـ كنا نتكلم في الصلاة ، يكلم أحدنا أخاه في حاجته ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ فأُمِرنا بالسكوت ، وفيه : إن الآية مدنية ، وتحريم الكلام في الصلاة مكي ، كما قال ابن مسعود : كنا نسلم على النبي ﷺ قبل أن نهاجر إلى الحبشة ، وهو في الصلاة فيرد علينا ، فلما قدمنا سلَّمت عليه ولم يرد ، وأجيب بأن مراد زيد الاخبار عن جنس كلام الناس ، أو وقع بالمدينة بعد الهجرة ، فأبيح مرتين ، وحرم مرتين ، والأول أظهر .

٢٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ ، عن سعيد بن جبير : كرسيه ؛ علمه ، ووصله ابن أبي حاتم ؛ أعني أنه قال : عن فلان عن فلان عن سعيد بن جبير ، وعن أبي ذر عن مردويه عنه ﷺ : «والذي نفسي بيده ، ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» .

٢٥ ـ قال البخاري ـ إلى نافع ـ إن عبدالله بن عمر إذا سئل عن صلاة الخوف قال : يتقدم الامام وطائفة من الناس ، أي حيث لا تبلغهم سهام العدو ، فيصلي بهم الامام ركعة ، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ، لم يصلوا ، فإذا صلى الذين معه ركعة ، استأخروا مكان الطائفة الذين لم يصلوا ؛ أي فيكونون في وجه العدو ولا يسلمون ، ويتقدم الذين لم يصلوا قبل والامام قائم منتظر لهم ، فيصلون معه ركعة ، ثم ينصرف الامام إي بالتسليم

وقد صلى ركعتين ، فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلي لنفسه ركعة بعد انصراف الامام ، فيكون لكل واحد ركعتان ، وإن اشتد الخوف صلوا فرادى كما أمكنهم ولو غير مستقبلين ، قال مالك : قال نافع : لا أرى عبدالله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ ، وذكر البخاري في صلاة الخوف أنه عن رسول الله ﷺ فإن صح ذلك عنه ﷺ فذاك وإلا لم يتضح ، لأن فيه اضطرابا ، بل يصلي ركعة بطائفة ، ثم تصلي ركعة أخرى ، وتواجه العدو ، وتأتي المواجهة فيصلي بها ركعة ، ثم تصلي وحدها ركعة ثم يسلم بكلتا الطائفتين .

٢٦ ـ قال البخاري ـ إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ قال يوما لأصحاب رسول الله ﷺ : فيم ترون هذه الآية نزلت : ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر ، فقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين ، فقال : يا ابن أخي ؛ قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضُرِبَت مثلا لعمل ، قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : يعمل بطاعة الله عز وجل ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله ؛ أي أضاعها .

٢٧ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، وإنما المسكين الذي يتعفف ، واقرأوا إن شئتم ؛ يعني قوله تعالى : ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾ .

٢٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ : «آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا» ، وأخرج الطبري عن ابن عباس : آخر آية نزلت على النبي ﷺ : ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ .

٢٩ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عمر ـ في قوله تعالى : ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ (الآية) ، نسخت بقوله تعالى : ﴿لا يكلف الله نفسها إلا وسعها﴾ .

قلت : يجوز النسخ في الأخبار إذا تضمنت حكما كما هنا .

٣٠ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ ، قال ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه ، إلا مريم وابنها ، ذهب يطعن عيسى فطعن في الحجاب قبل جلدة المشيمة» ، قال مجاهد وعياض : كذلك الأنبياء ، وقال الزمخشري : إن صح الحديث فالمعنى العصمة .

قلت : لو كان كذلك لم يخص عيسى وأمه ، بل الأنبياء كذلك ، ولا حجة في قوله : لو كان كذلك لامتلأت الدنيا صراخا ، لتباعد ما بين المولودين حين الولادة .

٣١ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سفيان ـ انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ ؛ أي مدة الصلح في الحديبية ، على وضع الحرب عشر سنين ، فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل ، جاء به دحية الكلبي ، فدفعه إلى عظيم بصرى ؛ أي الحارث بن أبي شمر الغساني ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل ، الذي يزعم أنه نبي ؟ فقالوا : نعم ، فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل ، الذي يزعم أنه نبي ؟ فقلت : أنا ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه فقال : قل لهم : إني سائل هذا ؛ أي أبا سفيان عن هذا الرجل ، الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذَبني ؛ أي أخبرني بكذب فكذّبوه ، أي بشد الذال ، قال أبو سفيان : وأيم الله لولا أن يوثروا عليّ الكذب لكذبت ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو حسب ، ولفظ البزار : كيف حسبه فيكم ؟ قال : هو حسب ما لا يفضل عليه أحد ، قال : فهل كان في آبائه ملك ؟ قال أبو سفيان : قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا ، قال : أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم ، قال : يزيدون أو ينقصون ؟ قلت : لا بل يزيدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه ، قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : تكون الحرب بيننا وبينه سجالا ، أي دولا يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ؛ ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها ؟ قال : والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، يعني إذ لم ينف عنه الغدر كما لم يثبته ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت : لا ، ثم قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه ذو حسب فيكم ،

وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها ، وسألتك هل كان في آبائه ملك ، فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان في آبائه ملك ، قلت : رجل يطلب ملك آبائه ، وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أو أشرافهم ، فقلت : بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل ، وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ، ثم يذهب فيكذب على الله ، وسألتك : هل يرتد أحد منهم عن دينه ، بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ فزعمت أن لا ، وكذلك الايمان إذا خالطت بشاشته القلوب ، وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون ؟ فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الايمان حتى يتم ، وسألتك : هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم قاتلتموه ، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ، ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تُبتَلى ثم تكون لهم العاقبة ، وسألتك : هل يغدر ؟ فزعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك : هل قال أحد في هذا القول قبله ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله . ثم قال : بم يأمركم ؟ قلت : يأمر بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف ، قال : إن يك ما تقول فيه حقا فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه . وفي رواية للبخاري : لتجشمت لقاءه ، أي تكلفته ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، أي ما قد يكون فيهما ، وهذه غاية الخدمة ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي ، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فإذا فيه لبسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ـ سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ؛ فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرا مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، أي الزراع أو الرعية ، أو المنسوبين إلى رجل تعظمه النصارى ، يسمى عبدالله بن أريس و ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله . .﴾ إلى قوله : ﴿ . . اشهدوا بأنا

مسلمون﴾ ، فلما فرغ من قراءة الكتاب ، ارتفعت الأصوات عنده ، وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين خرجنا : والله لقد أمر أمر ابن أبي كبيشة ؛ أي أبيه من الرضاع ، إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنا بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر ، حتى أدخل الله عليّ الاسلام . قال الزهري : فدعا هرقل عظماء الروم ، فجمعهم في دار له ، وفي رواية للبخاري : جمعهم في دسكرة له ، وهي قصر حوله بيوت أغلقه واطّلع عليهم لئلا يقتلوه ، فقال : يا معشر الروم ؛ هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد ؟ وأن يثبت لكم ملككم ؟ أي بأن تتبعوا هذا الرجل ، فحاصوا حيْصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلّقت ، فقال : عليّ بهم ، فدعا بهم ، فقال : إني قد اختبرت شدتكم على دينكم ، فقد رأيت منكم الذي أحببت ، فسجدوا له ، ورضوا عنه ، وشهر أن صدر آل عمران إلى بضع وثمانين آية في وفد نجران ، وهم أول من بذل الجزية ، والجزية بعد الفتح ، وقصة هرقل قبله ، وبعد الحديبية ؛ وأجيب باحتمال نزول ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء . .﴾ مرتين ، قبل الفتح ، ومرة بعده ، وبأن وفد نجران قبل الحديبية ، وما بذلوه مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ، وبأنه كتبها قبل نزولها ووافقها .

٣٢ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ : فينا نزلت : ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما﴾ ، قال : نحن الطائفتين ؛ بنو حارثة وبنو سلمة ، وما نحب ـ ويروى وما يسرني ـ أنها لم تنزل لقول الله : ﴿والله وليهما﴾ ؛ أي لأن المعنى والله عاصمهما من اتباع ما خطر لهما من الرجوع لعبدالله بن أبي ، أو ما لهما تفشلان والله ناصرهما ، وبنو حارثة من الأوس

وبنو سلمة من الخزرج .

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى البراء بن عازب ـ في قوله تعالى : ﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ ، جعل النبي ﷺ أميرا على الرجّالة ؛ عبدالله بن جبير يوم أحد ، وأقبلوا منهزمين ، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم ، ولم يبق مع النبي ﷺ غير اثنى عشر ، وقال غير البخاري : ستة عشر ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ، وأبو عبيدة وعبدالرحمن بن عوف من المهاجرين ، وأسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ ، وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وسهل بن حنيف من الأنصار ، ومعنى في أخراهم في ساقتهم وجماعتهم الأخرى ، هزمت طائفة إلى قرب المدينة ولم ترجع ، وفيها قوله تعالى : ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ (الآية) ، وطائفة دون ذلك ، ورجعت بعد أن كانوا حيارى ، وجمهور الصحابة لم يفروا ، وذكر بعض عثمان فيمن فر ثم رجع .

٣٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ ، إلى أنس ـ عن أبي طلحة ـ : غشينا النعاس في مصافنا يوم أحد ، فجعل سيفي يسقط وآخذه ويسقط وآخذه ، وزاد البيهقي : والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم ، لشدة رعبهم وسكنهم ، ولعل هذا من كلام قتادة لا من كلام أبي طلحة ، ولم تنزل عليهم السكينة لأنها وارد روحي لا يتلوث بهم . قال ابن مسعود : النعاس في القتال من الله ، وفي الصلاة من

الشيطان ، والأمنة عدم الخوف ، لاعتصامهم بالله أن ينصرهم .

٣٥ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ، قالها إبراهيم حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ ، قال ابن عباس : كان آخر قول إبراهيم ، حين ألقي في النار : ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾ .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى أسامة بن زيد ـ إن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة بن زيد وراءه ، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج[1] ، أي قوم سعد قبل وقعة بدر ، حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن أبي ابن سلول . قلت : هو بإثبات ألف ابن ، وتنوين أبي ، لأن ابن ليس تبعا لأبي ، بل تبع لعبدالله ؛ لأن سلول أم عبدالله ، وذلك قبل أن يسلم عبدالله ؛ أي قبل أن يظهر الاسلام ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود والمسلمين ، وكذا ذكر الحديث مسلم ، إلا أنه لم يذكر المسلمين إلا أولا ، وفي المجلس عبدالله بن رواحة ، ولما غشيت عجاجة الدابة ؛ أي غبارها ، خمر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ، وفي لفظ : وجهه ، وفي رواية : إن ذلك من بول بالته بحضرتهم ؛ أي بعد نزوله عنها ، لأنها لا تبول ورسول الله ﷺ فوقها ، ثم وقف ونزل ودعاهم إلى الله ، وقرأ

---

١ ـ مر قبل (حديث رقم ٣٢) أن بني الحارث من الأوس ، فلعله تحريف من الناسخ أو أن هذا غير ذلك .

عليهم القرآن ، فقال عبدالله بن أبي ابن سلول : أيها المرء ؛ إنه لا شيء أحسن مما تقول إن كان حقا ، فلا تؤذنا به في مجلسنا ، إرجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه ، فقال عبدالله بن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاغشنا به في مجلسنا ، فإنا نحب ذلك ، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون ، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا ، ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له النبي ﷺ : يا سعد ؛ ألم تسمع ما قال أبو حباب ؟ يريد عبدالله بن أبيّ ، قال كذا وكذا ، قال سعد بن عبادة : يا رسول الله ؛ أعف عنه واصفح عنه ، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ، وقد اصطلم أهل البحيرة ؛ أي البليدة والمراد المدينة ، على أن يتوجوه ؛ أي بتاج الملك ، فيعصبونه بعمامة الملك ، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله ، شرق بذلك ؛ أي غُصَّ ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه رسول الله ﷺ .

ورواحة ـ بفتح الراء وتخفيف الواو ، وفدك على مرحلتين من المدينة ، ولما كانت وقعة بدر قال عبدالله بن أبي ومن معه من المشركين : هذا أمر قد توجه ؛ أي ظهر ، فبايعوا الرسول ﷺ على الاسلام فأسلموا .

٣٧ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا . .﴾ (الآية) ـ إلى أبي سعيد ـ إن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ فإذا قدم اعتذروا إليه ، وحلفوا وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا . إلى ابن عباس ، فرحوا بما أوتوا من الكتمان ، وتغيير الوصف الذي في الكتاب ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق ، والاخبار

بالصدق ، ولقد أرسل مروان بن الحكم إلى ابن عباس في هذه الآية ، فأجابه ابن عباس بما ذكرت ، وأنها في اليهود وما لكم ولها ، وقد قال مروان : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا ، لتعذبن أجمعون . وسأل أبا سعيد أيضا وأجابه بأنها في المنافقين .

قلت : الواضح أن يعم ذلك في كل من أحب أن يحمد بما لم يفعل ، بل ذلك في حب المحمدة بما فعل إذا كان رئاء أو سمعة ، فكيف بما لم يفعل ؟!

٣٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ : بِتُّ عند خالتي ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقدا في طول الوسادة ورقدت في عرضها ، ولما كان ثلث الليل الأخير ، وفي رواية : نام حتى انتصف الليل أو قريبا منه ، ويروى حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ولعل ذلك مرتان ، انتبه ومسح النوم عن وجهه وقعد ونظر إلى السماء فقال : ﴿إن في خلق السموات والأرض . .﴾ (الآيات العشر) ، ثم توضأ واستاك وأحسن الوضوء من شن معلق ، وصنعت مثل ما صنع ، فصلى إحدى عشرة ركعة ، وصليت معه بجنبه ، وجعل يده على رأسي ثم فتل أُذُني اليمنى بيمناه ؛ أي دلكها إيناسا وإزالة للنوم ، ثم رقد حتى جاء بلال وأذّن ، فصلّى سنة الفجر ركعتين خفيفتين في البيت ، ثم خرج وصلى صلاة الفجر في المسجد بأصحابه .

٣٩ ـ قال البخاري : ﴿أو يجعل الله لهن سبيلا﴾ ؛ الرجم للثيب

والجلد للبكر .

قلت : قاله ابن عباس ، ووصله عبد بن حميد ؛ أعني رواه عن فلان عن فلان إلى ابن عباس بإسناد صحيح ، وكان الحُكْم قبل ذلك حبس الزانية حتى تموت .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قوله تعالى : ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى . .﴾ : إن اليتامى اليتيمات إن كنتم لا توفون لهن بحقوقهن إذا كنتم ولاة لهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء سواهن . وقال البخاري في قوله تعالى : ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ ، إلى عائشة ، إن الفقير يأكل من مال يتيم في يده ، مكان قيامه عليه بالمعروف ، أي بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز أجرة المثل ، وروى أحمد إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال لرجل لا مال له : «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا» .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



البـــاب العاشر

أربعون حديثا في القرآن أيضا

١ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين﴾ ، إلى ابن عباس أنها ليست منسوخة ، وفي رواية أخرى للبخاري عن ابن عباس : إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ؛ لا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس ، هما واليان ؛ وال يرث وذلك الذي يرزق ، ووال لا يرث وهو الذي يقال له بالمعروف : لا أملك لك أن أعطيك ، ففسر من يُعطى بالورثة ، وغيره لا يُعطى ، والمشهور أنها في غير خصوص الورثة يعطى ، ثم نسخ بالورثة ، وهو مروي عن ابن عباس بروايات ضعيفة .

٢ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : كان المال للولد ، وكانت الوصية للوالدين ؛ أي واجبة على ما يراه الموصي ؛ من تسويتهما بالولد ، أو تفضيله أو تفضيلهما ، فنسخ ذلك بآية المواريث .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن﴾ ، لا تقهروهن وحوبا إثما ، وتعولوا تميلوا ، وذلك مما وصله الطبري وابن أبي حاتم إلى ابن عباس ، وقال الشافعي : يكثر عيالكم ، ولا يرده أن عال بمعنى كثر عياله يائي العين ، لأن من الفصحاء من يقول عال يعول بالواو ، بمعنى كثر عياله ، قيل : هو لغة حمير ولا يضره أن إباحة التسري مظنة كثرة العيال ، لأن الأمة له أن يؤاجرها ، وأن يعزل عنها بغير إذنها .

٤ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه ؛ أي الأقرب فالأقرب أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها بصداقها الأول ، وإن شاءوا زوّجوها وأخذوا صداقها ، وإن شاءوا لم يزوجوها فيحبسوها حتى تموت ويرثوها ، فنزل قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ ، وعن عكرمة عن ابن عباس ؛ إن ذلك فيمن مات زوجها قبل الدخول ، وعن عكرمة : نزلت في قضية خاصة ؛ هي أن أبا قيس ابن الأصلت مات عن كبيشة بنت معن ، وأراد ابنه منعها ، فقالت : يا رسول الله ؛ لم أرث زوجي ولم أترك أن أتزوج ؟ فنزلت الآية ، كما وصله الطبراني ، وقيل : أراد تزوجها ، كما وصله بعض بإسناد حسن ـ إلى أبي أمامة بن سهل عن أبيه ، وذكر ابن أبي حاتم إلى زيد بن أسلم أن أهل المدينة إذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله ويعضلها حتى يرثها أو يزوجها من أراد ، وكان أهل تهامة يسيئون صحبة المرأة حتى يطلقوها ويشترطوا أن لا تتزوج إلا بمن أرادوا حتى تفتدي منه ببعض ما أعطاها ، فنزلت الآية .

٥ ـ وعن ابن عباس : كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوبه كان أحق بها ، والمراد الرجل ممن يرث ماله . كما روى السدي عنه أنه إن سبق الوارث فألقى عليها ثوبه ؛ كان أحق بها ، وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها ، والله ولي التوفيق .

٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿ولكل جعلنا موالي . .﴾ الخ ، إن الموالي الورثة ، وإنه كان المهاجر يرث الأنصاري وكذا الأنصاري ، للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهما ، ونسخت قوله تعالى : ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ ، وكذلك كان في الجاهلية يرثون بالعقدة ، وأقره الله عز وجل ثم نسخه بقوله : ﴿ولكل جعلنا . .﴾ الخ ، وبآية الميراث وبقوله تعالى : ﴿وأولوا الأرحام . .﴾ ، إذا أريد بأولي الأرحام من في آية المواريث منهم ، وقيل : كان المعاقد يرث وحده ثم ضم إليه الموالي ؛ أي الورثة ، ثم خص الورثة فإن شاء أوصى له .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ قال لي النبي ﷺ اقرأ عليّ ، فقلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ ، قال : أمسك . فإذا عيناه تذرفان ، وذلك ليكون عرض القرآن سنة وليزيد تدبرا ، لأن المستمع أقوى على التدبر ، ونفسه أخلى وأنشط ، والقارىء يشتغل بالقراءة وأحكامها .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى عروة بن الزبير عن الزبير ـ في قوله تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ ، نزلت في خصام رجل من الأنصار ؛ في شأن شريج مسيل واد قال النبي ﷺ : إسق يا زبير حتى يرجع الماء إلى الجدر ، فقال الأنصاري : أن كان ابن عمتك يا رسول الله ، وقد مر الحديث مبسوطا ، وقيل : الرجل يهودي ، ويرده الوصف بأنه أنصاري ، وقد يقال : تعددت الواقعة ، وقد روي أنه لما خرجا مرا على المقداد ، فقال : لمن كان القضاء ؟ فقال الأنصاري : لابن عمته ولوى شِدْقَيْه ، ففطن له يهودي كان مع المقداد ، فقال : قاتل الله هؤلاء ، يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم ، وأيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه السلام ، فدعانا إلى التوبة فقال : اقتلوا أنفسكم ، فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا ، فقال ثابت بن قيس بن شماس : إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لفعلت .

٩ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ في قوله تعالى : ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من نبي يمرض ؛ أي مرض الموت الأخير بين الدنيا والآخرة ، وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بُحّة شديدة ، فسمعته يقول : ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ ، فعلمت أنه خُيِّر ، وهذا معنى الرفيق الأعلى ثلاثا .

وروي أن ثوبان ـ وهو رجل من الأنصار ـ جاء إلى النبي ﷺ وهو محزون ، فقال له النبي ﷺ : يا ثوبان ؛ مالي أراك محزونا ؟ فقال : يا نبي

الله ؛ شيء فكرت فيه ، قال : وما هو ؟ قال : نحن نغدو عليك ونروح وننظر إلى وجهك ونجالسك ، غدا ترجع مع النبيين فلا نصل إليك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئا عليه ، فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ ، فبعث إليه النبي ﷺ فبشّره ، رواه ابن جرير مرسلا من حديث سعيد بن جبير ، ورواه الطبراني ـ عن عائشة ـ متصلا ، وفيه : إنك يا رسول الله أحب إليّ من نفسي وأهلي ومالي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتك عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وإني إن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئا ، حتى نزل جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهذه الآية .

١٠ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء﴾ ، كنت أنا وأمي من المستضعفين ، وكنت أنا وأمي ممن عذر الله ، أي لأنه طفل ، والأم امرأة ، وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، والمستضعفين معطوف على لفظ الجلالة ، أي وفي سبيل المستضعفين ، وسبيلهم خلاصهم أو يقدر ؛ وخلاص المستضعفين .

١١ ـ قال البخاري ـ إلى زيد بن ثابت ـ في قوله تعالى : ﴿فما لكم في

المنافقين فئتين﴾ إنهم رجعوا من أُحد ؛ أي ثلاثمائة رجل ، عبدالله بن أبيّ وأتباعه ، ففئة من المسلمين قالوا : أقتلهم يا رسول الله فإنهم منافقون ، كذا قال بعض قومنا ، والواضح أن يقولوا على التوهم : اقتلهم فإنهم ارتدوا ، أو إنهم فاسقون ، أو إنهم أضمروا الشرك ، وفئة قالوا : لا تقتلهم فإنهم قالوا لا إله إلا الله ، فسماهم الله باسم لم يذكره الطائفتان .

وعلى ما ذكره قومنا أنهم معلومون باسم النفاق عند المسلمين قبل نزول الآية ، فيكون اختلافهم في القتل .

١٢ ـ قال البخاري ـ إلى سعيد بن جبير ـ في قوله تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ ، اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها ، فقال : نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ ، هي آخر ما نزل ؛ أي في شأن القتل ، ولم ينسخها شيء ، وذكر أحمد والطبري والنسائي وابن ماجة ـ إلى سالم بن أبي الجعد ـ كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره ، فأتاه رجل فناداه : يا عبدالله بن عباس ؛ ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا ؟ فقال : جزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ، قال : أفرأيت إن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ قال ابن عباس : ثكلته أمه ؛ وأنى له التوبة والهدى ، والذي نفسي بيده ، لقد سمعت نبيكم يقول : ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمدا ، جاء أي المؤمن المقتول يوم القيامة آخذا بيده ، تشخب أوداجه ، ثم قال : وأيم الذي نفسي بيده لقد أنزلت الآية وما نسختها آية ، حتى قبض نبيكم ﷺ ، والجمهور على أنها مقيدة بعدم التوبة كسائر الذنوب الكبار ، فإن تاب قُبِلت ، وقد روي هذا أيضا عن ابن عباس ، وهو الصواب ، فإن قيل

إنه لا يوفق إلى التوبة فهذا تكلف لا دليل عليه .

١٣ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا﴾ (الآية) ، إلا أنه قرأ : ألقى إليكم السلام ، كان رجل ؛ أي هو عامر بن الأضبط في غنيمة له ، فلحقه المسلمون ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنيمته ، وعند أحمد والترمذي ؛ قالوا : ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ ، والذي تولى قتله محلم بن جثامة ، وكان أمير السرية أبا قتادة ، كما رواه أحمد وابن إسحاق إلا أنهما قالا : مر علينا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا ، فحمل عليه محلم فقتله ، وعن ابن عباس رواية أن المقتول مرداس بن نهيك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن أمير السرية غالب بن فضالة الكعبي ، وأنه انهزم قوم مرداس فبقي وحده ، وكان قد ألجأ غنمه إلى جبل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة فنزلت الآية .

قلت : إما نزلت مرتين ، أو نزلت عند القصة المتأخرة لها وللمتقدمة ، وتقدم حديث نزول غير أولي الضرر بعد نزول ما قبله وما بعده ، وقوله ﷺ لزيد بن ثابت ألحقه بينهما وأعيده هنا بوجه أتم .

١٤ ـ قال البخاري ـ إلى سهل بن سعد الساعدي ـ إنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، قال : فأقبلت حتى جلست إلى جنبه ، فأخبرني أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أملى عليه : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين

والمجاهدون في سبيل الله﴾ ، فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها عليّ ، قال : يا رسول الله ؛ لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، وكان أعمى ، فأنزل الله على رسوله ﷺ ، وفخذه على فخذي ، وثقلت عليّ ، أي لثقل الوحي ، حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سُرِّيَ عنه ، فأنزل الله : ﴿غير أولي الضرر﴾ ، وقال - إلى البراء بن عازب - لما نزلت : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ ، دعا رسول الله ﷺ زيدا فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته ، فأنزل الله : ﴿غير أولي الضرر﴾ ، وإلى البراء أيضا ، لما نزل : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ ، قال النبي ﷺ : أدعوا فلانا ؛ أي زيدا ، فجاء ومعه الدواة واللوح أو الكتف ، شك الراوي ، فقال : أكتب : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ ، وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، لعله جاء من خلفه إلى قدامه فخاطبه ، فيجمع بذلك بين الروايتين ، فقال : يا رسول الله ؛ أنا ضرير ، فنزلت مكانها أي في مكان الكتابة قبل أن يجف القلم : ﴿لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون﴾ ، وعند أحمد : ثم سُرِّي عنه ، فقال : إقرأ ، فقرأت عليه : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ فقال النبي ﷺ : ﴿غير أولي الضرر﴾ ، قال زيد : فألحقتها ، فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف ، ولفظ البزار والطبراني وصححه ابن حبان ، قال النبي ﷺ للكاتب : أكتب ﴿غير أولي الضرر﴾ ، وذلك في شأن غزوة بدر ، وقال الترمذي : لما نزلت غزوة بدر قال عبدالرحمن بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان يا رسول الله ، فهل لنا رخصة ؟ فنزلت : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾ ، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ، فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، درجات منه على القاعدين من المؤمنين ، غير أولي الضرر ، وقال : حسن غريب ، ومن

قوله درجة مدرج من قول ابن جريج ، كما بينه الطبري ، والصواب أن يقول : بدل عبدالله بن جحش أبو أحمد بن جحش كما قال الطبري .

١٥ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ إن أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين ، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، أي بلا قصد تكثير ، يأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله ؛ أي بلا قصد ، أو يضرب فيقتل قصدا إليه ، فنزل : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ ، أي بخروجهم مع المشركين بلا قصد تكثير ، والتكثير واقع ، وفي رواية : خرجوا إلى بدر فرأوا قلة المسلمين فدخلهم الشك ، وقالوا : غرّ هؤلاء دينهم ، فقتلوا ببدر ، وعن ابن عباس : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يخفون الاسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت ، فكتبوا بها إلى مَن بقي من المسلمين ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا ، فنزلت : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله . .﴾ (الآية) ، فكتبوا إليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم ، فنجا من نجا وقُتل من قُتل . وروى أبو داود عنه ﷺ : «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله» .

١٦ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قوله تعالى : ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا﴾ ، تكون المرأة عند الرجل ليس مستكثرا منها ؛ أي في المعاشرة والمحبة ، يريد أن يفارقها ، فتقول : أجعلك من شأني ؛ أي حقوقي في حل ، أي فلا تطلقني ، فنزلت ، وإذا تصالحا وطابت نفساهما ،

كما فعلت سودة بنت زمعة ، فيما رواه الترمذي ـ عن ابن عباس ـ بلفظ : خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ؛ لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ، ففعل ونزلت الآية ، وقال : حسن غريب ، شرع ذلك لتتأسى به أمته .

١٧ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ ، إلى الأسود ؛ أي ابن يزيد النخعي ؛ خال إبراهيم النخعي : كنا في حلقة عبدالله ؛ أي ابن مسعود ، فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال : لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم ، أي لأنهم صحابة ، قال الأسود : سبحان الله ، إن الله يقول : إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، فتبسم عبدالله ، أي ابن مسعود من قول الحق ، وجلس حذيفة ، فقام عبدالله فتفرق أصحابه ، فرماني ؛ أي حذيفة بالحصاة ؛ أي لآتيه فأتيته ، فقال حذيفة : عجبت من ضحكه ؛ أي مقتصرا على الضحك ، وقد عرف ما قلت ، لقد أنزل النفاق على قوم خير منهم ثم تابوا فتاب الله عليهم ، وقد أخرج النسائي الحديث ، والنفاق تارة إضمار الشرك ، وهو الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار ، وتارة فعل الكبيرة ، وجمهور أصحابنا أن هذا هو الذي في الدرك الأسفل .

قلت : لا يلزم من حديث ؛ ويل لمن علم ولم يعمل مرتين ، وحديث البدء في النار بحملة القرآن الفسقة أن يكونوا في الدرك الأسفل .

١٨ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾ إلى قوله : ﴿ويونس وهارون وسليمان﴾ ، ما ينبغي لأحد أن يقول أنا ؛ أي النبي ﷺ خير من يونس بن متى ، ويحتمل أن يريد بأنا المتكلم ، وإلى أبي هريرة عنه ﷺ ، من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب ، وذلك زجر عن حط مرتبة يونس ، لقوله تعالى : ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ ، ولقول بعض البطلة : تفسّح يونس تحت النبوءة تفسّح الربعة ، وذلك سد للذريعة عن ذمه ، أو ذلك على الاطلاق قبل نزول أنه ﷺ خير ولد آدم .

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى البراء بن عازب ـ : آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت : ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ ، وعن ابن عباس : آخر آية نزلت آية الربا ، فنقول جمعا : آخر آية في الميراث يستفتونك ، والأخرى باعتبار الربا . وذكر الحديث مسلم وأيضا أبو داود والنسائي .

٢٠ ـ قال البخاري ـ إلى طارق بن شهاب ـ قالت اليهود ؛ يعني كعب الأحبار قبل إسلامه ومن معه من اليهود : إنكم تقرؤون آية لو أنزلت فينا لاتخذناها عيدا ، قال : أي آية ؟ قال : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ ، فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت ؛ أي حين أنزلت ، وأين أنزلت . وفي رواية : حيث أنزلت وأي يوم أنزلت ، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت يوم عرفة ، وأنا والله بعرفة وأشك ،

كان يوم الجمعة ، اليوم أكملت لكم دينكم ، وحيث في الرواية الثانية على أصلها للمكان ، ولفظ أحمد : أنزلت يوم عرفة وأنا والله ، الحديث . والبخاري حذف أنزلت الثاني ، والشك من سفيان من رجال الحديث ، وعن قيس بن مسلم الجزم بأنه كان يوم الجمعة ، وتقدم من حديث البخاري حديث انقطاع عقد عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بعض أسفاره في البيداء أو بذات الجيش ، شكت عائشة في ذلك ، وذلك بين مكة والمدينة في غزوة بني المصطلق سنة خمس أو ست ، وطعن أبي بكر في خاصرتها وعتابه لها ، ونزول التيمم في ذلك لفقد الماء ، وقول أسيد بن حضير : ما هي أول بركتكم يا آل أبي بكر ؟ وفي الحديث جواز مس الرجل محرمته في العورة غير العورة الكبرى ، من فوق الثوب لداع شرعي بلا اشتهاء .

٢١ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ عن المقداد بن عمرو ، وهو المعروف بابن الأسود ، يوم بدر : يا رسول الله ؛ إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل : ﴿إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ، ولكن امض ونحن معك ، فكأنه سُرِّي عن رسول الله ، أي كشف عنه ما غمه ، ولفظ أحمد : ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، وذكر ابن جرير عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي ، وحيل بينهم وبين مناسكهم ، إني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت ، فقال المقداد : إنا والله لا نكون كالملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فلما سمعها أصحاب رسول الله ﷺ تبايعوا على ذلك .

قلت : هذا غريب إن صح فقد تكرر .

٢٢ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ من حدثك أي مسروق ؛ وهو من رجال هذا الحديث ، أن محمدا ﷺ كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب ، والله يقول : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . .﴾ (الآية) ، قلنا : وكفرت الشيعة إذ قالوا كتم أشياء على سبيل التقية ، قال بعض الصوفية : ما يتعلق به مصالح العباد وأمر بإطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه ، وأما ما خص به من الغيب ، ولم يتعلق به مصالح أمته فله بل عليه كتمانه ، وذكر البخاري ومسلم ـ عن عائشة رضي الله عنها ـ لو كان محمد ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه الآية : ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ ، وقد شهدت له الأمة بالابلاغ وأداء الأمانة ، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل ، في خطبته يوم حجة الوداع ، وقد كان هناك من أصحابه نحوا من أربعين ألفا ، كما قال مسلم وقد قال الله تعالى : ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ .

قلت : إما أن يراد فإن لم تبلغ عوقبت فذكر بدل العقاب سببه ، وهو عدم التبليغ ، وإما أن يراد إن لم تبلغ البعض فقد ضيعت تبليغ الكل ، فلا تكتم ما كرهت تبليغه .

٢٣ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة رضي الله عنها ـ : أنزلت هذه الآية : ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ ، في قول الرجل : لا والله ، بلى

والله . قال البخارى ـ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ـ : كنا نغزو مع النبي ﷺ وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نختصي ؟ فنهانا عن ذلك ، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب ؛ أي مثلا إلى أجل ، وهو نكاح المتعة ، ثم قرأ ؛ أي استشهادا لذلك : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ ، وكان يبيح المتعة كابن عباس ثم تركها لما بلغه النسخ[1] .

٢٤ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ : صبح أناس غداة أحد الخمر ، فقتلوا من يومهم شهداء ، وذلك قبل تحريمها ، ومعنى صبح الخمر شربها صبوحا ، ففي رواية : اصطبح ناس الخمر يوم أحد ، وفي رواية : اصطبح قوم الخمر أول النهار ، وقتلوا آخر النهار شهداء ، وروى البزار الحديث وزاد ؛ فقالت اليهود : قد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . .﴾ (الآية) ، ولما نزل تحريم الخمر طلب بعض المسلمين أن يتخذوها خلا ، قال : لا ، وأقول : تحريم خل الخمر هو الصحيح مطلقا ، وذكر بعض أنه إن تخللت وحدها حل ، وبحل خلها قال ابن النضر والصائغي .

٢٥ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عمر ـ سمعت عمر ـ رضي الله عنه ـ يقول على منبر النبي ﷺ : أما بعد ؛ أيها الناس ، إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة ؛ من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ما خامر

---

١ ـ وكذا أخرجه مسلم والنسائي .

العقل ؛ أي ما غطاه ، ولو من غير الستة من الحبوب والنبات كالأفيون والحشيشة وجوزة الشرك والبنج .

٢٦ ـ قال البخاري : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي ، وفي رواية عمرو بن لحج ، يجر قصبه في النار ، كان أول من سيب السوائب ، قال سعيد بن المسيب : موقوف مدرج لا مرفوع ، وعند أحمد من حديث ابن مسعود عنه ﷺ : إن من أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر .

قلت : أي أول من جمع بينهما ، أو أول من عبد الأصنام من العرب ، وقال البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال رسول الله ﷺ : رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمر يجر قصبه ، وهو أول من سيب السوائب ، ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام .

٢٧ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ : خطب رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس ؛ إنكم محشورون إلى الله حفاة غرلا ، ثم قرأ : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ ، ثم قال : ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ؛ أي لأنه أول من عري في ذات الله ، وليس ذلك فضلا على نبينا محمد ﷺ ، لأنه ﷺ يكسى حلة خضراء ؛ وهي حلة الكرامة ، بدليل إجلاسه عند ساق العرش ، فهي أعلى وأكمل ، فتجبر بنفاستها ما فات من الأولية . وذكرت أوجها أخر فيما سبق أو في شرح نونية

المديح .

٢٨ ـ قال ابن مردوية ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم . .﴾ (الآية) ، قال رسول الله ﷺ : دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعا ، فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين ، دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء ، والخسف من الأرض ، وأن لا يلبسهم شيعا وأن لا يذيق بعض بأس بعض ، فرفع عنهم الخسف والرجم ، وأبى أن يرفع عنهم الآخرين ، وهذا يفيد أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الأمة ، لكن روى أحمد من حديث أبيّ بن كعب ، في هذه الآية ، قال : هن أربع وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة ، ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة ؛ الخسف والرجم ، وأعِلّ بأنه مخالف لحديث جابر وغيره ، وبأن أبيّ بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة ، ولعل حديثه انتهى عند قوله لا محالة ، والباقي مدرج ، وقد يجمع بأن حديث جابر مقيد بزمان وجود الصحابة ، وبعد ذلك يجوز وقوعهما ، وعند أحمد من حديث صحار العبدي ـ رحمه الله ـ ، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل ، وذكره ابن حجر ، وفي حديث ربيعة الجرشي عند أبي خيثمة ، يكون في أمتي الخسف والقذف والمسخ والعذاب من فوقهم كالصيحة ، والاغراق بالماء من فوق ، والرجم والحرق ؛ كقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل ، والعذاب من تحت أرجلهم كإغراق فرعون في البحر ، وخسف قارون ، وفي حديث أبيّ بن كعب عذابا من فوقكم الرجم ، أو من تحت أرجلكم الخسف ، وقيل : من فوقكم أكابركم وحكامكم ، أو من تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم ،

وقيل : المراد بفوقكم حبس المطر ، وتحتكم منع النبات والثمرات .

٢٩ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ لما نزلت : ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ ، قال أصحابه : وأينا لا يظلم ؟ فنزلت : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ .

قلت : يعني فتبين أن المراد الانتفاء من الشرك ، ويلزم عليه أنه لا يدخل النار موحد ، وهو لا يقول بذلك ، وأنه لا معنى لخلط الايمان بالشرك ، فإنَّ خالِطه مشرك ، وإن قيل : الايمان مجرد التصديق أدى إلى إسقاط الفرائض ، فبان أن الظلم الكبيرة ، ويدل لهذا قوله تعالى : ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ .

٣٠ ـ قال البخاري ـ إلى مجاهد ـ إنه سأل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : أفي سورة (ص) سجدة ؟ فقال : نعم ، ثم تلا : ﴿ووهبنا له . .﴾ إلى قوله : ﴿. . فبهداهم اقتده﴾ ، ثم قال : هو أي داود منهم أي من الأنبياء المذكورين ، وقد سجدها فنسجدها ، وقد يحتج بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا .

٣١ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي

ظفر . . ﴾ (الآية) ، عن ابن عباس : سمعت النبي ﷺ يقول : قاتل الله اليهود ، لما حرّم الله عليهم شحومها جمّلوها ؛ أي أذابوها ثم باعوها فأكلوها ، أي أثمانها .

٣٢ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ ، إلى عبدالله بن مسعود : لا أحد أَغْيَر من الله ، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شيء أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه ؛ أي وصف نفسه بصفاته ، أو مدحه عبده فيزداد خيرا ، قال عمرو بن مرة : قلت لأبي وائل : هل سمعته من عبدالله ؟ قال : نعم ، قلت : ورفعه ؟ أي إلى النبي ﷺ ؟ قال : نعم .[1]

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها ؛ أي على الأرض ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل» . وفي رواية له عن أبي هريرة : «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ الآية .

٣٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وخر موسى صعقا﴾ ، أي مغشيا

---

١ ـ وأخرج الحديث مسلم والنسائي والترمذي .

عليه ، ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ : جاء رجل من اليهود ؛ أي يسمى فنحاصا ، إلى النبي ﷺ وقد لُطِم وجهه ، وقال : يا محمد ؛ إن رجلا من أصحابك من الأنصار لطم وجهي ، قال : أدعوه ، فدعوه ، فقال : لم لطمت وجهه ؟ قال : يا رسول الله ؛ مررت باليهود فسمعته يقول : والذي اصطفى موسى على البشر ، فقلت : وعلى محمد ؟ وأخذتني غضبة فلطمته ، قال : لا تخيروني من بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور ، ومعنى قوله : أول من يفيق أول من يبعث ، كما جاء في رواية ، فإن أفاق يستعمل في الغشاوة ، ومعنى صعقهم يوم القيامة ؛ أنهم يصعقون في عرصات القيامة ، لآية تظهر لهم ، كما صعق موسى في الدنيا عند الطور لآية ظهرت ، فلا يصعق يوم القيامة ، والمحفوظ : أول من تنشق عنه الأرض ، وإنما نهاهم عن التفضيل قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم ، أو المراد : لا تخيروني تخيير تنقيص لغيري ، أو لا تخيروني بأهوائكم وآرائكم ، أو بالنظر إلى حقيقة النبوة والرسالة ، فإنها لا تختلف ، وأما أن يقال نهاهم تواضعا ، فقد يشكل بأنه لا يأمر بترك ما هو حق ، وليس ذلك من باب الأمر بإخفاء العمل ، فإن هذا غير عمل منه ، بل التفضيل جاءه من الله ، وذكر ابن أبي الدنيا أن اللاطم أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ، وما ذكر البخاري من أنه من الأنصار أقوى ، ولعله تكرر ذلك .

٣٥ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا . .﴾ إلى ﴿. . لعلكم تهتدون﴾[1] ، ـ إلى أبي الدرداء ـ كانت بين أبي بكر وعمر محاورة ، فأغضب أبو بكر عمر ، فانصرف عنه عمر

---

١ ـ الآية (١٥٨) سورة الأعراف .

مغضبا ، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل ، حتى أغلق بابه في وجهه ، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ، قال أبو الدرداء : وغضب رسول الله ﷺ ، وفي رواية : فجعل وجه رسول الله ﷺ يتمعّر ؛ أي يتغير من شدة الغضب ، وجعل أبو بكر يقول ، وهو جاث على ركبته مشفقا أن ينال عمر من النبي ﷺ ما يكره : والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم ، فقال رسول الله ﷺ : هل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ هل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ إني قلت : ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ ، فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ قدم عيينة بن حصن بن حذيفة على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته ؛ كهولا كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ؛ لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليه ، قال : سأستأذن لك عليه ، قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعيينة ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم به ، فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ؛ إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ، وإن هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل .

٣٧ ـ قال البخاري ـ إلى سعيد بن جبير ـ : قلت لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : سورة الأنفال ؛ أي ما سبب نزولها ؟ قال : نزلت في غزوة بدر ، وذكر أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه ، واللفظ له ، وابن حبان والحاكم ـإلى ابن عباس ـ : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ، فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنائم جاءوا يطلبون الذي جُعل لهم ، فقالت الشيوخ : لا تستأثروا علينا ، فإنا كنا ردءا لكم ، لو انكشفتم فتتم إلينا ، فتنازعوا ، فأنزل الله : ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول . .﴾ إلى قوله : ﴿. . إن كنتم مؤمنين﴾ .

٣٨ ـ قال ابن إسحاق ـ عن ابن عباس ـ : اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم إبليس ؛ في صورة شيخ نجدي ، فقال بعضهم : تحبسونه في بيت وتسدون منافذه ، غير كوّة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت ، فقال إبليس : بئس الرأي ، يأتيكم من يقاتلكم من قومه ، ويخلصه من أيديكم .

وقال هشام بن عمرو : رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم ، فلا يضركم ما صنع . فقال إبليس : بئس الرأي ، يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم .

فقال أبو جهل : أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة ، فيتفرق دمه في القبائل . فقال إبليس : صدق هذا الفتى ، فتفرقوا على رأيه ، فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بالخبر ، وأمره بالهجرة ، وأنزل الله بعد قدومه المدينة سورة الأنفال ، يذكر نعمته عليه :

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ .

٣٩ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ ؛ هم نفر من بني عبد الدار ؛ يعني أنهم سبب النزول ، وتعم كل مشرك ، وبنو عبد الدار من قريش ، وهم حاملو اللواء يوم أحد ، حتى قتلوا لعنهم الله .

٤٠ ـ قال البخاري ـ من حديث ابن عمر ـ : كان الاسلام قليلا ، فكان الرجل يُفتَن في دينه ؛ إما يقتلونه وإما يوثقونه ، حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة ، وذلك قوله تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ ، والفتنة الشرك أو الصرف إليه .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

الباب الحادي عشر

أربعون حديثا في القرآن أيضا

١ ـ قال ابن أبي حاتم ـ إلى ابن عباس ـ وابن جرير ـ إلى عمر وعلي ـ إن رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة فقال : هذا يوم الحج الأكبر ؛ يعني قوله تعالى : ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ ، وقيل : إنه يوم النحر ، وإليه ذهب حميد بن عبدالرحمن ، وأدرجه شعيب في حديث أبي هريرة ، وليس من حديث أبي هريرة ، ولفظه عن أبي هريرة : بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وفي رواية : لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وذلك أنه ﷺ بعث أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ ليؤذن بذلك في منى عام تسع ، ولما بلغ أبو بكر ذا الحليفة قال : لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني ، فبعث عليا ، فأذن عليّ وليس أبو بكر ، أو علي يؤذن بنفسه حتما بل له أن يرسل من يؤذن . وقد قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ إن أبا بكر بعثني في تلك الحجة ، وذلك قبل حجة الوداع ، في مؤذنين بعثهم يوم النحر ، ولعله بعدما بعثهم أخبره علي أن رسول الله ﷺ أمرني أن أؤذن ، فترك أبو بكر الأذان فأذّن علي ، وروي عن ابن عمر أنه وقف رسول الله ﷺ يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع ، فقال : هذا يوم الحج الأكبر ، وبه قال كثير لأن أعمال المناسك تتم فيه . والجمهور أن الحج الأصغر العمرة ، وقيل : الأصغر يوم عرفة

والأكبر يوم النحر ، وقيل : حجة الوداع هي الحج الأكبر ، لما وقع فيها من إعزاز الاسلام وإذلال الكفر ، وروي في روايات متضافرة أن الذي كان ينادي به أبو هريرة ، هو ومن معه من قِبَل أبي بكر شيئان : منع حج المشركين ، ومنع طواف العريان ، وأن عليا كان ينادي بهما ، ويزيد : من كان له عهد فعهده إلى مدته ، وأن لا يدخل الجنة إلا مسلم ، ومن طاف عريانا لم يجزه طوافه ، خلافا لأبي حنيفة ، لأن الطواف صلاة ، ولحديث الباب ، وسواء عري كله أو عورته .

٢ ـ قال البخاري ـ إلى زيد بن وهب ـ مررت على أبي ذر بالربذة ؛ أي موضع قريب من الربذة ، فقلت : ما أنزلك بهذه الأرض ؟ قال : كنا بالشام فقرأت : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ ، قال معاوية : ما هذه فينا ، ما هذه إلا في أهل الكتاب ، قلت : إنها لفينا وفيهم ، فكان بيني وبينه في ذلك شيء ، وكتب إلى عثمان يشكوني ، فكتب عثمان إليّ أن أقدم المدينة ، فقدمتها فكثر علي الناس ، حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيتَ ، فكنتُ قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، والآية في الزكاة ، وقيل : هي عامة حتى نزلت الزكاة .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى خالد بن أسلم ـ : خرجنا مع عبدالله بن عمر فقال أعرابي : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ ، فقال : هذا قبل

أن تنزل الزكاة ، فلما نزلت جعلها الله طهرا للأموال . قال ابن بطال : كانت الصدقة قبل نزول الزكاة بما فضل عن الكفاية فرضا ، لقوله تعالى : ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ .

٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض﴾ ، إلى أبي بكرة : إن رسول الله ﷺ قال ؛ أي في حجة الوداع ، أوسط أيام التشريق : «أيها الناس ؛ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ، كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلّوه ، وحرّموا مكانه شهرا آخر ، وذلك تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ، رفضوا خصوص الأشهر ، واعتبروا مجرد العدد ، وقيل : كانوا يستحلون القتال في المحرم ، لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر محرمة ، ثم يحرمون صفرا مكانه ، فكأنهم يفترضونه ثم يوفونه ، وقيل : كانوا يحلون المحرم وصفرا من عام ، ويسمونهما صفرين ، ثم يحرمونهما في قابل ويسمونهما محرمين ، وقيل : ربما احتاجوا إلى صفر أيضا فأحلّوه ، وجعلوا مكانه ربيعا ، ثم يدور كذلك التحريم والتحليل ، بالتأخير على السنة كلها ، إلى أن جاء الاسلام فوافق حجة الوداع ؛ رجوع التحريم إلى المحرم الحقيقي ، وصار الحج مختصا بوقت معين ، فالسنة العربية الهلالية اثنا عشر شهرا ، على ما توارثوا من إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، بعدد البروج التي تدور الشمس فيها في السنة العجمية ، فإذا دار القمر فيها كلها كملت دورته السنوية ، وإنما جعل الله الاعتبار بدور القمر ؛ لأن ظهوره في السماء لا يحتاج إلى حساب ولا كتاب ، بل هو أمر ظاهر يشاهد بالبصر ، بخلاف سير الشمس فيحتاج

إلى ذلك ، وذلك يبعد عن العرب وعامة الناس ، وكذا حساب القمر يبعد فاعتبر رؤ يته لا حسابه ، وأخطأ من قال بحسابه خطأ فاحشا ، وقد قال ﷺ : إنا أمة لا نكتب ولا نحسب ، الشهر ثلاثون الشهر تسعة وعشرون ، وذلك في العبادات كالحج والصوم والمباحات والعدات ، ومن ذلك المعنى أنه جعل الصوم والصلاة باعتبار ما يشاهد ؛ من ظل الشمس والفجر والغروب والشفق بالبصر لا بالحساب ، والسنة العربية مشتملة على ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وخمس يوم وسدس يوم ، كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية ، كما تقرر عندنا معشر المغاربة ، قالوا : لأن شهرا منها ثلاثون وشهرا تسعة وعشرون ، وذلك بالضبط والعلامة لا بالرؤ ية إلا ذا الحجة فإنه تسعة وعشرون وخمس يوم وسدس يوم ، واستشكل بعضهم ذلك فقال : لا أدري ما وجه زيادة الخمس والسدس ، وصحح بعضهم أن السنة الهلالية وهي العربية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما ، وجزم به بعض الأندلسيين كابن دحية ، وذلك مقدار قطع البروج الاثني عشر ، التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ، ونودي بالاستدارة في حج أبي بكر ، وهو في ذي الحجة لا في ذي القعدة ، كما زعم بعض ، وذكر الطبري أنهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا وقيل اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما ، وذكر ابن الخباز أن العام من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة ، والسنة من كل يوم إلى مثله من قابل .

٥ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿ . . ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ ، ـ إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ : كنت مع النبي ﷺ في الغار ، فرأيت آثار المشركين ، قلت : يا رسول

الله ؛ لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا ، قال : ما ظنك باثنين ثالثهما الله ، أي بالنصر والعون .

٦ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين . .﴾ (الآية) ، ـ إلى أبي مسعود ـ : لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع ، وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغني عن صدقة هذا ، وما فعل الأخير إلا رئاء ، فنزلت الآية ، ومعنى نتحامل ؛ يحمل بعضنا لبعض بالأجرة ، أو نتكلف في الحمل من الحطب وغيره ، ويروى : نحامل وهو أرجح ؛ ومعناه نؤاجر أنفسنا في الحمل ، ويروى : فجاء أبو عقيل بصاع ، فيجمع بأنه أتى بنصف ثم بنصف ، وصاحب الكثير عبدالرحمن بن عوف جاء بألفين ، رواه البزار من حديث أبي هريرة ، وعند ابن إسحاق عن قتادة بأربعة آلاف ، وعند الطبري عن ابن عباس بأربعمائة أوقية من ذهب ، وعند عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ثمانية آلاف دينار ، قال ابن حجر : وأصح الطرق ثمانية آلاف درهم .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن عمر ـ : لما توفي عبدالله بن أبي ، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه فأعطاه ، أي لأجل ابنه لأنه مؤمن صدوق لا منافق ، وقيل : مكافأة لأبيه إذ كسا العباس يوم بدر قميصه لما أسر ، فلا تكون لمنافق عليهم مِنّة .

قلت : ولأنه إن نفعه القميص ففي القبر خاصة لا بعد البعث ، ويجوز الدعاء بخفة عذاب القبر ؛ ولو لغير متولي ، ثم سأله ابنه أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما خيرني فقال : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ ، وسأزيد على السبعين . قال ـ أي عمر ـ : إنه منافق ، فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ .

قلت : فَهِم عمر النهي عن الصلاة عليه قبل نزول : ﴿ولا تصل على أحد منهم﴾ من قوله تعالى : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ ، فإنه من لا ينفعه استغفار الرسول شقي ، والصلاة استغفار ، أو اطلع عمر على شركه ، أو ذلك إلهام من الله أنه لا يصلى عليه فوافقه النزول بعد ، كسائر ما وافق فيه ، أو قال ذلك لرسول الله ﷺ مشاورة لا إلزاما ، ويدل لهذا أنه صلى معه عليه ، كما روى البخاري عن ابن عمر أنه قال : صلى رسول الله ﷺ عليه وصلينا معه ، ويدل لذلك أيضا أنه التفت إليه النبي ﷺ متبسما حين جبذه من ثوبه وقال ذلك ، كما رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأنه لا اجتهاد مع النص ، الذي هو هنا إرادة النبي ﷺ وشروعه فيها ، بل قصده وعزمه . وعن قتادة : والله لأزيدنّ على السبعين .

قلت : عبارة استغفر لهم . . الخ ظاهرة في أنه لا ينفعه الاستغفار ولو زاد على السبعين ، لأن السبعين مثال للكثير وليست حدا ، فما فوقها مثلها في عدم النفع ، وإنما قال : أزيد على السبعين لأن قوله تعالى : ﴿والذين يلمزون . .﴾ (الآية) ليس نصا في عبدالله بن أبيّ ، لا كما زعم بعض أنه قال ذلك لمزيد شفقته ودعائه لأمته إلى الرأفة ، لأنه ﷺ متصلب في الدين

لا يتهاون فيه ، وإلا جسر الناس على الصلاة على المشرك حاشاه عن ذلك ، وذكر عبدالرزاق والطبري عن قتادة : أرسل عبدالله بن أبيّ إلى رسول الله ﷺ فلما دخل عليه قال : أهلكك حب يهود ، فقال : يا رسول الله ؛ إنما أرسلت إليك تستغفر لي ولم أرسل إليك لتوبخني ، ثم سأله أن يعطيه قميصه ليكفن فيه فأجابه . قال ابن حجر : وهذا مرسل ورجاله ثقاة ، وذكر الطبراني - إلى ابن عباس - أنه لما مرض عبدالله بن أبيّ جاء إلى النبي ﷺ فكلمه فقال : قد فهمتُ ما تقول فامنن عليّ فكفني في قميصك وصلِ عليّ ففعل ، قال : وكان عبدالله بن أبيّ أراد بذلك رفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته . وذكر الطبري من حديث قتادة أنه ﷺ قال : وما يغني قميصي عنه من الله ؟ وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه ، وقد روي أن ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفى بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه به ، وذكر البخاري - إلى ابن عباس - عن عمر : إني وثبت إلى رسول الله ﷺ حين قام ليصلي عليه ، وقلت : أتصلي عليه يا رسول الله وقد قال كذا وكذا ؟ أي مثل قوله : ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ ، وقوله : ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ ، فتبسم ﷺ تعجبا ؛ أي من صلابة عمر ، فقال : أخِّر عني يا عمر ؛ أي تأخر ، أو أخِّر عني رأيك ، ولما أكثرتُ قال : إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له زدت عليها ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : ﴿ولا تصل على أحد منهم . .﴾ إلى قوله : ﴿. . فاسقون﴾ ، فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ ، والله ورسوله أعلم . قال الواقدي : - عن مجمع بن حارثة - ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبدالله بن أبيّ من الوقوف .

قلت : قوله هنا لو أعلم أني إن زدت ، مناف للجزم في قوله سأزيده وفي

قوله لأزيدن . وفي قول الطبري ـ إلى عامر الشعبي ـ قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله : ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ ، فأنا أستغفر سبعين وسبعين وسبعين ؛ ولعل الجواب أنه شرَط أولا في الزيادة العلم بالمغفرة ، ثم ظهر له أن يزيد ولو لم يعلم بأنها تنفع ، ولا يصح ما أجيب به بأنه استصحب الأصل ؛ وهو نفع الزيادة ، لأنه لا يتصور أن يستصحبها مع منافاة الظاهر لها ؛ بلا دليل ، ولا ما قيل إنه طلب المغفرة ولو علم أنه لا تنفع ليدفع عنه ﷺ سوءا ويعطى خيرا ، كما أن ذلك شأن الدعاء الذي لم يستجب لأن ذلك يبيح الدعاء لمن لا يجوز أن يدعى له ، ولا يصح ما قيل أيضا أنه دعا له لينقص عنه العذاب ، كما في قصة أبي طالب لاستلزامه جواز الدعاء لمن لا يغفر له . وأنكر الباقلاني والغزالي والداودي صحة الحديث في الاستغفار ، وليس كذلك ، فقد ذكره البخاري ومسلم ، بل نقبل الحديث ونأوّله إذ قَبِل التأويل ؛ كما قال أبو القاسم البرّادي في مسألة غير هذه ، ثم إنه قد تقدم على قصة ابن أبيّ نزول قوله تعالى : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين . .﴾ ، ولعله استغفر لابن أبيّ لأنه منافق بالشرك مصرح بالايمان ، وجرى على ظاهر الحال ، كما أنه أمر بأن لا يقتل المنافق بالمشرك لئلا يقال يقتل أصحابه ، وأمر بمجاراة المنافقين على ظاهر أحوالهم ، ولا يصح ما قيل : إنه صلى عليه تطييبا لقلب ابنه لأن ما لا يجوز لا يفعل تطييبا .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن كعب ـ سمعت كعب بن مالك ؛ يعني أباه حين تخلف عن تبوك ، والله ما أنعم الله علي من نعمة بعد إذ هداني للاسلام ، أعظم من صدقي رسول الله ﷺ أن أكون كذبته ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين نزل الوحي : ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم . .﴾

إلى قوله : ﴿ . . الفاسقين﴾ ، ونزل : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم . .﴾ إلى قوله : ﴿ . . إن الله غفور رحيم﴾ ، في أناس معينين ، وهي عامة في كل المذنبين كذا قيل ، وقال مجاهد : نزلت في أبي لبابة حين قال لبني قريظة إنه الذبح ؛ أشار بيده إلى حلقه ، وقال ابن عباس : في أبي لبابة وجماعة من أصحابه ، تخلفوا عن غزوة تبوك ، وقيل : أبو لبابة وخمسة معه ، وقيل : وسبعة ، وقيل : وتسعة ، لما رجع النبي ﷺ من غزوته ربطوا أنفسهم بسواري المسجد ، وحلفوا لا يحلهم إلا رسول الله ﷺ ، وقيل : فعلوا ذلك قبل رجوعه ، وقال ﷺ : لا أحلهم إلا إن أذن الله لي ، ولما نزلت الآية أطلقهم .

٩ ـ قال البخاري ـ إلى سمرة بن جندب ـ قال رسول الله ﷺ لنا : أتاني الليلة آتيان فابتعثاني من النوم ، فانتهيا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فتلقاني رجال ؛ شِطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ ، وشطر كأقبح ما أنت راءٍ ، قالا ؛ أي الملكان لهم ، أي للرجال : إذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة ، قالا : هذه جنة عدن وهذاك منزلك ، قالا : أما القوم الذين كانوا ؛ شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح ، فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، تجاوز الله عنهم .

١٠ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ، إلى سعيد بن المسيب عن أبيه ،

أنه لما حضرت الوفاة أبا طالب دخل النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية ؛ أي المخزومي ، إلا أنه أسلم عام الفتح ، فقال النبي ﷺ : أي عم ، قل لا إله إلا الله أحاجّ لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أبا طالب ؛ أترغب عن ملة عبدالمطلب ؛ أي أبيك ؟ فقال النبي ﷺ ـ أي لما أبى الايمان وقال سأموت على ملة الأشياخ ـ : لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك ، فنزلت الآية . وقيل : سبب نزولها ما ذكره مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة : أتى رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال رسول الله ﷺ : استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذِن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكّر بالآخرة ، والمشهور ـ وهو الأصح ـ نزولها في أبي طالب ، ولو صحح الزمخشري أنها في أمه مستظهرا لذلك بأن هذا آخر ما نزل بالمدينة وأبو طالب مات قبل الهجرة ، لأنا نقول : كان ﷺ يستغفر لأبي طالب إلى نزولها ، والتشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة .

١١ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن كعب ـ وكان قائد أبيه كعب من بنيه حين عمي : سمعت كعب بن مالك ـ يعني أباه ـ يقول : إن من توبتي أن أنخلع من مالي ؛ صدقة إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : أمسك بعض مالك فهو خير لك ، ولكعب أربعة بنين ؛ عبدالله وعبدالرحمن ومحمد وعبيدالله ، وإنما يقوده منهم عبدالله ، وهذا معنى قوله من بنيه ، والثلاثة الذين خُلِّفوا حتى . . الخ ؛ كعب بن مالك الأسلمي الأنصاري ،

وهلال بن أمية الواقفي ، ومرارة بن الربيع العمري ، وذكر البخاري ـ عن ابنه ـ أن أباه لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ إلا غزوة العسرة هذه وهي غزوة تبوك وغزوة بدر ، وأنه نهى رسول الله ﷺ عن كلامي وكلام صاحبيّ هلال ومرارة ، وذلك أن الثلاثة صدقوا واعترفوا بأنه لا عذر لهم ، وباقي المتخلفين بضعة وثمانون رجلا اعتذروا خيانة ، فقَبِل ظاهرهم واستغفر لهم ولم ينه عن كلامهم ، ونزل فيهم : ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا . .﴾ (الآية) ، واجتنب الناس كلام الثلاثة ، قال كعب : فطال عليّ الأمر ، وما من شيء أهم إليّ من أن أموت فلا يصلي علي النبي ﷺ أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ، ولا يصلي عليّ ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الأخير من الليل ؛ أي بعد خمسين ليلة من وقت النهي عن كلامنا ، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وكانت مُحسنة في شأني معنية في أمري ، وروي معينة والأول أليق ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة تيب على كعب ، قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ فقال ﷺ : إذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة ؛ أي باقيها ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ الصبح آذن بتوبة الله علينا ، وكان ﷺ إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر ، وكنا أيها الثلاثة ، قال كعب : والله ما أعلم أحدا أبلاه الله في صدق الحديث ما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا ، وأنزل الله عز وجل على رسول الله ﷺ : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين . .﴾ إلى قوله : ﴿. . وكونوا مع الصادقين﴾ .

١٢ ـ قال البخاري ـ إلى زيد بن ثابت ـ وكان ممن يكتب الوحي :

أرسل إليّ أبو بكر مقتل اليمامة ، أي وقت قتلهم ؛ أي عقب ذلك الوقت ، وعنده عمر فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر ؛ أي اشتد يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب بكثير من القرآن ، إلا أن تجمعوه ، وإني لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هو والله خير ولم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر : إنك رجل شاب ؛ أي فتقوى على ذلك وعلى عدم النسيان ، عاقل ، ولا نتهمك بكذب أو نسيان ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح إليه صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره : ﴿لقد جاءكم رسول . .﴾ (إلى آخر السورة) ، والعسيب جريد النخل يكتبون فيه بعد إسقاط ورقه ، والرقاع هي من جلد أو ورق أو نحوه . وذكر أبو داود أنه جاء خزيمة بن ثابت فقال : إني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما ، قالوا : وما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم . .﴾ (إلى آخر السورة) ، قال عثمان : وأنا أشهد ، فأين ترى أن نجعلهما ؟ قال : اختم بهما آخر ما نزل من القرآن . وذكر عبدالله بن أحمد بن حنبل أنهم جمعوا القرآن في المصاحف في خلافة أبي بكر ، وكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيّ بن كعب ، فلما انتهوا إلى هذه الآية : ﴿ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ ، ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن ، فقال لهم أبيّ بن كعب : إن رسول الله ﷺ أقرأني

بعدها آيتين : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم . .﴾ إلى ﴿. . وهو رب العرش العظيم﴾ .

ولفظ أحمد : أتى الحارث بن خزيمة بآيتين : ﴿لقد جاءكم رسول﴾ إلى عمر بن الخطاب ، فقال : من معك على هذا ؟ قال : لا أدري ، والله إني أشهد أني سمعتهما من رسول الله ﷺ . وفي حديث مسلم ـ عن أبي سعيد الخدري ـ لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ، وغايته أنه جمع ما كان مكتوبا ، فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصدّيق والفاروق ، وأيضا قد قال رسول الله ﷺ : اقتدوا بالخليفتين من بعدي ، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة . وأخرج الحديث الترمذي والنسائي ، وروي أنه قتل من المسلمين يوم اليمامة ألف ومائة ، وقيل : ألف وأربعمائة منهم سبعون اجتمع القرآن فيما بينهم .

١٣ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم﴾ (الآية) ، وله قراءة أخرى تثنوني صدورهم ، كاعشوشب ، برفع صدورهم ، وروي بكسر النون الثانية ، كذلك قال محمد بن عباد سألته عنها فقال : كان أناس يستحيون ، وفي رواية يستخفون أن يتخلوا ؛ أي يدخلوا الخلاء فيفضوا إلى السماء ، وأن يجامعوا النساء فيفضوا إلى النساء ، زجرهم الله بقوله : ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم . .﴾ (الآية) عن توهم أنهم إذا ستروا عوراتهم لا يعلم الله حالهم ، لا عن احترام السماء .

١٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي موسى ـ قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ، ثم قرأ ﷺ : ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾[1] .

١٥ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : إن رجلا أصاب من امرأة قُبلة ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك ، فأُنزلت عليه : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ ، قال الرجل : إليّ هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتي .

ولفظ مسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجة والنسائي ـ إلى ابن مسعود ـ : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها ؛ قبّلتها ولزمْتُها ، فافعل بي ما شئت ، فأُنزلت عليه : ﴿وأقم الصلاة . .﴾ (الآية) . وفي حديث أنس : فسكت رسول الله ﷺ ، وصلى الرجل مع النبي ﷺ فأنزل الله : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار . .﴾ (الآية) ، والرجل أبو اليسر كعب بن عمرو ، وقيل : نبهان التمار ، وقيل : عمرو بن غزية ، وأفاد الحديث أنه لا حد على من وجد مع أجنبية في لحاف ، وعدم الحد على نحو القُبلة ، وسقوط التعزير والنكال والأدب عمن أتى شيئا من ذلك وجاء نادما تائبا .

١٦ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن عمر ـ في قوله تعالى : ﴿ويتم نعمته

---

١ ـ وأخرج الحديث أيضا مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق﴾ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، والخطاب في الآية ليوسف عليه السلام .

١٧ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ : سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : لسنا عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم ، قال : فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقهوا .

١٨ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : يرحم الله لوطا ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد ؛ أي إذ قال : ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي ، أي لأجبته في الحين ، ويوسف قال : ﴿ارجع إلى ربك فاسأله . .﴾ (الآية) ، ليقيم الحجة ، ونحن أحق من إبراهيم إذ قال : ﴿أوَ لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ ، قيل : لبث يوسف في السجن سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات .

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ إن قريشا لما أبطأوا عن

النبي ﷺ بالاسلام ، قال : اللهم اكفينهم بسبع كسبع يوسف ، فأصابتهم سنة مصّت ؛ بشد الصاد ؛ أي أهلكت كل شيء ، حتى أكلوا العظام والميتة ، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان ، أي لضعف بصره بالجوع ، فجاء أبو سفيان فقال : يا محمد ؛ جئت تأمر بصلة الرحم ، وإن قومك هلكوا ، فادع الله تعالى ، فقرأ : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ ، قال الله عز وجل : ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴾ ، وفي رواية له : إجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، يوم تأتي السماء بدخان مبين ، إلى قوله عائدون ، وفي رواية له : فاستسقى فسقوا فنزلت : ﴿إنكم عائدون﴾ ، ولما أصابتهم الرفاهية أنزل الله عز وجل : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ ، قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مضى الدخان ؛ أي الحاصل بالجوع ، ومضت البطشة الكبرى ببدر ، وعن الحسن : هي يوم القيامة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٠ ـ قال البخاري ـ إلى عمر ـ قال رسول الله ﷺ : «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ؛ لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ـ أي كما لا تدري متى تموت ، والعدد لا يفيد الحصر ـ ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله» .

٢١ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها

في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ ، ـ إلى ابن عمر ـ كنا عند رسول الله ﷺ فقال : أخبروني عن شجرة تشبه الرجل المسلم ، أو قال : عن شجرة كالرجل المسلم ـ شك الراوي ـ لا يتحات ورقها ؛ أي لا يتأثر ولا ولا ولا ؛ أي ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها ولا يبطل نفعها ، تؤتي أكلها كل حين ، قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، فلما لم يقولا شيئا ، قال رسول الله ﷺ : هي النخلة ، فلما قمنا قلت لعمر : يا أبتاه ؛ والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة ، فقال : ما منعك أن تكلم ؟ قلت : لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم وأقول شيئا ، قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا ، أي من حمر النعم ، كما صرح به في رواية ، وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ؛ هي شجرة جوز الهند ، لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ، والصحيح ما للبخاري .

٢٢ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ ـ إلى البراء بن عازب ـ : قال رسول الله ﷺ : المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله عز وجل : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ ، يواظبون عليها في الدنيا من قلوبهم فرسخت فأجابوا منكرا ونكيرا ، وقيل : في الحياة الدنيا في القبر ، وفي الآخرة في المحشر .

٢٣ ـ قال ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا

نعمة الله كفرا﴾ إنهم كفار مكة ، وعند الطبري ـ عن ابن عباس ـ أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال : هم الأفخران من بني مخزوم وبني أمية ، أخوالي وأعمامك ، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، يعني بني مخزوم ؛ كأبي جهل ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين ؛ يعني بني أمية ، وعند الطبري أيضا أن الآية في جبلة بن الأيهم ومن تبعه من العرب إذ لحقوا بالروم .

٢٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ يبلغ به النبي ﷺ : «إذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا كالسلسلة على صفوان ينفذهم ذلك : ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ فيسمعها مسترقو السمع ؛ ومسترقو السمع هكذا واحد فوق واحد» ، ووصف سفيان بن عيينة ؛ أي من رجال هذا الحديث ، بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى ، نصب بعضها فوق بعض ، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها ؛ أي بالكلمة إلى صاحبه فيحرقه ، وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذي أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض ، فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة فيصدق ، فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا أنه يكون كذا وكذا ، فوجدناه حقا ، للكلمة التي سمعت من السماء ، وكذلك أخرجه الترمذي وابن ماجة ، وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه ، إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان ، فيسمعون ويرون أنه من أمر الساعة ، وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا : إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا

سجدا ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهي به على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق ، فينتهي به حيث أمر .

٢٥ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ ؛ أي قوم صالح ـ إلى عبدالله بن عمر ـ أن رسول الله ﷺ قال لأصحاب الحجر : أي للذين مروا معه على الحجر في غزوة تبوك : لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أن يصيبكم مثل ما أصابهم ؛ أي خوف أن يصيبكم ، فمن دخل غير خاشع خيف عليه قسوة القلب ، ومشابهتهم في الأعمال فيهلك مثلهم .

٢٦ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ ، إلى ابن عباس : إنهم اليهود جعلوه أجزاء ، آمنوا ببعضه ؛ أي ما وافق التوراة ، وكفروا ببعضه ؛ أي ما خالفها ، والنصارى آمنوا ببعضه ؛ وهو ما وافق الانجيل ، وكفروا ببعضه ؛ وهو ما خالفه . وعن ابن عباس : نحو أربعين من العرب اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ ، وقيل عنه : كانوا خمسة ؛ الأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن عبدالمطلب ، والعاصي بن وائل ، والحارث بن قيس ، والوليد بن المغيرة .

٢٧ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ ، إلى أنس بن مالك ، إن رسول الله ﷺ كان يدعو : أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات ، والمراد أن يتضرع إلى الله بذلك ويعلّم أمته أن يقولوه ، وهو قد أمِن ذلك عن نفسه ، والحديث أخرجه مسلم أيضا ، ولفظ أبي داود وابن ماجة : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، وفيه أنه لم تكن فتنة في الأرض منذ خلق الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال .

٢٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ سورة بني إسرائيل وسورة الكهف وسورة مريم من العتاق الأول وهن من تلادي ؛ والعتاق القدم لأنهن نزلن بمكة ، أو مبالغات في الجودة ، وفيهن خرق العادة الاسراء وأصحاب الكهف وقصة مريم ، والتلاد القدم حفظهن ابن مسعود أولا ، ولهن فضل القصص وأخبار الأنبياء والأمم ، وعند أحمد عن عائشة ؛ كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر .

٢٩ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام﴾ ـ إلى أبي هريرة ـ : أتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيليا ؛ أي في إيليا أي بيت المقدس ، بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن ، فقال جبريل ـ عليه السلام ـ : الحمد لله الذي هداك للفطرة ، لو أخذت الخمر غوت أمتك ؛ ولم يذكر العسل ، وقد ذكر في رواية أخرى وكذا الماء .

٣٠ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتني قريش ؛ أي في خبر الاسراء كما صرح به في رواية له ، قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ، زاد النسائي في حديث ابن عباس : فقال القوم أما النعت فقد أصاب .

٣١ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ أتي رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فذكر حديث الشفاعة العظمى بطوله على ما مر ، وذكر عبدالله بن المبارك وابن أبي شيبة بسند جيد أنه تعطى الشمس يومئذ حر عشر سنين ، الحديث ، والنهس بالمهملة ؛ الأخذ بأطراف الأسنان ، وروي بالمعجمة ، وهو الأخذ بكل ما أمكن من الأسنان .

٣٢ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وآتينا داود زبورا﴾ ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : خفف على داود القراءة فكان يأمر بدابته لتسرج فكان يفرغ من قراءة الزبور قبل الفراغ من الإسراج ، وهذا بالفيض الرباني ، وكان بعض قومنا فيما قيل : يقرأ أربع ختمات ليلا وأربعا نهارا ، وعن أبي الطاهر المقدسي من قومنا أنه كان يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة ، وروي أن يمنيا ختمه في شوط أو في أسبوع من الطواف .

قلت : فإن اشتد للانسان حفظه وكان يمر بقلبه عليه مستحضرا مخيلا سهل .

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ في قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ ، كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن ، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء ؛ أي العابدون بدينهم .

قلت : الآية تعم عيسى وعزيرا والملائكة ، كما يدل قوله تعالى : ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ ؛ أي أن المعبودين يبتغون إلى ربهم ، فلم تدخل الأصنام في الآية ، وفي رواية البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ أن الجن المعبودين أسلموا وابتغوا إلى ربهم الوسيلة .

٣٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ ـ إلى ابن عباس ـ : إنها شجرة الزقوم ، وكذا روى أحمد وعبدالرزاق ، قال المشركون : إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ، ثم يقول تنبت فيها الشجرة ، كما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ، ولم يعلموا أن الله قادر ، وقد حمى وبر السمندل أن تحرقه النار ، وأن النعامة تبلع الجمر وقطع الحديد المحماة ولا تضرها .

٣٥ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عن النبي ﷺ : «فضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» ، يقول أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ ؛ أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار[1] .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ إن رسول الله ﷺ قال : «من قال حين يسمع النداء ـ أي الأذان ـ : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة» .

٣٧ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ دخل النبي ﷺ مكة ؛ أي يوم الفتح ، وحول البيت ستون وثلاثمائة صنم ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ ، جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ، وما نافية ، أو استفهام إنكار .

٣٨ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ : بينما أنا مع النبي ﷺ في

---

١ ـ ورواه أحمد ـ عن ابن مسعود ـ مرفوعا .

حرث ، وفي رواية للبخاري : في خرب ، وعند مسلم : في نخل ، وهو متكىء على عسيب ، إذ مر اليهود فقال بعض لبعض : سلوه عن الروح ، فقال ؛ أي بعض : ما رابكم إليه ؟ (بألف بلا همز من الشك أو بهمزة مفتوحة ؛ أي صلاحكم ، أو بهمزة ساكنة من الرأي) ، وعند الطبراني بهمزة قبل الراء ؛ أي ما حاجتكم ؟ وقال بعضهم : لا يستقبلكم بشيء تكرهونه ؛ أي إن لم يفسره وذلك تحذير ، فقال : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا ، قال ابن مسعود : فعلمت أنه يوحى إليه ، فقمت مقامي ؛ أي لأحول بينه وبين السائلين ، وفي رواية : فتأخرت عنه ؛ أي لئلا يتشوش ، فلما نزل الوحي قال : ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ ، وظاهره الجواب عاجلا ، وكذا في مسلم ، وذكر ابن إسحاق أنه تأخر خمس عشرة ليلة ، والصحيح المشهور التأخر ، وذلك أن في التوراة أن الروح لا يطلع عليه إلا الله .

٣٩ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**﴾ ـ إلى ابن عباس ـ نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة ، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، وفي الطبري ؛ قالوا له : لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجوا إلهك ، وقال ـ إلى عائشة ـ : أنزلت في الدعاء ، وأخرج الطبري وابن خزيمة والحاكم ؛ وزادوا في التشهد ، وروى ابن مردويه ـ إلى أبي هريرة ـ كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى سعيد بن جبير إلى ابن عباس ـ إن رجلا قاصا في الكوفة يزعم أن موسى في قصة الخضر ؛ ليس موسى بن عمران نبي بني إسرائيل ، بل رجل آخر وأن موسى معه ليس بموسى الخضر بل موسى آخر ، فقال : كذب عدو الله .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



الباب الثاني عشر

أربعون حديثا في القرآن أيضا

١ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ ـ إلى علي ـ إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة ؛ أي أتاهما ليلا ، وقال : ألا تصليان ؟ قال علي : فقلت : يا رسول الله ؛ أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليّ شيئا ، ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذه وهو يقول : ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ .

٢ ـ ذكر البخاري ـ إلى أبيّ بن كعب ـ سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعَتَبَ الله عليه ، إذ لم يقل : الله أعلم ، فأوحى الله إليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين ، هو أعلم منك .

قلت : أي هو أدق علما منك ، لأنه علم غيب في كل واقعة حال له لا علم كتاب ، وإلا فموسى عالم بالتوراة ، وهي علم واسع لم يدركه الخضر .

قلت أيضا : لا يصح ما قيل : مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وبحر فارس ، لأن بحر الروم هو هذا البحر المتصل بالشام إلى الأندلس ، ولا اتصال له بفارس ، لأنه انقطع عند أعلى الشام ، وما وصل إلا بعده ، بل اتصل بالمحيط المغربي ، خلطهما ذو القرنين وجمعهما بعد أن انفصلا من جهة سبتة ، فالأوْلَى أن مجمعهما ولو استبعده المشارقة هو زقاق سبتة وما يليه ، لأنه كان هناك جمع البحر المحيط وبحر الروم ، الجاري على الجزائر وما فوقها وتحتها إلى الاسكندرية ، وما فوقها من قسطنطينية والشام ، فمن خرج من مضيق الأندلس في البر وصل قسطنطينية بلا ريب ، ولا يعارضه بحر ، ويدل لي ما يوجد في بحر سبتة من الحوت الذي كصورة حوت مأكول منه ، وإلا فلعل مجمع البحرين مصب النيل في البحر الملح ، والأول أصوب ، وأما أن يقال اتصل بحر الروم المالح ببحر فارس المالح ؛ فلا يصح أن يقوله عاقل له خبرة بالبلاد والبحور ، فإنهما لم يتصلا قط ، قال موسى : يا رب ؛ فكيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتا فتجعله في مكتل ؛ أي زنبيل كبير ، فحيث فقدت الحوت فالعبد ؛ أي وهو الخضر ثَمَّ ، ففعل ، فانطلق مع يوشع حتى أتيا صخرة ؛ أي عند مجمع البحرين ، ووضعا رأسيهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل ؛ أي لأنه أصابه من ماء عين الحياة في أصل الصخرة ، فحيِيَ بإذن الله ، فخرج فسقط في البحر ، ولم ينفلق الماء في مجراه ، بل بقي كالسقيفة ، ويوشع شاهد ذلك ، ونسي أن يخبر موسى حين انتبه موسى من نومه ، فسارا بقية يومهما وليلتهما ، حتى إذا كانا من الغد ، قال موسى لفتاه يوشع : ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ ، ولم يجد موسى النصب ؛ أي ولا الجوع حتى جاوزا المكان الذي أمره الله به ، وكتب الله عليه تلك الخُطا زيادة على المراد ، فرجعا على آثارهما إلى تلك الصخرة ، ووجدا عندها رجلا مُسَجًّى بثوب ؛ أي مغطى به نائم ، ولفظ مسلم : مسجى ثوبا

مستلقيا على القفا ، وعن أبي العالية : فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ، ملتفا بكساء ، فسلم عليه موسى ، فقال الخضر : أنّى بأرضك السلام ؟ خطابا لنفسه أو لموسى عليهما السلام ، ولعل أرضه تلك أرض شرك ، أو تحيتهم غير السلام ، ويدل للأول قول البخاري ، في رواية : هل بأرضي من سلام بالاضافة للياء ، وفي رواية : هل بأرضٍ (منونا) قال : إني موسى ، فقال الخضر : أنت موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ؛ أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ، قال : إنك لن تستطيع مَعِيَ صبرا ، قال : يا موسى ؛ إني على علم من علم الله علمنيه ، لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، وروي أنه قال : إني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه ، وإنك على علم لا ينبغي لي أن أعلمه .

قلت : قد جمع الله لنبينا ﷺ علم الظاهر والباطن ، إذ أُتيَ بسارق فقال : اقتلوه ، فقيل : إنما سرق ، فقال : اقطعوه ، وتكرر ذلك إلى أن قطع قوائمه الأربع ثم سرق زمان الصديق بفيه فأمر بقتله ، والذي للدارقطني من حديث جابر أن النبي ﷺ أُتي بسارق فقطع يده ، ثم أتي به ثانيا فقطع رجله ، ثم أتي به ثالثا فقطع يده ، ثم أتي به رابعا فقطع رجله ، ثم أتي به خامسا فقتله ، قال ابن حجر : في سنده رجل ضعيف ، وكذا رواه أبو داود والنسائي كما مر ، إلا أنهما قالا في الخامسة ، قال : اقتلوه ، قال جابر : فانطلقنا به إلى مربد النعم فاستلقى على ظهره ، فقتلناه ثم اجتررناه فألقيناه في بير ، ورمينا عليه الحجارة . قال النسائي : في إسناده من ليس بالقوي ، ورواه النسائي والحاكم من طريق آخر ، وكذا أبو نعيم ، والحديث منكر ، وكذا قال أبو عمر بن عبدالبر أنه منكر ، ومحل الشاهد هو قوله من أول مرة اقتلوه ، وتقدم أن حديث قتل السارق في الرابعة أو الخامسة منسوخ ، قال البخاري : إنطلق موسى ويوشع والخضر يمشون على الساحل حتى رأوا سفينة جديدة

محكمة لم يروا مثلها ، تحمل أهل هذا الساحل إلى هذا الساحل ، فكلموهم فحملوهم بلا أجرة إذ عرفوا الخضر ، وقالوا : إنه العبد الصالح ، فقطع الخضر لوحا منها ، فقال موسى : قوم حملونا بلا نول ، فخرقت سفينتهم لتغرقهم ، سدوها بقارورة ؛ أي بقطعة من القار ، كما روى سدوها بالقار ، ولما رآها الملك وتركها ردوا اللوح ، وقوله : بما نسيت نسيان ظاهر غلبه علمه الظاهر ، أو معرضة أو ترك ، وذلك أنه رأى العهد في السؤال لا في الانكار ، ووقع عصفور على حرف السفينة فنقر في الماء ، فقال : موسى بني إسرائيل ما علمي وعلمك في علم الله إلا كنقر العصفور من البحر .

قلت : هذا تمثيل للافهام ، وإلا فعلم الخلق كلهم إلى علم الله أقل من نسبة نقر العصفورإلى البحر ، بل لا نسبة حقيقة ، لأن علم الله لا ينقضي خلاف البحر ، وعن ابن عباس : أن الخضر قال لموسى : أتدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا ، قال : يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما نقص منقاري من جميع هذا البحر ، فخرجوا من السفينة ومشوا على الساحل ، إذ بصر الخضر غلاما جميلا ظريفا ، يلعب مع الغلمان ؛ أي غلاما اسمه جيسور أو حيسور أو حنسور أو جيسون أو شمعون ؛ أقوال ، ومثل هذا ينقل عن أهل الكتاب ، والأولان روايتان للبخاري ، والثالث للقابسي ، فقلع رأسه بيده ، وفي رواية : ذبحه ، وذكر القرطبي عن بعض الكتب أنه لما قال له موسى : أقتلت نفسا . . الخ ، غضب ، وقلع كتفه الأيسر وقشر عنه اللحم ، فإذا فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا ، قال الله جل وعلا : ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ ، قيل : تلمسان ، وقيل : جزيرة الأندلس .

قلت : هما الصحيح ، وقيل : أنطاكية ، وقيل : أذربيجان ، وقيل : الأبلة ، وقيل : برقة ، وهذا في القبول كالأولين ، وقيل : ناصرة ، وإذا قلنا

برقة أو تلمسان فالساحل من عدوة هذه الأرض ، وإذا قلنا جزيرة الأندلس فالساحل الذي خرجا من السفينة إليه من وراء هذا البحر ، مما يخرج إليه من مضيق جزيرة الأندلس ، قال الله عز وجل : ﴿فوجدا فيها جدارا﴾ ، قيل : عرضه خمسون ذراعا وطوله مائة بذراعهم ، وقيل : طوله مائتا ذراع وظله خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ، قال البخاري : معنى إرادته أن ينقض أنه مائل فأقامه بيده .

قلت : ذلك خرق للعادة ، فقال موسى ـ من شدة جوعه وامتناعهم من التضييق ـ : لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، وذكر البخاري أنه قال ﷺ : وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله من خبرهما ، وقوله تعالى : ﴿نسيا حوتهما﴾ ، نسي يوشع أن يقدمه للأكل ، ونسي موسى أن يأمره بتقديمه ، وذكر البخاري أن أبيّ بن كعب قال : إن رسول الله ﷺ قال : وعظ موسى ـ عليه السلام ـ ففاضت العيون ورقت القلوب ، وذهب فأدركه رجل فقال : يا رسول الله ؛ هل في الأرض أعلم منك ؟ قال : لا ، فعتب عليه الله على حد ما مر ، وعن ابن عباس : أمره الله تعالى أن يذكرهم بإنجائهم من آل فرعون ، وبإغراقهم ، وتكليم الله إياه ، واصطفائه ، وإنزال المحبة ، وإيتائهم من كل ما سألوه ، فنبيكم أفضل أهل الأرض ، ولما ذهب أدركه الرجل فسأله عن أعلم أهل الأرض ، فقال : أنا ، وقال له الله : في الأرض أعلم منك ، فقال : يا رب ؛ اجعل لي علامة على موضعه ، فقال : حيث يفارقك الحوت ، ويروى : خذ نونا ميتا ، وعند مسلم : تزود حوتا مالحا فإنه حيث يفقد الحوت ، ولفظ البخاري : حيث ينفخ فيه الروح ، فجعله في مكتل فقال ليوشع : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت ، قال : ما كلفتني كبيرا ، ووصلا صخرة وجلسا في ظلها ، فأحياه الله من ماء الحياة تحتها ، وموسى نائم ، ويوشع يشاهد إحياء الحوت وخروجه إلى البحر ، فقال

يوشع : لا أوقظه حتى يتنبه وحده فأخبره ، فنسي فلم يخبره عند انتباهه ، وكان مدخله في الماء كالجحر والسقيفة كما مر ، فقيل : دخلاه فوجدا فيه الخضر ، قال البخاري : فحلق عمرو بن دينار من رجال الحديث بين إبهاميه واللتين تليانهما ، قال البخاري ـ عن سعيد بن جبير ـ فرجعا في طريقهما فوجدا الخضر ؛ أي نائما في جزيرة من جزائر البحر ، قال البخاري : على طنفسة خضراء على كبد البحر ؛ أي وسطه على الماء مسجى بثوبه ، طرفه تحت رأسه وطرفه تحت رجليه ، قال ابن أبي حاتم ـ عن السدي ـ عليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا يلقي عليها طعامه ، قال البخاري في حديثه ؛ قال الخضر لموسى : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ في قوله تعالى : ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾[1] ، عن رسول الله ﷺ : ليأتي الرجل العظيم ـ أي في الجسم أو الجاه ، السمين ـ يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، اقرأوا : ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ ، أي لأن الميزان للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا[2] .

٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادي منادٍ ياأهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ؛ هذا الموت ، وكلهم قد رآه ،

---

١ ـ الآية (١٠٥) من سورة الكهف .
٢ ـ وكذلك أخرجه مسلم .

ثم ينادي يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ؛ هذا الموت وكلهم رآه ، فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة ؛ خلود فلا موت ، ويا أهل النار ؛ خلود فلا موت ، ثم قرأ ﷺ : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ ، والموت عَرَض فكيف يكون جسما ، وأصحابنا يمنعون ذلك ، وبالحقيقة نقول : الله قادر على ذلك ، كما قدر على خلق الشيء لا من شيء ، ولو نقول : الوزن التمييز وبيان الثواب والعقاب ، لا تجسيم الأعمال ووزنها ، ويشرئبون بكسر الهمزة وشد الموحدة بعدها : يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم ، وتقدم عن ابن حبان وابن ماجة عن أبي هريرة بلفظ : فيطَّلِعون خائفين ، أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفي أهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ، أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفي كتاب الرقائق : يجاء بالموت ويذبح بين الجنة والنار ، وعند ابن ماجة : يذبح على الصراط ، وعند الترمذي ـ عن أبي هريرة ـ يضجع فيذبح ذبحا على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ، وذكر بعض أن ذابحه جبريل ـ عليه السلام ـ ، وقيل : الذابح يحيى ـ عليه السلام ـ بين يدي النبي ﷺ ، وقال قوم : الذابح مَلَكُ الموت ، لأنه الذي تولى الموت ، وإنما كان على صورة الكبش إشارة إلى حصول الفداء لهم به ، كما فدي الخليل بكبش ، وكان أملح إشارة إلى صفة أهل الجنة وأهل النار ، لكن الأملح هو الذي اختلط شعره الأبيض بشعر أسود أقل منه ، وإنما عرفوا الكبش موتا لما يلقيه الله في قلوبهم من المعرفة .

٥ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ إن النبي ﷺ قال لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فنزلت : ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له

ما بين أيدينا وما خلفنا﴾ ، وروى ابن إسحاق من وجه آخر ـ إلى ابن عباس ـ أن قريشا سألوا النبي ﷺ عن أصحاب الكهف ، فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة ، لا يحدث الله في ذلك إليه وحيا ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت ، فذكر ذلك ، وذكر ابن أبي حاتم أنها نزلت في احتباسه عنه ﷺ أربعين يوما حتى اشتاق للقاء .

وعند الطبراني ـ عن ابن عباس ـ : أبطأ جبريل عنه ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال : وكيف أنتم لا تستنون ولا تقلمون أظفاركم ، ولا تقصون شواربكم ، ولا تنقون رواجبكم ، وعند أحمد نحوه ، وتقدم حديث خباب أنه قال : تقاضيت حقا لي على العاصي بن وائل السهمي ، يعني أجر عمل سيف ، وكان خباب ـ رضي الله عنه ـ حدادا ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث ؛ يعني أبدا ، قال : وإني لميت ثم مبعوث ، فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالا وولدا فأقضيكه ، فنزلت : ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا﴾ .

٦ ـ وروى البخاري أيضا عن خباب : كنت قيّنا ؛ أي حدادا ، فعملت للعاصي بن وائل السهمي سيفا ، فجئت أتقاضاه ، الحديث ، وفي رواية له : فذرني حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى مالا وولدا فأقضيك ، فنزلت ، وإنما يسمون الانسان في الجاهلية بالعاصي ، إشارة إلى العز ، وأنه لا يذعن لأحد ، وقيل في ابن وائل هذا أنه سمي لأنه تقلد العصا بدلا من السيف .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وجد اليهود يصومون عاشوراء ، فسألهم ؛ أي في السنة الثانية ، فقالوا : هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبي ﷺ : نحن أولى بموسى منهم فصوموه ، فصامه وأمر بصومه ، وفي رواية قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عن رسول الله ﷺ : حاج موسى آدم فقال : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك ؛ أي بأكلك من الشجرة فأشقيتهم ؛ أي بكد الدنيا ، قال آدم : يا موسى ؛ أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وزيد في رواية : وأنزل عليك التوراة ، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني ؟ أو قدره علي قبل أن يخلقني ؟ والشك من الراوي ، زاد مسلم : بأربعين سنة ، قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى ـ أي غلبه في الحجة ـ يعني أتلومني على أمر مقدر تبت منه ، والمناسب لما أعطاك الله من العلم ، ومشاهدة الأسرار أن لا تعاتبني مع توبتي ، وتقدم قول ابن مسعود : إن بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق الأول ، وهن من تلادي ، سماهن عتاقا ؛ أي قِدَما لأنهن نزلن بمكة ، وتقدم حديث ابن عباس أنه ﷺ خطب فقال : إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا إنا كنا فاعلين ، ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وفي رواية ـ عن جابر بن عبدالله ـ ثم محمد ثم النبيون ، قال : فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : لا تدري ما أحدثوا . . الخ .

٩ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سعيد عن النبي ﷺ : يقول الله عز وجل يوم القيامة ؛ يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعث النار ، أي جيش النار ، قال : يا رب ؛ وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فحينئذ تضع الحامل حملها ، ويشيب الرضيع ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم ، فقال النبي ﷺ : من يأجوج ومأجوج ، قيل : وممن كان على الشرك مثلهم تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فكبّرنا ؛ أي قلنا الله أكبر ، سرورا ، ثم قال : ثلث أهل الجنة ، فكبّرنا ، ثم قال : شطر أهل الجنة ، فكبرنا ، وفي الطبراني من حديث أبي هريرة زيادة : أنتم ثلثا أهل الجنة ، وهذا كما في الترمذي ، وصححه من حديث بريرة رفعه : أهل الجنة عشرون ومائة صف أمتي منها ثمانون .

قلت : ذلك تدريج في ذكر العدد بأجزائه ، وفي رواية للبخاري : أخرج من كل مائة تسعة وتسعين ، فيحمل حديث من كل ألف على اعتبار يأجوج ومأجوج ، ونصيب الجنة من الألف عشرة على ذلك الحديث .

١٠ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف . .﴾ (الآية) ، كان الرجل يقدم المدينة ، فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج

خيله قال : هذا دين سوء ، وفي رواية ابن أبي حاتم : ونتجت خيله وصحّ جسمه ، وفي رواية الحسن : قال لنعم الدين ، وفي رواية ابن أبي حاتم ، قالوا : إن ديننا هذا دين صالح فتمسكوا به .

١١ ـ قال البخاري ـ إلى علي بن أبي طالب ـ في قوله تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ ، أنا أول من يجثوا بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ، وعن قيس بن عباد : نزلت فيمن بارزوا يوم بدر ؛ علي وحمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وهم مسلمون ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وهم مشركون ، قاتل حمزة عتبة ، وعبيدة شيبة ، وعلي الوليد ، وقيل : قاتل عبيدة الوليد وعلي شيبة ، وسنده أصح ، والأول أنسب ، وبسطت ذلك في شرح نونية المديح ، وأخرج النسائي عن علي : أنه قال : نزلت ﴿هذان خصمان﴾ فينا وفي مبارزتنا يوم بدر ، زاد أبو نعيم : أنا أول من يجثو ، وكذا أخرجه الحاكم ، وقيل : نزلت في أهل الكتاب والمؤمنين ، قالوا : نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم ، وقال المؤمنون : نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم ، وما أنزل الله من كتاب ، فأفلج الله الاسلام على من ناواه ، وقال عكرمة : في الجنة والنار ، قالت النار : خلقني الله للعقاب ، وقالت الجنة : خلقني الله لرحمته ، وخصوص السبب لا يمنع العموم ، وقول عطاء ومجاهد في المؤمنين والكافرين يشمل الأقوال غير الأخير ، بل يشمله أيضا باعتبار أهل النار وأهل الجنة .

١٢ ـ قال البخاري ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، ووصله الطبري في قوله تعالى : ﴿هيهات هيهات لما تدعون﴾ ، بعيد بعيد ، وظاهره أنه بمعنى الوصف ، وقال الزجاج : معناه البعد فهو بمعنى المصدر ، والمشهور أنه بمعنى الفعل الماضي ، بني لشبهه بالحرف ؛ في كونه يعمل ولا يعمل فيه غيره ، وفي الجمود وعدم التصرف ولوقوعه موقع الفعل المبني ، كذا قيل .

قلت : هذا تظاهر ، فاسم الفعل المضارع مبني ؛ ولو كان المضارع معربا ، لبقاء موجب البناء وهو شبه الحرف ، وكذا الوصف والمصدر معربان .

١٣ ـ قال البخاري ـ إلى عويمر ـ إنه أتى عاصم بن عدي ؛ وكان سيد بني عجلان ، فقال : كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا ؟ أيقتله فتقتلونه ؟ أم كيف يصنع ؟ سل لي يا عاصم رسول الله ﷺ ، فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فكره ﷺ المسائل ؛ أي تلك السؤالات ، فقال عويمر : إنه ﷺ كره ذلك وعابه ، حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ فقال عويمر : والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ رجل وجد مع امرأته رجلا ، أيقتله فتقتلونه ؟ أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك ، فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه ، فلاعنها ، ثم قال : يا رسول الله ؛ إن حبستها فقد ظلمتها ، فطلقها فكانت سنة لمن بعدهما في المتلاعنين ، ثم قال رسول الله ﷺ : أنظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين ، عظيم الاليتين خدلج الساقين ، فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها ، وإن جاءت به أحيمر كأنه

وحرة فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها ، فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر ، فكان الولد ينسب إلى أمه ، ولمسلم - عن ابن عمر - أرأيت إن وجد مع امرأته رجلا ، فإن تكلم به تكلم بأمر عظيم ، وإن سكت سكت على مثل ذلك ، ولمسلم - عن ابن مسعود - إن تكلم جلدتموه وإن قتل قتلتموه ، وإن سكت سكت على غيظ ، وعن ابن عباس لما نزل : ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ (الآية) ، قال عاصم بن عدي : إن دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته ، فإن جاء بأربعة رجال يشهدون قضى الرجل حاجته وذهب ، وإن قتله قُتِلَ به ، وإن قال وجدت فلانا معها ضُرِب ، وإن سكت سكت على غيظ ، وعويمر المذكور تصغير عامر بن الحارث بن زيد بن الحد بن عجلان ، ولفظ مالك ، وأبي عوانة وأبي داود : عويمر بن أشقر ، ولفظ أبي عمر بن عبدالبر : عويمر بن أبيض ، ولعل أباه يلقب أشقر وأبيض ، وإنما كره رسول الله ﷺ المسائل هذه لبشاعتها والاشاعة على المسلمين ، وتسليط عدو الدين على الخوض في أعراضهم ، وزوج عويمر خولة بنت قيس عند مقاتل ، وبنت عاصم المذكور عند ابن الكلبي ، ولابن مردويه : لما نزلت : ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ قال عاصم بن عدي : يا رسول الله ؛ أين لأحدنا أربعة شهداء ، فابتلي بها في بنت أخيه ، وفي سنده ضعف وإرسال ، ولابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان : لما سأل عاصم عن ذلك ابتلي به في أهل بيته ، فأتاه ابن عمه تحته ابنة عمه رماها بابن عمة المرأة ، والزوج والخليل كلهم بنو عم عاصم ، وعند ابن مردويه من مرسل ابن أبي ليلى : أن الرجل الذي رمى عويمر امرأته به هو شريك بن سحماء ، وهو يشهد لصحة هذه الرواية لأنه ابن عم عويمر ، لأنه شريك ابن عبدة بن مغيث بن الحد بن العجلان ، وفي مرسل مقاتل بن حيان عند ابن أبي حاتم ؛ فقال : الزوج لعاصم : يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت

شريك بن سحماء يلي بطنها ، وإنها لحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر ، وفي حديث عبدالله بن جعفر عند الدارقطني : لاعَن بين عويمر العجلاني وامرأته فأنكر حملها الذي في بطنها ، وقال : هو لابن سحماء ، وفي حديث ابن عمر : في قصة العجلاني فسكت عنه النبي ﷺ فلما كان بعد ذلك أتاه فقال : إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به ، فدل أنه لم يذكر امرأته إلا بعد ما انصرف ثم عاد ، وإن كان الولد زاد الرجل في لعانه في كل شهادة أن الولد الذي ولدته أو هذا الولد من زنا أو ليس مني ، وإنما لاعن زوجه خولة بعد أن أنكرت عند النبي ﷺ ما قذفها به ، وذلك في السنة الآخرة من عمره ﷺ وهكذا رجح بعض أنها كانت في شعبان سنة عشر ، وفي حديث ابن مسعود عند مسلم أن الملاعنة كانت بينهما ليلة الجمعة ، وجزم الطبري وأبو حاتم وابن حبان بأنها في شعبان سنة تسع ، وعند الدارقطني ـ من حديث عبدالله بن جعفر ـ أنها كانت عند منصرف النبي ﷺ من تبوك ، والوحرة دويبة تترامى على اللحم أو الطعام فتفسده ، ولا تقع الفرقة بمجرد اللعان بل مع تفريق الحاكم بينهما ، كذا قيل تمسكا بما وقع في أحاديث اللعان ، وقيل : تقع بمجرد اللعان ، وعن أحمد روايتان ، وعلى تفريق الحاكم يكون طلاقا لا تحل له من بعده ، وعليه أبو حنيفة ، وعلى الآخر فسخ لا تحل له من بعده ، وعويمر أنكر أن يكون حملها منه ، وذكر أبو داود أنه ﷺ قال لعاصم بن عدي : أمسك المرأة عندك حتى تلد ، ولو أكذب الزوج نفسه ثبت النسب له ، ولم ترتفع الحرمة بعد اللعان ؛ وحد الزوج ، وإن لم يتعرض للولد في اللعان ثبت نسبه له ، وأظهر الأقوال أن الذي وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا أنه عويمر ، لكثرة الأحاديث ، وقيل : هلال بن أمية ، وقيل : عاصم بن عدي ، واتفقوا على أن المنسوب إليه الزنا هو شريك بن سحماء ، كذا قال النووي ، واعترض بأن قضيتي ملاعنة عويمر وهلال ثبتتا ، فكيف يختلف فيهما ؟ وإنما المختلف فيه سبب النزول ، ولم

يلاعن عاصم بل سأل لعويمر ، والأكثر على أنها نزلت في هلال ، ولعل الآية نزلت فيهما بأن سألا جميعا ، وسبق هلال باللعان فقوله ﷺ لعويمر إن الله عز وجل أنزل فيك وفي صاحبتك إشارة إلى ما نزل في قصتهما معا ، أو في قصة هلال ، لأن ذلك حكم عام لجميع الناس ، وقال القرطبي : نزلت مرتين والقائل في قصة هلال ؛ سعد بن عبادة كما قال أبو داود والطبري ، وفي قصة عويمر عاصم ، وروى البيهقي وغيره حديثا: المتلاعنان لا يجتمعان أبداً ، ولفظ البخاري في قصة هلال ـ إلى ابن عباس ـ أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء ، فقال النبي ﷺ البينة أو حد في ظهرك ، فقال : يا رسول الله ؛ إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ، ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : البينة وإلا فحد في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، فلينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد ، فنزل جبريل وأنزل عليه : ﴿والذين يرمون أزواجهم . .﴾ إلى ﴿. . الصادقين﴾ ، الحديث ، وقد تقدمت أحاديث الباب ، وهلال بن أمية ممن تخلف عن غزوة تبوك وتيب عليه ، وزوجه هي خولة بنت عاصم ، وسحماء أم شريك حبشية وقيل يمانية .

١٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : إن الذي تولى كبره هو عبدالله بن أبي ابن سلول .

١٥ ـ قال البخاري ـ إلى عروة ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قوله تعالى : ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ إلى قوله : ﴿الكاذبون﴾ ، كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه ، فأقرع ﷺ في غزوة غزاها ؛ تعني غزوة بني المصطلق ، فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب فأنا أُحْمَل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ، ودنونا من المدينة قافلين ، آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي ، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه ، وأقل الرهط الذين كانوا يرحلون لي ؛ تعني أبا مويهبة مولى رسول الله ﷺ ومن معه ، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري ، الذي كنت ركبت ، وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة القليل من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ؛ تعني أنها لم تبلغ خمس عشرة سنة ، فهي خفيفة الجسم ولم تجرب الأمور لصغر سنها ، حتى حرصت على عقد ولم تُعْلِم القوم بذهابها إلى البحث عنه ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأممت منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطّل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ؛ أي قد عرس من وراء الجيش ، فأدلج فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين يراني ، وكان يراني قبل نزول الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ؛ أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني كلمة

ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته ؛ ولعل المراد نفي الكلام حين أناخ الراحلة ، فقد روى ابن إسحاق أنه قال : ما خلفك ؟ وأنه قال لها : اركبي واستأخر ، وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر : فلما رآني ظن أني رجل ، فقال : يا نومان ؛ قم فقد سار الناس ، وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مرسلا : فاسترجع ونزل عن بعيره وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين ؟ فحدثته بأمر القلادة ، قال البخاري : فوطىء على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم : أنه ركب معها مردفا لها ، وما قال البخاري أصح ، قال البخاري : حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة ، والموغر النازل في شدة الحر ، ونحر الظهيرة وقت بلوغ الشمس منتهاها ، كشيء بلغ أعلى الصدر ، قال البخاري : فهلك من هلك ؛ أي بالافك ، وفي رواية أبي أويس عند الطبراني : فهنالك قال فيّ وفيه أهل الافك ما قالوا ؛ تعني فيّ وفي صفوان ، قال البخاري : وكان الذي تولى الافك عبدالله بن أبيّ ابن سلول بتنوين أبي وإثبات ألف ابن بعده ، وإثبات ابن الثاني لعبد ، فقدمنا المدينة فاشتكيت ؛ أي مرضت شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ، لا أشعر بشيء من ذلك ، وفي رواية ابن إسحاق : وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويّ ، ولا يذكرون لي شيئا من ذلك ، قال البخاري : وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيُسَلِّم ثم يقول : كيف تيكم ؟ وقال ابن إسحاق : فكان إذا دخل قال لأمي أم رومان ، وهي تمرضني : كيف تيكم ؟ وفهمت أم المؤمنين من ذلك بعض الجفاء منه ﷺ ، ولكنها لم تكن تدري السبب ، قال البخاري : ثم ينصرف ، فذلك الذي يريبني ، ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نقهت ؛ أي أفقت من مرضي ولم

تكمل لي الصحة ، وخرجت معي أم مسطح ؛ أي سلمى ، قبل المناصع ؛ أي جهة المناصع ، وهو موضع قرب المدينة ، وهو متبرزنا ؛ أي موضع قضائنا حاجة الانسان ، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط ، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح ؛ وهي بنت أبي رهم بن عبدالمطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، قال أبو نعيم : إسمها رائطة وابنها مسطح بن أثاثة أي ابن عبدالمطلب أيضا ، فأقبلت أنا وأم مسطح قِبَل بيتي قد فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ؛ أي كسائها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : أي هنتاه ؛ بإسكان الأخير ؛ أي يا هذه ، أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا على مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبويّ ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قِبَلهما ، قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبويّ فقلت لأمي : يا أمتاه ؛ ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ؛ هوّني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر ، إلا أكثرن ؛ أي القول ، ولم ترد أن ضرائر عائشة خضن فيها ، بل أرادت شأن مطلقة الضرائر ، ولو كان بعض الخوض من أتباع ضرائرها ؛ كحمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب ، قالت عائشة : فقلت : سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقى لي دمع ، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حتى استلبث الوحي ؛ أي أبطأ ، يستأمرهما في فراق أهله ، قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة

أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود ، فقال : يا رسول الله ؛ أمسك أهلك وما نعلم إلا خيرا ، وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله ؛ لم يضيِّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، قالت عائشة : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال ﷺ : أي بريرة ؛ هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق ، إن رأيت ؛ أي ما رأيت أمرا غمصه أي أعيبه عليها ، أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، وللطبراني : عن علقمة فقالت الجارة الحبشية ؛ يعني بريرة ، والله لعائشة أطيب من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ، ليخبرنك الله ، فعجب الناس من فقهها ، واعترض البخاري والطبراني بأن قصة الافك قبل شراء بريرة وإعتاقها لأنها بعد الفتح ، والافك قبله ، ويجاب بأنها تأتي عائشة قبل شرائها وإعتاقها ، فرأى ﷺ حُسن الرأي والسيرة فشاورها ؛ والداجن شاة البيت ، ويطلق على ما يألف البيت مطلقا من طائر أو هر وبعير ونحو ذلك ، مما يستقر في البيت من الدواب ، قال البخاري : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي ابن سلول ، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : يا معشر المسلمين ؛ من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؛ أي مَن يقيم عذري إن كافأته على قبح فعله ، أو ينصرني ، فوالله ما علمت في أهلي إلا خيرا ؛ ويعني بالرجل عبدالله بن أبي ، ولقد ذكروا رجلا ؛ أي صفوان بن المعطل ، ما علمت فيه إلا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله ؛ أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج ، أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلا صالحا ، ولكن احتملته الحمية ، ولفظ مسلم : اجتهلته الحمية ؛ أي حملته على الجهل ، فقال لسعد : كذبت لعمر

الله ؛ لا تقتله ولا تقدر على قتله .

قلنا : ليس هذا رضى منه بقول ابن أبيّ ، بل مشاحنة بقيت بين الحيين ، وهو ظلم ظاهر تاب منه ، لأنه لا قهر ولا عيب على من قال لرسول الله ﷺ نفعل ما تأمرنا ، فقام أسيد بن حضير ؛ وهو ابن عم سعد بن معاذ ؛ أي من رهطه ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ؛ أي إن أمرنا رسول الله ﷺ فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيان الأوس والخزرج ، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا ، وسكت رسول الله ﷺ ، ويعترض ذكر حديث سعد بن معاذ هنا بأن حديث الافك وقع بعد سنة أربع بكثير ، وسعد مات سنة أربع من رمية رمي بها يوم الخندق ، وأجيب بأنها بعد سنة أربع ، وعبارة بعض أن الافك في سنة ست في غزوة المريسيع ، وفي البخاري أن المريسيع في سنة أربع ، وجزم ابن إسحاق بأن المريسيع في شعبان أو في شوال ، وقد تجمعهما سنة واحدة ، لأن سعد بن معاذ عاش بعد رميه مدة ، ثم انتقض عليه جرحه فمات به ، والراجح أن الخندق عام خمس ، قالت : فكنت يومي ذلك لا يرقى لي دمع ، ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوما ، لا أكتحل بنوم ولا يرقى لي دمع ، يظنان أن البكاء فالق كبدي ؛ تعني الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح واليوم الذي خطب فيه النبي ﷺ والليلة بعده ، قالت : فبينما هما ؛ أي أبواها جالسان عندي وأنا أبكي ، فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها ، فجلست تبكي معي ، فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني ، فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثم قال : أما بعد يا عائشة ؛ فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري

الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه ، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص دمعي حتى ما أحبس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال ، قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، وفي رواية : قال : لا أفعل ، هو رسول الله ﷺ والوحي يأتيه ، فقلت لأمي : أجيبي رسول الله ﷺ ، قالت : ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن ـ : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث ، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة ، والله يعلم أني بريئة ، لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة منه لتصدقني ، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا قول أبي يوسف : ﴿فصبر جميل والله المستعان﴾ ، ولعلها أشارت بقولها : إني حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن ، إلى الاعتذار في عدم استحضار اسم يعقوب ، لكن في رواية أبي أويس : نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف ، قال : ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ ، ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، وأنا حينئذ أعلم أني بريئة ، وأن الله يبرئني ببراءتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ ؛ أي ما فارق مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل الله عليه ، فأخذ ما كان يأخذه من البرحاء ؛ أي الشدة حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان ؛ أي الدر ؛ من العرق ، وهو في يوم شات ، من ثقل القول الذي ينزل عليه ، فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها : يا عائشة ؛ أما الله عز وجل فقد برأك ، فقالت أمي : قومي إليه ﷺ فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عز وجل ،

وأنزل الله عز وجل : ﴿إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه . .﴾ ، العشر الآيات ، فقال ابن حجر : .آخرها ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ، واعترض بأن آخرها ﴿رؤوف رحيم﴾ .

قلت : لا نسلم أن ﴿ولهم عذاب أليم﴾ غير آية ، وعن الزهري : فأنزل الله ﴿إن الذين جاءوا بالافك . .﴾ إلى قوله ﴿. . أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ ، قال ابن حجر : إلى هذا ثلاث عشرة آية ، لا عشر . قيل : لعلها ألغت الكسر بناء على عد : ﴿ولهم عذاب أليم﴾ فالصواب اثنتا عشرة آية ، فلما أنزل الله هذا في براءتي ؛ أي وأقيم الحد على من أقيم عليه ، قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه ، وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، بعد الذي لعائشة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا يأتل﴾ ، أي لا يحلف ، ﴿أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ ، قال أبو بكر الصديق : بلى والله أحب ، أي أحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه ، قال : والله لا أنزعها منه أبدا ، وكان مسطح ابن خالة الصديق ، قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش ؛ أي أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ عن أمري ، فقال : يا زينب ؛ ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله ؛ أحمي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيرا ، وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ ؛ أي تطلب أن تكون عنده ﷺ مثل ما كنت ، فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك ، وذكر البخاري إلى مسروق عن أم رومان أنه لما رميت عائشة خرت مغشيا عليها .

١٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن أبي مليكة ـ : سمعت عائشة تقرأ : ﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾ ، بكسر اللام وتخفيف القاف مضمومة ؛ من وَلِقَ إذ كذب .

١٧ ـ قال البخاري ـ إلى ابن أبي مليكة ـ : استأذن ابن عباس على عائشة قبل موتها ، وهي مغلوبة من كرب الموت ، قالت : أخشى أن يثني عليّ فقائل : هو ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين ، قالت : إيذنوا له ، فقال ابن عباس : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت الله ، قال ابن عباس : فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عذرك من السماء ، ودخل ابن الزبير خلافه ؛ أي بعده ، خرج ابن عباس ودخل عبدالله بن الزبير ، وأثنى عليّ ، ووددت أني كنت نسيا منسيا ، خافت العُجْب ، والشاهد في قوله نزل عذرك من السماء .

١٨ ـ قال البخاري ـ إلى مسروق ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ إنه جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها ، قلت : أتأذنين لهذا ؟ قالت : أو ليس قد أصابه عذاب عظيم ؟ قال سفيان الثوري : تعني ذهاب بصره ، فقال :

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

أي لا تغتاب الغوافل ، ولو غتبت لكانت آكلة لاغرثي ؛ أي جائعة ، وتزن بالزاي والبناء للمفعول : تتهم ، فقالت : لكن أنت ؛ أي لست

كذلك ، لأنه اغتابها ؛ بل بهتها ، وفيه : أن البهتان غيبة وزيادة ، وصرح بقوله : لست كذلك قول مسروق ، من وجه آخر : دخل حسان بن ثابت فشبّب ؛ أي تغزل وقال :

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت عائشة : لست كذلك ؛ أي بل تغتابهن ، قلت : أتدعين مثل هذا يدخل عليك ؟ وقد أنزل الله تعالى : ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ ، فقالت : وأي عذاب أشد من العمى ؟ قالت : وكان يرد عن رسول الله ﷺ ، قال البخاري ـ عن عروة ـ : كانت عائشة تكره أن يُسَب عندها حسان ، وتقول : إنه الذي يقول :

فإنّ أبي ووالدتي وعرضي لِعرض محمد منكم وفاء

واستشكل كون حسان هو الذي تولى كبره ، فإن متوليه ابن أُبيّ فيجاب بأن حسانا تولاه أيضا ، ثم رأيت والحمد لله لأبي نعيم أن حسانا ممن تولى كبره ، وعنه ﷺ : إن الله يؤيد حسانا بروح القدُس في شعره .

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى هشام بن عروة ـ عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر ، وما علمت به ، قام رسول الله ﷺ فيّ خطيبا ، فتشهّد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ؛ أشيروا عليّ في ناس أبنوا ؛ أي اتهموا أهلي ، وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء ، وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ؛ يعني صفوان ، ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر إلا غاب معي ، فقام سعد بن معاذ ؛ وهو من

الأوس ، فقال : إيذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج ؛ وهو سعد بن عبادة ، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل ، فقال لابن معاذ : كذبت ؛ أما والله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم ، فتثاور الحيان ، حتى كاد يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد ، قالت عائشة : ما علمت بذلك ، ولما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ؛ تعني قضاء حاجة الانسان ، ومعي أم مسطح ، فعثرت وقالت : تعس مسطح ، فقلت : أي أم تسبين ابنك وسكتت ، ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح ، فانتهرتها ، فقالت : والله ما أسبه إلا فيك ، قلت : في أي شأني ، فبقرت لي الحديث ؛ أي كشفته ، فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم ، فرجعت إلى بيتي كان الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ، أي نسيت لم خرجت للهم ، ووعكت فقلت لرسول الله ﷺ أرسلني إلى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام .

قلت : ولم أطلع على اسمه ، ولعله أنس ، فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفل ، وأبا بكر فوق البيت يقرأ ، فقالت أمي : ما جاء بك يا بنية ؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث ، وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني ، فقالت : يا بنية خفضي عنك الشأن ، فإنه والله لقلما كانت امرأة قط حسناء عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلا حسدنها وقيل فيها ، وإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني ، قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم ، قلت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ورسول الله ﷺ واستعبرت وبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل وقال لأمي ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه ، فقال : أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي ، فسأل عني خادمتي ؛ تعني بريرة ،

على ما مر ، فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا ، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها ، وانتهرها بعض أصحابه فقال : أصدقي رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به ، فقالت : سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر ، والهاء في به للحديث أو للرجل الذي أتهموها به ؛ وهو صفوان ـ رضي الله عنه ـ أو لانتهارها أو تهديدها ، ومعنى أسقطوا أتوا بسقط من القول ، أو من سقط إلى الخبر بمعنى أعلموها به ، وفي رواية أبي أويس ـ عند الطبراني ـ أن النبي ﷺ قال لعلي : شأنك بالجارية ؛ يعني بريرة ، فسلها عني وتوعدها ، فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسألها فقالت : والله ما علمت على عائشة سوءا ، قال البخاري : وبلغ الأمر ذلك الرجل الذي قيل له ؛ أي عنه أو فيه ، يعني صفوان ـ رضي الله عنه ـ فقال : سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط ؛ أي ثوبها ، يعني لم يجامع حراما أو كان حصورا ، قالت عائشة : فقتل ؛ أي صفوان ـ رضي الله عنه ـ شهيدا في سبيل الله ، قال ابن إسحاق : في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر ـ رضي الله عنهما ـ قالت : وأصبح أبواي عندي ، فلم يزالا حتى دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة ؛ إن كنت قارفت سوءا أو ظلمت نفسك فتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، وفي رواية أبي أويس : إنما أنت من بني آدم ، إن كنت أخطأت فتوبي ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، قال البخاري : قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي بالباب جالسة ، فقلت له ﷺ : ألا تستحيي من هذه المرأة أن تذكر شيئا ؟ فوعظ رسول الله ﷺ فالتفتُّ إلى أبي ، فقلت : أجبه ﷺ قال : فماذا أقول ؟ فالتفتُّ إلى أمي فقالت : أقول ماذا ؟ قال ابن مالك : لا صدر لماذا لهذا الحديث .

قلت : لعله غفلة من بعض السند ، فلما لم يجيباه تشهدتُ فحمدتُ الله وأثنيت عليه بما هو أهله ، ثم قلت : أما بعد فوالله لئن قلت لكم إني لم أفعل ، والله عز وجل يشهد أني صادقة ، ما ذاك بنافعي عندكم ، لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم ، وإن قلت : إني فعلت والله يعلم أني لم أفعل ، لتقولن قد باءت به على نفسها ، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلا ، والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه ؛ إلا أبا يوسف حين قال : ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ ، وأنزل على رسوله ﷺ من ساعته ، فسكتنا فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه ﷺ وهو يمسح جبينه ، ويقول : أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك ، وفي رواية : يا عائشة إحمدي الله فقد برأك ، وكنت أشد ما كنت غضبا ؛ أي غضبي أشد حين نزل الوحي مما قبل .

قلت : لرجوع قوتها إليها ببراءتها ، فقال لي أبواي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمده، ولا أحمدكما ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي ، لقد سمعتموه ؛ أي الافك ، فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، وفي رواية الأسود عن عائشة : وأخذ رسول الله ﷺ بيدي ، فانتزعت يدي منه ، فنهرني أبو بكر ، وإنما فعلتْ ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك ، مع تحققهم حسن سيرتها وطهارتها .

قلت : لما لم يجتهدوا في الرد عنها توكلا على الله ، أنزل الله براءتها ، فلعله لو مالوا إلى قولتهم لم تنزل البراءة ، وقضاء الله أزلي لا يتخلف ، قضى الله أن لا يجتهدوا في ذلك ، وقضى نزول براءتها ، والحمد لله أثابها الله على مصيبتها ، قال ابن حجر والقسطلاني ـ عن ابن الجوزي ـ إنما قالت ذلك إدلالا ، كما يدل الحبيب عن حبيبه ، أو تمسكت بظاهر قوله ﷺ لها احمدي الله ، ففهمت منه أمرها بإفراد الله بالحمد ، وما كان مع ذلك هو من باعث

الغضب ، وكان الذي يتكلم في الافك مسطحا وحسان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أبيّ ؛ وهو الذي كان يزينه ويجمعه .

٢٠ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾ ، ـ إلى أنس بن مالك ـ إن رجلا قال : يا نبي الله ؛ يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ والمراد : أيمشون ؟ كما روى الحاكم عن أنس وأحمد عن أبي هريرة : كيف ؟

٢١ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ : سألت رسول الله ﷺ : أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك .

قلت : تزاني تفاعل للعلاج لبعد هذه المعصية شأنا ، فكأنها شيء بعيد التوصل إليه عسرا ، وموافق للثلاثي ، أو أراد مطاوعتها له فبلا مطاوعة كنوم وقهر أقبح ، قال ابن مسعود : نزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ .

٢٢ ـ قال البخاري ـ إلى القاسم بن أبي بزة ـ إنه سأل سعيد بن جبير : هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : لا توبة له ، قال : فقرأت عليه : ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ ، يشير إلى قوله : ﴿إلا من تاب﴾ ، بل قرأها ، فقال سعيد : قرأتُها على ابن عباس كما قرأتَها عليّ ، فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ في سورة النساء . قال ابن مردويه ـ إلى زيد بن ثابت ـ نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر ، وقول ابن عباس محمول على الزجر ، وإلا فكل ذنب ممحو بالتوبة ، وابن أبي بزة والدُجدٌ البزي راوي ابن كثير ، وإليه ينسب .

٢٣ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عن رسول الله ﷺ إنه يلقى إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أباه آزر ، وعلى وجهه قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ألم أقل لك لا تعصيني ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم ـ عليه السلام ـ : يا رب قد وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد ، فيقول الله عز وجل : إني حرمت الجنة على الكافرين ، فيقال : يا إبراهيم ما تحت رجليك ؟ فينظر فإذا بذبح فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ، وعن ابن سيرين عن أبي هريرة عند الحاكم : فيمسخ الله أباه ضبعا فيأخذ بأنفه ، فيقول : يا عبد أبوك هو ، ولأبي سعيد عند البزار والحاكم : فيصور في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان ، زاد ابن المنذر : فإذا رآه كذلك تبرأ منه ، قال : لست بأبي ، وكان تبرؤه منه في الدنيا حين مات مشركا ، فترك الاستغفار له ، كما أخرجه الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس ، وقيل : تبرأ منه يوم القيامة لما أيس منه حين مُسخ ، كما صرح به ابن المنذر في روايته ، ويجمع بينهما بأنه تبرأ منه في

الدنيا لما مات مشركا ، فترك الاستغفار له ، أو أوحى الله إليه أنه لا يؤمن ، ولما رآه في الآخرة نسي ورق له ، فسأل الله فيه ، ولما مسخ أيس منه وتبرأ منه تبرؤا أبديا ، والحكمة في مسخه أن ينفر إبراهيم عنه ، وأن لا يكون في النار شبه صورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

٢٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، لما نزلت : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، ورهطك منهم المخلصين ، كان هذا قرآنا ثم نسخ تلاوته ، وهو عطف خاص على عام ، صعد النبي ﷺ على بني الصفا ، وجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي ؛ لبطون قريش ، حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال ﷺ : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقيّ ؟ قالوا : نعم ؛ ما جربنا عليك إلا صدقا ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب ـ لعنه الله ـ : تبًّا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ ، والحديث مرسل ، لأن ابن عباس لم يولد ، أو كان طفلا لا يروي إذ نزلت في مكة ، وكذا حديث أبي هريرة مرسل ؛ إذ لم يسلم إلا بعد هجرة النبي ﷺ بسنين ، أنه قام رسول الله ﷺ على الصفا حين أنزل الله : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، قال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من

مالي ، لا أغني عنك من الله شيئا .

٢٥ ـ قال البخاري ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ورواه الطبري موصولا ؛ أعني أنه قال : عن فلان عن فلان أو نحو ذلك ، بخلاف البخاري فإنه لم يقل ذلك ، بل قال مثلا : قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ولها عرش عظيم﴾ ، أي كريم كرمه حسن الصنعة وغلاء الثمن ، وعن ابن عباس : ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا ، وطوله في السماء ثلاثون ، وعند أبي حاتم : ثمانون ذراعا في أربعين ، وتقدم أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال ﷺ : أي عم ؛ قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب : هو على ملة عبدالمطلب ؛ يعني أنا ، فعبر الراوي بهو لقبح اللفظ ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ● ، وأنزل الله في أبي طالب ، فقال لرسول الله ﷺ : ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ، وعبدالله بن أبي أمية مات مسلما ، أسلم عام الفتح ، والحديث رواه سعيد بن المسيب ـ عن أبيه المسيب ـ وهو يوم قال النبي ﷺ غير مسلم ثم أسلم بعد ذلك ، وعاش إلى خلافة عثمان ، ولا يلزم من كفره يومئذ أن لا يحضر القصة ، فيكون الحديث مرسلا ، إذ لا مانع من حضور كافر لكافر محتضر ، والأصل في عنعنة الصحابي السماع ، ويقال : إن قوله تعالى : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا . .﴾ (الآية) في المدينة ويقال

أبي طالب في مكة ، وأنه نزل في طلبه ﷺ أن يستغفر لأمه آمنة ، كما قال الحاكم وابن أبي حاتم ـ عن ابن مسعود ـ والطبري ـ عن ابن عباس ـ ، فيجاب بأنه لا مانع من تكرر النزول ، كما وقع ، ولو كان الأصل خلافه ، وبأن الآية تأخر نزولها وتقدم لها سببان : قصة أبي طالب وقصة آمنة ، ويؤيد التأخر قصة استغفاره للمنافقين في المدينة ، حتى نزل النهي .

٢٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ ؛ إلى مكة ، وعند ابن أبي حاتم ـ عن الضحاك ـ لما خرج النبي ﷺ ؛ يعني في الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ ؛ إلى مكة ، وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية وإن كان مجموع السورة مكيا ، وعن الحسن : إلى معاد ؛ إلى يوم القيامة ، وقيل : إلى الجنة .

٢٧ ـ قال البخاري ـ إلى مسروق ـ بينما رجل يحدث في كندة ، فقال : يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، يأخذ المؤمنين كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتيت ابن مسعود فأخبرته وكان متكئا فغضب فجلس ، وقال : من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم ، فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ ؛ أي والقول بلا علم تكلف ، وإن قريشا أبطأوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي ﷺ فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة ولو جافت

أو تعفنت والعظام ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد ؛ جئت تأمرنا بصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله ، فقرأ فارتقب ﷺ ، كذا قيل ، والواضح ابن مسعود : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ إلى قوله ﴿عائدون﴾ ، قال ابن مسعود : فيكشف عذاب الآخرة إذا جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم وبقوا عليه غب الكشف ، فذلك قوله تعالى : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ ، وهو يوم بدر ، وسوف يكون لزاما يوم بدر ، وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب : لم تمض آية الدخان بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر ، وكذا قال ابن أبي مليكة : غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال : ما نمت الليلة حتى أصبحت ، فقلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق ، فما نمت حتى أصبحت ، وتقدم أيضا حديث أنه يجيء الدخان عند قرب الساعة .

٢٨ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : «ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ؛ أي تامة الأعضاء ، هل تحسون فيها من جدعاء» ، ثم يقول أبو هريرة : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ ، فقيل : الفطرة في الحديث عهد : ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ ، وقال عبدالملك بن المبارك : خلقته التي خلق عليها ؛ من سعادة أو شقاوة ، فمن أماراتها أن يلده يهوديان أو نصرانيان أو مجوسيان مثلا في الجملة من غير لزوم ، إذ قد يسلم ، وقيل سلامة طبعه المائلة إلى الإسلام .

٢٩ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ ، إلى أبي هريرة إن رسول الله ﷺ كان يوما بارزا للناس ، إذ أتاه رجل يمشي ، فقال : يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه ، وتؤمن بالبعث الآخر ، قال : يا رسول الله ؛ ما الاسلام ؟ قال : الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال : يا رسول الله ؛ ما الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها ؛ إذا ولدت الأمَة ربتها فذاك من أشراطها ، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، وخمس لا يعلمهن إلا الله ، إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام (الآية) ، ثم انصرف الرجل ، فقال ﷺ : ردوا عليّ فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئا ، فقال : هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمر دينهم ، ولفظ مسلم : تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المكتوبة ، فيقدر في رواية البخاري ، وفي رواية : وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، بعد قوله وتصوم رمضان ، ويروى للبخاري أن تلد المرأة ربتها .

٣٠ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ في قوله تعالى : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ ، عن رسول الله ﷺ إنه قال : قال الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر ، قال أبو هريرة : إقرأوا إن شئتم : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ ، وعن أبي هريرة : قرأت بالجمع تنصيصا على الأنواع ، ولو كان لفظ المفرد يكفي في العموم لأنه مصدر ، وعن أبي هريرة : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا ، بله ما اطلعتم عليه ، ثم قرأ : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ ، ويروى من بله ، والأولى إسقاطها ، ومعنى بله ؛ اتركوا ، اسم فعل ناصب لما بعده ، أو في موضع مصدر ؛ بمعنى الترك ، مضاف لما بعده ، وتفسيره بغير أوضح ؛ إلا أنه غير محفوظ في كتب النحو واللغة .

٣١ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ في قوله تعالى : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ عنه ﷺ : ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة ، إقرأوا إن شئتم : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ ، فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته ؛ أي وإما عصبته ، فمن باب أولى فإن ترك دينا أو ضياعا ؛ أي عيالا ، وهو بفتح الضاد ، فليأتني وأنا مولاه ؛ أي يأتني من ذكر ، وأفاد الحديث أنه ﷺ لو طلق امرأة من زوجها وتزوجها أو زوجها غيره لجاز ، ولو احتاج واحتاج صاحب المال فالمال له لا لصاحبه ، ولو اضطر إلى قتل وجب على الناس كلهم أن يفدوه بأنفسهم ، وهكذا .

٣٢ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن عمر ـ إن زيد بن حارثة ؛ مولى رسول الله ﷺ ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، لأنه ﷺ تبناه قبل النبوة ،

حتى نزل القرآن : ﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ ، فأبطل الله نفس التبني ، والتسمية بابن فلان إلا لأبيه ، وكذا أخرج الحديث مسلم والترمذي والنسائي .

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى أنس بن مالك ـ إن هذه الآية نزلت في أنس بن النضر : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ ، هو أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري ؛ قتل ـ رضي الله عنه ـ يوم أحد .

٣٤ ـ قال البخاري ـ إلى زيد بن ثابت ـ لما نسخت الصحف ؛ أي المجموعة في عهد أبي بكر ، الموضوعة عند حفصة في المصاحف ؛ أي بأمر عثمان ، فقدت آية من سورة الأحزاب ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها ، لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري ، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ ، والقرآن متواتر لا آحاد ، وهذه الآية متواترة لأنها كانت متواترة عندهم ، كما قال : كنت أسمع النبي ﷺ يقرؤ ها ، وقد قال عمر : أشهد لقد سمعتها من رسول الله ﷺ .

قلت : يغني خزيمة عن تواترها ولو واحدة ، لأنه ﷺ ما جعل شهادته شهادة رجلين إلا لكونه لا يشهد إلا بما هو عند الله كذلك .

٣٥ ـ قال البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة ـ إلى أبي سلمة عبدالرحمن بن عوف ـ إن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه ، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال : إني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك ، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال ﷺ : إن الله قال : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك . .﴾ إلى تمام الآيتين ، فقلت له : ففي أي شيء أستأمر أبويّ ؟ أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، زاد الطبراني : ولا أوامر أبوي أبا بكر وأم رومان فضحك ؛ أي خُيِّرْنَ بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن ، وعند مسلم : حتى تستشيري أبويك ، وعند أحمد : إني عارض عليك أمرا فلا تفتاني فيه بشيء ، حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان ، قالوا : وإنما أمرها ـ عليه السلام ـ باستشارتهما خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الفراق ، فإذا استشارتهما أرشداها للمصلحة .

قلت : لا يحتمل أنه علم منها اختياره وأراد أن يقويها باختيارهما إياه ، فلا تتوهم أن أبويها تابعاها متابعة ، لما عند الطبراني والطحاوي من قولها : وخشي رسول الله ﷺ حداثتي ، لأن الصغر مظنة لنقص الرأي ، والتخيير واجب عليه ﷺ على الصحيح ، واتفقوا أن الابلاغ واجب ، وإنما بدأ بها لفضلها ، أو لأنها كانت السبب في التخيير ، لأنها طلبت منه ثوبا ، رواه ابن مردويه من طريق الحسن ـ عن عائشة ـ وهو مرسل ، لأن الحسن لم يسمع من عائشة ، وهن يومئذ تسع ؛ خمس من قريش : عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية ، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وفي البخاري ـ إلى عائشة ـ أنه اختارت عائشة ـ رضي الله عنها ـ الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم فعلت سائر

أزواجه مثل ما فعلت ، ويروى أنهن اجتمعن يوما فقلن : نريد ما تريد النساء من الحلي ، وطلبت أم سلمة سترا معلما ، وميمونة حلة يمانية ، وزينب ثوبا مخططا ، وأم حبيبة ثوبا سحوليا ، وسألته كل واحدة ما تريد ، وتقدم أن عائشة أول سائلة ، وأنها سألت ثوبا ، وقال النقاش : إلا عائشة فإنها لم تسأل ، خيّرهن الله لئلا يكون لهن مِنة عليه ، في الصبر على خشونة العيش ، وعند أحمد ـ من حديث جابر بن عبدالله ـ أقبل أبو بكر يستأذن ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن ولم يؤذن له ، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا ، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر : لأكلمن رسول الله ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله ؛ لو رأيت ابنة زيد ؛ امرأة عمر ، سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه ، فقال : هن حولي يسألنني النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده ، فنهاهما النبي ﷺ فقالت نساؤه : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، وأنزل الله عز وجل الخيار ، فبدأ بعائشة . رواه مسلم وزاد : ثم اعتزلهن شهرا أو تسعة وعشرين يوما ، ثم نزلت عليه هذه الآية : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك . .﴾ إلى ﴿. . عظيما﴾ ، وعن ابن عباس عن عمر ـ رضي الله عنهم ـ في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا أنه ﷺ اعتزلهن لافشاء حفصة الحديث إلى عائشة ، وقال : ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته حين عاتبه الله ، فلما مضت تسعة وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له عائشة : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا ، فقال النبي ﷺ : الشهر تسعة وعشرون يوما ، وكان ذلك الشهر تسعة وعشرين ، قالت عائشة : أنزل الله آية التخيير

فبدأ بي أول امرأة ، فاتفق الحديثان على نزول آية التخيير ، لفراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه ، واختلفا في سبب النزول ، فيجمع بأنهما معا السبب ، وسؤال النفقة أنسب للنزول .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى ثابت البناني ـ عن أنس بن مالك : إن هذه الآية : ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة ، وفي موضع آخر من البخاري ـ إلى ثابت عن أنس ـ : جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ يقول : إتق الله وأمسك عليك زوجك ، قالت عائشة : لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه الآية ، وكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زَوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ، وذكر ابن أبي حاتم من طريق السدي أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه ، فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه ، ثم أعلم الله نبيه بعد أنها من أزواجه ، فكان يستحيي أن يأمره بطلاقها ، والذي يخفيه النبي ﷺ هو نكاح زينب إن طلقها زيد ، أو إرادة النبي ﷺ طلاقها ، أو إخبار الله عز وجل إياه ﷺ أنها ستكون من أزواجه ، وروى ابن أبي حاتم ـ من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين بن علي ـ أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها إليه ، قال له : إتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال الله عز وجل : إني قد أخبرتك أني مزوجكها : ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ .

٣٧ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ إن رسول الله ﷺ كان يستأذن يوم المرأة منا ، بعد أن نزلت : ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ ، قالت معاذة بنت عبدالله العدوية : قلت لعائشة : ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول إن كان ذاك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا ، قال الزهري : ما أعلم أنه أرجى أحدا من نسائه[1] .

٣٨ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى : ﴿ترجي من تشاء . .﴾ إلى ﴿. . فلا جناح عليك﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك . وظاهر هذا أن الواهبة كثيرة ، فقيل : خولة بنت حكيم ، وأم شريك ، وفاطمة بنت شريح ، وزينب بنت خزيمة ، ولابن عباس عند الطبري ـ بإسناد حسن ـ : لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبن أنفسهن له ، وإن كان مباحا له .

٣٩ ـ قال ابن أبي حاتم ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : نزل قوله تعالى : ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ ، نزل في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده إذا مات ، قال رجل لسفيان : أهي عائشة ؟ قال : قد ذكروا ذلك ، وكذا قال مقاتل وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وذكر بسنده عن السدي : أن الذي عزم على ذلك ؛ طلحة بن عبيد

---

١ ـ وروى ذلك الحديث مسلم وأبو داود والنسائي .

الله ، حتى نزل التحريم .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ قال عمر ـ رضي الله عنه ـ : قلت : يا رسول الله ؛ يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، وقد تحصل لعمر من الموافقة خمس عشرة ؛ تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة ، فأما اللفظيات : فمقام إبراهيم ، حيث قال : يا رسول الله ؛ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ، والحجاب ، وأسارى بدر ؛ حيث شاوره رسول الله ﷺ فيهم ، فقال : يا رسول الله ؛ هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم ، فهوى ﷺ ما قاله الصدّيق من إطلاقهم وأخذ الفداء ، فنزلت : ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ ، رواه مسلم وغيره ، وقوله لأمهات المؤمنين : لتكففن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن ، فنزلت ، وأخرجه ابن أبي حاتم وغيره ، وقوله لما اعتزل ﷺ في المشربة : يا رسول الله ؛ إن كنت طلقت نساءك فإن الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون ، فأنزل الله : ﴿إن تظاهرا عليه . .﴾ (الآية) ، وأخذه بثوبه ﷺ لما قام يصلي على عبدالله بن أبيّ ومنعه من الصلاة عليه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ أخرجه البخاري ومسلم ، ولما نزل قوله تعالى : ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ ، قال رسول الله ﷺ : فلأزيدن على السبعين ، فأخذ في الاستغفار لهم ، فقال عمر : يا رسول الله ؛ والله لا يغفر الله لهم أبدا ، استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، فنزلت : ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله

لهم﴾ خرجه البخاري في الفضائل ، ولما نزل قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . .﴾ إلى قوله : ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ ، قال عمر : تبارك الله أحسن الخالقين ، وكذلك قاله كاتب له ﷺ فارتد لنزولها كما قال ، يظن أن ذلك متابعة له ، رواه الواحدي في أسباب النزول ، وفي رواية فقال النبي ﷺ : أتزيد في القرآن يا عمر ؟ فنزل جبريل بها ، وقال إنها تمام الآية ، خرجه السجاوندي في تفسيره ، ولما استشاره ﷺ في عائشة حين قال لها أهل الافك ما قالوا ، قال عمر : يا رسول الله ؛ من زوجكها ؟ قال : الله تعالى ، قال : أفتظن أن ربك دلّس عليك فيها ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، فأنزلها الله تعالى عز وجل ، ذكره صاحب الرياض عن رجل من الأنصار ، وأما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقات أن عمر قال لليهود : أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد ﷺ في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فما يمنعكم من اتباعه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث نبيا إلا كان له من الملائكة كفيل ، وإن جبريل هو الذي يكفل محمدا ؛ وهو عدونا من الملائكة ، وميكائيل سلمنا له ، فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه ، قال عمر : فإني أشهد أن ميكائيل لم يكن ليعادي سلم جبريل ، وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل ، فنزل : ﴿قل من كان عدوا لجبريل . .﴾ إلى قوله ﴿. . عدو للكافرين﴾ ، وعند القلعي : أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر ، وكان يقول : اللهم بين لنا في الخمر فإنها تذهب المال والعقل ، فنزل : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر . .﴾ (الآية) ، فتلاها ﷺ ، فلم ير فيها بيانا شافيا ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزل : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر . .﴾ (الآية) فتلاها ﷺ فقال عمر عند ذلك : انتهينا يا ربنا ، وذكر الواحدي : أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار ، وروي عن ابن عباس أنه ﷺ أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر أن يُرَى عليها ، فقال : يا رسول الله ؛

وددت أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان ، فنزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم . .﴾ (الآية) ، ورواه أبو الفرج الأصبهاني وصاحب الفضل ، وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده ، فقال : اللهم حرّم الدخول علينا في وقت نومنا ، فنزلت ، ولما نزل قوله تعالى : ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ بكى عمر ، وقال : يا رسول الله ؛ وقليل من الآخرين ، آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل ، فأنزل الله تعالى : ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ فدعاه رسول الله ﷺ وقال : قد أنزل الله فيما قلت ، وأما موافقته لما في التوراة : فعن طارق بن شهاب ، جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال : أرأيت : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ فأين النار ؟ فقال لأصحاب النبي ﷺ : أجيبوه . فلم يكن عندهم منها شيء ، فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض ؟ قال : بلى ، قال : فأين الليل ؟ قال : حيث شاء الله عز وجل ، قال عمر : فالنار حيث شاء الله عز وجل ، قال اليهودي : والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله ، كتاب الله المنزل كما قلت ، قال كعب الأحبار عند عمر بن الخطاب : ويل لملك الأرض من ملك السماء ، فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب : والذي نفسي بيده إنها لتابعتها في كتاب الله عز وجل ، فخر عمر ساجدا لله ، وزاد بعضهم : آية الصيام في حل الرفث ، ونساؤكم حرث لكم ، ولا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، إذ أفتى بقتل ونسخ الرسم .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



الباب الثالث عشر

أربعون حديثا في القرآن أيضا

١ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ؛ أي سنة ثلاث أو خمس ، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، إذا هو كأنه يتهيأ للقيام ؛ أي ليقوموا ، فلم يقوموا ، فقام ؛ أي ليقوموا ، فقاموا إلا ثلاثة جلسوا يتحدثون ، فجاء النبي ﷺ ليدخل ؛ أي على زينب فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا ؛ أي فخرجوا ، فانطلقْتُ فجئت النبي ﷺ فأخبرته أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي . .﴾ (الآية) ، وفي رواية للبخاري ـ إلى أنس ـ أنه قال : إني أعلم الناس بهذه الآية ؛ آية الحجاب ، لما أهديت زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ إلى رسول الله ﷺ وكانت معه في البيت ، صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون ؛ أي بعد أن أكلوا ، فجعل النبي ﷺ يخرج ؛ أي ليخرجوا ، ثم يرجع ، وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله تعالى ؛ أي قبل خروجهم : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين . .﴾ إلى قوله ﴿. . من وراء حجاب﴾ فضرب الحجاب ، وقام القوم .

٢ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ بُنِيَ على النبي ﷺ ، بالبناء للمفعول ؛ أي دُخِل عليه بزينب بنت جحش بخبزٍ ولحم ، فأرسلت على الطعام داعيا ، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، حتى ما أجد أحدا أدعوه ، فقلت : يا نبي الله ؛ ما أجد أحدا أدعوه ، قال : إرفعوا طعامكم ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي ﷺ ؛ أي ليخرجوا ، فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك ، فتقرى حجرات نسائه كلهن ؛ أي تتبع يقول لهن ما قال لعائشة ، ويقلن له كما قالت ، ثم رجع النبي ﷺ فإذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون ، وكان النبي ﷺ شديد الحياء ، فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة ، فما أدري أخبرته أو أخبر أن القوم خرجوا ، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب ؛ أي العتبة التي يوطأ عليها وأخرى خارجه ، أرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب ، وللبخاري ـ إلى أنس ـ : أَوَلَم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب بنت جحش ، فأشبع الناس خبزا ولحما ، ثم خرج ﷺ ؛ أي والقوم جلوس يتحدثون بعد أن أكلوا ـ إلى حجرات أمهات المؤمنين ـ كما كان يصنع صبيحة بنائه ، فيسلم عليهن ويسلمن عليه ، ويدعو لهن ويدعون له ، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى لهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب ، ويجمع بأن مفهوم العدد لا يفيد الحصر ، ففي رواية : ثلاثة ، وفي أخرى رجلان ، أو بأن أحدهما فطن فخرج وبقي الاثنان ، وبأن الآية أنزلت وقد قاموا ، فلا ينافي ما يفهم أنها قبل القيام .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على مَن يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال : يا سودة ؛ أما والله ما تخفين علينا ، فانظر كيف تخرجين ، أي احتاط أن لا يرى شخصهن خارج البيت ، ولو استترن بلباسهن ، فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه ليتعشى وفي يده عرق ، فدخلت فقالت : يا رسول الله ؛ إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت ـ أي عائشة ـ : فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لكنّ أن تخرجن لحاجتكن ؛ أي قضاء حاجة الانسان وغيرها ، وتقدم حديث أبي القعيس ؛ عم عائشة من الرضاع ، لم تأذن له فأمرها ﷺ أن تأذن له لأنه عمها من الرضاع ، فكانت عائشة ـ رضي الله عنها تقول : حرموا من الرضاع ما تحرمون من النسب .

٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ إلى كعب بن عجرة : يا رسول الله ؛ أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا ؛ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، ولفظ الترمذي ؛ لما نزلت : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي . .﴾ (الآية) ، قلنا : يا رسول الله ؛ قد علمنا السلام ، وفي حديث أبي مسعود البدري ـ عند أحمد وأبي داود والنسائي والحاكم ـ أنهم قالوا : يا رسول الله ؛ أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلي عليك ؟ إذا نحن صلينا في صلاتنا ، وبه

استدلال الشافعي على وجوب الصلاة في تشهد التسليم ، وللبخاري ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ قلنا : يا رسول الله ؛ هذا التسليم ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا ؛ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، وفي رواية للبخاري : كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وللبخاري : رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ ، وكذا للترمذي ، وللترمذي أيضا : البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ، وللترمذي أيضا ـ عن أبي هريرة ـ عنه ﷺ : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم ، إلا كان عليهم تِرة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم .

٥ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : إن موسى ـ عليه السلام ـ كان حييا ستيرا ، لا يُرى من جسده شيء استحياء منه ، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر موسى هذا الستر إلا لعيب في جلده ؛ إما برص وإما أدرة ، وإما آفة ، وأراد الله عز وجل أن يبرئه مما قالوا ، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبي حجر ، ثوبي حجر ؛ أي يا حجر ، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل ، فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله ، وبرّأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه

ثلاثا أو أربعا أو خمسا ، وذلك قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾ . وتقدم في سورة الحجر ضرب الملائكة بأجنحتها كصلصلة على صفوان ، إذا سمعت الوحي : ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾ .

٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم ، فقال : يا صباحاه ، فاجتمع إليه قريش ، قالوا : ما لك ؟ قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم ، أما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب ـ لعنه الله ـ : تبا لك ؛ ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ، ويا صباحاه ؛ كلمة تقولها العرب في الاستغاثة من غارة العدو ، وأكثر غاراتهم صباحا ، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، فكان القائل يا صباحاه ، يقول : قد غشينا العدو ، وقيل : إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال ، فإذا عاد النهار عاودوه ، وكأنه يراد قد جاء وقت الصباح ، فتأهبوا للقتال .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى أبي ذر ـ : كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس ، فقال : يا أبا ذر ؛ أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : إنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ، وللبخاري ـ إلى أبي ذر ـ سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر

لها﴾ ، قال : مستقر تحت العرش ، وسجودها خضوع لا حقيقة ، أو شبهها بالساجد ، أو حقيقة ، قال ابن كثير : العرش فوق العالم مما يلي رؤوس الناس ، فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة ، تكون أقرب إلى العرش ، فإذا استدارت في فلكها الرابع ، إلى مقابلة هذا المقام ، وهو وقت نصف الليل ، صارت أبعد ما يكون من العرش ، فحينئذ تسجد ، فتستأذن في الطلوع ، قلت : إن أراد أبعد من وسط العرش أمكن ، وإلا فالعرش أوسع من طول الأرض وعرضها ، مع البحر المحيط وما بعده ، وفيه أيضا : إن سمتها على رؤوس الناس ليس متفقا ؛ فوقت واحد يكون فيه غروب لموضع ، وتوسط لموضع ، وطلوع لموضع ، وما بين ذلك أيضا من التنقلات ، والحديث على ظاهره ، ويحتمل أن المراد فيه أن علم ما سألت عنه ؛ من مستقرها تحت العرش في كتاب ، كتبت فيه مبادىء أمور العالم ونهايتها ، وهو اللوح المحفوظ ، وللبخاري والنسائي رواية لفظها : تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها ، وزاد : ثم تستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها ، وتستشفع وتطلب ، فإذا كان كذلك قيل لها : إطلعي من مكانك ، فذلك قوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ ووصله ابن جرير : لنحن الصافون ، الملائكة ؛ أي قالت الملائكة : إنا لنحن الصافون أجنحتنا ، أو نحن ذو صف في العبادة ، وصفوفهم كصفوف الناس ، وتقدم حديث : لا تفضلوني على يونس .

٩ ـ قال البخاري ـ إلى العوام بن حوشب ـ : سألت مجاهدا عن السجدة في (ص) ، قال : سئل ابن عباس ، فقال : ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ ؛ أي أمر الله نبيه ﷺ أن يقتدي بهم ، ومنهم داود ، وقد سجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ ، اقتداء به ، وفي رواية له ـ عن العوام ـ سألت مجاهدا عن سجدة (ص) فقال : سألت ابن عباس : من أين سجدت ؟ فقال : أو ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان : ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ ، فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به ، سجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ ، وحديث النسائي : سجدها داود توبة ونسجدها شكرا على قبول توبته ، قال الشافعية : فتُسن عند تلاوتها في غير الصلاة ، ولا تدخل فيها .

١٠ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عن رسول الله : إن عفريتا من الجن تفلّت عليّ البارحة ، وفي رواية له : عرض لي ، فشد عليّ ليقطع عليّ الصلاة ، فأمكنني الله منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فتذكرت قول أخي سليمان : ﴿رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ ، قال روح بن عبادة ـ من رجال هذا الحديث ـ : فرده ﷺ خاسئا ، وتقدم حديث ابن مسعود ؛ أن القائل بلا علم من المتكلفين .

١١ ـ قال البخاري والطبراني ـ إلى ابن عباس ـ إن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمدا ﷺ فقالوا : إن الذي

تقول وتدعو إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة ، فنزل : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ ، وقوله تعالى : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ ، ولأحمد من حديث ثوبان عنه ﷺ : ما أحب أنّ لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم . .﴾ (الآية) ، فقال رجل : ومن أشرك يا رسول الله ؟ فسكت النبي ﷺ ثم قال : إلا من أشرك ، إلا من أشرك ، إلا من أشرك . ثلاث مرات .

١٢ ـ قال البخاري ومسلم والترمذي وابن خزيمة ـ في قوله تعالى ـ : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ إلى عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ؛ إنا نجد ـ أي في التوراة ـ أن الله يجعل السموات على إصبع ، وفي رواية : يمسك بدل يجعل ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، فيقول : أنا الملك ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقا لقول الحبر ، ثم قرأ : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ، وقوله تصديقا خطأ من الراوي فاحش ، وصوابه تعجبا من كذب اليهودي ، واليهود من المشبهة ، فأثبتوا الأصابع لله ، وإن صح فالاصابع القدرة فيصح التصديق ، ولعل هذا هو المراد ، إذ لم ينهه النبي ﷺ ، وقد يقال : إنه لم ينهه لأنه قد نهى عن مثل ذلك ، وشهر عند اليهود ، ولا يرجعون إلى الحق ، ويقوي هذا أنه قال عقب ذلك : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ، وعند الترمذي من حديث ابن عباس : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه ، والأرضين على ذه ، والماء على

ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه ، وأشار محمد بن الصلت لخنصره أولا ثم تابع إلى الابهام .

١٣ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ ، إلى أبي هريرة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقبض الله الأرض ، ويطوي السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ ولفظ مسلم من حديث ابن عمر عنه ﷺ : يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرض بشماله ثم يقول : أنا الملك ، الحديث .

قلنا : ذلك تمثيل للقدرة لا تحقيق ، تعالى عن الجوارح والجهات ، واليمين والشمال ، وإنما ذكرهما إشعارا لما بين المقبوضين من تفاوت العِظَم .

١٤ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة ، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش ، فلا أدري أكذلك كان ؛ أي أنه لم يمت عند النفخة الأولى ، واكتفى بصعقة الطور أم بعد النفخة ؛ أي أحيي بعد النفخة الثانية قبلي ، وتعلق بالعرش ، كذا قرره الكرماني ، ورد بأن موسى مقبور ومبعوث بعد النفخة ، فكيف يكون ذلك قبلها ؟ وأجيب بأن حديث أبي هريرة السابق

في الأشخاص ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم ، فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش جانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي ؟ أو كان ممن استثنى الله فلم يصعق ؟ والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا ، أو رأى شيئا ففزع منه ، وقد وقع التصريح في هذه الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية ، وأما ما وقع في حديث أبي سعيد : فإن الناس يصعقون فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فيمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع الخلق ؛ أحيائهم وأمواتهم وهو الفزع ، كما وقع في النمل : ﴿ففزع من في السموات ومن في الأرض﴾ ، ثم يعقب ذلك الفزع للموتى ؛ زيادة فيما هم فيه ، وللأحياء موتا ، ثم ينفخ الثانية للبعث ، فيفيقون أجمعون ؛ من قُبر ومن لم يقبر ، ففي مسلم أنه ﷺ قال : «مررت ليلة أسري بي على موسى عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره ، واستشكل صعق الموتى مع أنه لا إحساس لهم ، وأجيب بأن الصعق مختص بالأحياء ، وأما الموتى فهم المستثنون بقوله تعالى : ﴿إلا من شاء الله﴾ ؛ أي إلا من سبق له الموت قبل ذلك فلا يصعق ، والأنبياء أحياء عند الله ، وإن كانوا في صورة الأموات بالنسبة إلى أهل الدنيا ، وقال عياض : لعل المراد صعقة فزع بعد البعث ، حين تنشق السماء والأرض ، واعترضه القرطبي بأنه ﷺ يخرج من قبره فيرى موسى ـ عليه السلام ـ متعلقا بالعرش ، وهذا عند نفخة البعث ، ويجاب بقوله ﷺ : إن الناس يصعقون فأصعق معهم ، وتقدم حديث أبي هريرة : فيما بين النفختين ، وقوله أبيت ، وفي رواية أنه قال : أربعون هكذا سمعت ؛ يعني لم أسمع عاما ولا شهرا ولا يوما ، وعن ابن عباس : أربعون عاما وكذا عن الحسن مرفوعا إلا أنه مرسل ، وكل من بيّن قال أربعون سنة إلا ابن وهب ففي جامعه أربعون جمعة ، وسنده منقطع ، وذكر البخاري آخر حديث أبي هريرة ومسلم : أنه يبلى كل شيء من الانسان

إلا عجب الذنب فيه يركب الخلق ، ومذهبنا أن هذا الحديث لم يثبت ، فعجب الذنب أيضا يبلى ، وأثبته المزني من الشافعية ، ولكن أوله بأن إلا بمعنى واو العطف ؛ أي وعجب الذنب أيضا يبلى ، كقوله تعالى : ﴿إلا من ظلم﴾ في بعض التأويل ، إلا أن هذا التأويل يرده حديث آخر لمسلم عن أبي هريرة ، أن في الانسان عظما لا تأكله الأرض أبدا ، فيه يركب يوم القيامة ، قال : أي عظم ؟ قال : عجب الذنب ، قلت : لا مانع من هذا مع اعتقادنا أن الله قادر أن يعيده ويركبه بلا إبقاء لعجب الذنب ، قال أبو سعيد عنه ﷺ : إنه مثل حبة الخردل ، ومما يناسب أصحابنا ـ رحمهم الله ـ قوله تعالى : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ ، احتجاجا على منكري البعث ، فإنه يوافق ذلك أنه يفنى كله فيعيده كله ، كما لم يكن كله ولا ما تولد عنه ثم كان بخلق الله .

١٥ ـ قال البخاري ـ إلى عروة بن الزبير ـ : قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ ، قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ، ولوى ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ، ودفع عن رسول الله ﷺ وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم . ونقول : أبو بكر أفضل من مؤمن آل فرعون ، لأنه دفع عن أفضل الرسل باللسان والفعل ، ومؤمن آل فرعون بالقول فقط .

١٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ اجتمع عند البيت ؛ أي الكعبة ،

قريشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقريشي ؛ كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ ، وروى عبدالرزاق ـ إلى ابن مسعود ـ : ثقفي وختناه قريشيان ؛ وهو رواية للبخاري أيضا والقريشيان : صفوان وربيعة ابنا أمية ، والثقفي عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وقيل : حبيب بن عمرو ، وقيل : الأخنس بن شريق ، وهو لفطنته ، وكونه أسلم بعد ذلك أجدر أن يكون هو القائل : إن كان يسمع في الجهر فهو يسمع في السر ، وعلى رواية ثقفيين وقريشي في الشك ؛ فالثقفيان الأخنس ورجل آخر والقريشي الأسود بن عبد يغوث ، ذكر هذا ابن بشكوال ، والتاء في قليلة وكثيرة للمبالغة ، أو لتأويل شحم وفقه بالجمع ، أو بإضافة الجنس .

١٧ ـ قال البخاري ـ إلى طاووس ـ : سئل ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى : ﴿إلا المودة في القربى﴾ ، فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد ﷺ فقال ابن عباس : عجلت ؛ إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ، وذلك خاص بقريش ، والسورة مكية ، ووصلهم له يتحقق بالايمان أو بالاعانة عليه ، ودعوى الحب بلا متابعة كذب ، ولابن عباس عن ابن أبي حاتم : لما نزلت هذه الآية : ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ ، قالوا : يا رسول الله ؛ من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال : فاطمة وولدها ، وهو ضعيف لأن في سنده متهما لا يعرف إلا عن شيخ شيعي

مخترق ؛ وهو حسين الأشقر ، وللشيعة غلو في آل النبي ﷺ والآية مكية ، ولم يكن لفاطمة إذ ذاك أولاد ، فإنها تزوجت عليا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة .

قلت : فتصير الشيعة إلى دعوى أن ذلك من الاخبار بالغيب ، بأن سيكون لها أولاد ، فإن فعلوا افتضحوا بأنه لم يكن ليدع دعاءه شيوخ قريش كغيرهم إلى حب الموجودين من موحدي قريش ، ويدعوهم إلى حب ولدان سيكونون ولعلهم لا يدركونهم .

١٨ ـ قال البخاري في قوله : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . .﴾ (الآية) ، أُتي رسول الله ﷺ فقيل : يا رسول الله ؛ استسق لمضر فإنها قد هلكت ، قال : لمضر إنك لجريء ، فاستسقى فسقوا فنزلت : ﴿إنكم عائدون﴾ فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ يعني يوم بدر ، والآتي القائل : يا رسول الله ؛ كعب بن مرة ، كما روى ابن مندة أنه دعا رسول الله ﷺ على مضر فأتيته فقلت : يا رسول الله ؛ قد نصرك الله وأعطاك واستجاب لك ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، لا أبو سفيان كما قيل ، لأنه يومئذ لما يسلم ، فكيف يقول يا رسول الله إلا أن يكون حكاية ، أو استهزاء أو خضوعا لحاجته ، أو إقرارا بإيمان في قلبه لا ينفعه يومئذ ، وغالب مضر كان بالقرب من مياه الحجاز ، وسرى القحط إلى من حول قريش ، ومعنى قوله : لمضر إنك لجريء استسق لمضر ، مع ما هم عليه من المعاصي والاشراك ؛ أي إنك لذو جراءة حين تطلب الرحمة لأهل

الشرك ، ومعنى عائدون ؛ إنكم تعودون إلى الشرك .

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : خمس قد مضين اللزام والروم ؛ أي غلبتهم ، والبطشة الكبرى ، والقمر ، والدخان .

٢٠ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : «يؤذيني ابن آدم ؛ يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» أي يتكلم فيّ بما هو سوء ، يؤذي المخلوق وأنا خالق الدهر ، وخالق ما تنسبون إلى الدهر .

٢١ ـ قال البخاري ـ إلى يوسف بن ماهك ـ كان مروان ؛ أي ابن الحكم الأموي ، على الحجاز ؛ أي أميرا على الحجاز ، استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئا ، فقال : خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إن هذا ؛ أي عبدالرحمن الذي أنزل الله فيه : ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني﴾ (الآية) ، فقالت عائشة ؛ أي من الستر : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذري ؛ أي براءتي عن الافك ، وعند النسائي : أن مروان كان عاملا على المدينة ، وذكر الحديث ،

وذكر الاسماعيلي الحديث وفيه : فأراد معاوية أن يستخلف يزيد ؛ يعني ابنه ، فكتب إلى مروان بذلك ، فجمع مروان الناس فخطب وقال : إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر ، ولأبي يعلى وابن أبي حاتم قال عبدالرحمن : هرقلية ؛ أي أتيتم بها على طريقة هرقل ، في استخلاف الولد ، إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ، ولا في أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده ، ولفظ ابن المنذر : أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم ؟ وهذا هو الشيء المبهم في حديث للبخاري ، وعند أبي يعلى : نزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة ، وجعل يكلمها وتكلمه ، وفي الاسماعيلي قالت عائشة : كذب ؛ والله ما نزلت فيه ، والله ما نزلت إلا في فلان بن فلان الفلاني لو شئت لسميته ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه ، والصحيح أن الآية نزلت في المشرك العاق على العموم ، قال القسطلاني : قول من قال : نزلت في عبدالرحمن ضعيف ، لأن عبدالرحمن أسلم وصار من خيار المسلمين ، ونفي عائشة أصح .

٢٢ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكا حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسم ، وكان إذا رأى غيما أو ريحا عُرِف في وجهه ، قالت : يا رسول الله ؛ الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية ؟ قال : يا عائشة ؛ ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، عذب قوم بريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض ممطرنا ، وذكر الحديث أيضا مسلم وأبو داود .

٢٣ ـ قال أحمد ـ إلى الحارث بن حسان البكري ـ : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ ، فمررت بالربذة ، فإذا عجوز من بني تميم منقطعة بها ، فقالت لي : يا عبدالله ؛ إن لي إلى رسول الله ﷺ حاجة ، فهل أنت مبلغي إليه ؟ فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله ، الحديث وفيه : فقلت : أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ، قال : وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه لكن يستعظمه .

قلت : إن عاد أقحطوا فبعثوا وافدا لهم ، يقال له قيل ، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان ، يقال لهما الجرادتان ، ولما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم أني لم أجىء إلى مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأفديه ، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ، فمرت به سحابات فنودي منها اختر ، فأومى إلى سحابة منها سوداء ، فنودي منها : اخترت رمادا أرمدا ، لا تبقي من عاد أحدا ، رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة ، والمشهور أنه استسقوا بمكة عند البيت .

٢٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ : قال رسول الله ﷺ : خلق الله الخلق ، فلما فرغ ؛ أي أثبته في اللوح ، قامت الرحم ، فقال لها : مه ؛ أي كفي عن هذا القيام ؛ أي ما تريدين منه ؟ قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال تعالى : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، قال : فذاك لك . وفي حديث عبدالله بن عمرو عند أحمد ، أنها تكلم بلسان طلق ذلق ، قال أبو هريرة : إقرأوا إن شئتم : ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ .

٢٥ ـ قال مالك والبخاري ـ إلى زيد بن أسلم عن أبيه ـ إن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره ، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا ، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء ، فلم يجبه رسول الله ﷺ ؛ أي لما فيه من الوحي ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب : ثكلت أم عمر عمر ، نزرت على رسول الله ﷺ ثلاث مرات ؛ أي ثقلت كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن ينزل فيّ القرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخا ؛ أي باسمي ، فقلت : لقد خشيت أن يكون قد نزل فيّ قرآن ، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، فقال : لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ وهذا السفر سفر الحديبية ، كما في حديث ابن مسعود عند الطبراني ، وصرح البزار بأن أسلم سمع الحديث من عمر رضي الله عنهما .

٢٦ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ في قوله تعالى : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ، هو الحديبية ؛ أي الصلح الواقع فيها ، لما فيه من المصلحة ومآل الأمر إلى الفتح ، قال الزهري : لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية ؛ اختلط المشركون بالمسلمين فسمعوا كلامهم ، فتمكن الاسلام في قلوبهم ، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير ، وكثر سواد الاسلام .

٢٧ ـ قال البخاري ـ إلى المغيرة بن شعبة ـ قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون

عبدا شكورا ؟ وكذا قال ـ إلى عائشة ـ إن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ؛ أي تتشقا ، فقالت : لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا ؟ فلما كثر لحمه صلى جالسا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع ، قلت : الصواب فلما بدن مع إسقاط لحمه ، كما في حديث مسلم عنها ، لما بدن رسول الله ﷺ وثقل ؛ ومعنى بدن طعن في السن ، وحينئذ يثقل عليه حمل لحمه ، ولعل الراوي تأول بدن بكثرة اللحم خطأ ، فقال كثر لحمه ، وذكر مسلم ـ إلى عائشة ـ كان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قعد ركع وسجد وهو قاعد ، وتجمع بأن هذا قبل أن يطعن في السن .

٢٨ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن عمرو ـ قال الله في التوراة : «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء ؛ أي أصحابها بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح بها ؛ أي بالكلمة أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا» .

٢٩ ـ قال البخاري ـ إلى البراء بن عازب ـ : بينما رجل ؛ أسيد بن

خضير ، من أصحاب النبي ﷺ يقرأ سورة الكهف ، وفي رواية للبخاري : بينما أسيد بن حضير يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرس له مربوط في الدار ، فجعل الفرس ينفر ، فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئا ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : تلك السكينة تنزل بالقرآن ؛ أي بسببه لتسمعه ، وقيل : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ، وعن الربيع بن أنس : لعينها شعاع ، وقال الراغب : ملك يسكن القلب ، واختير أنها من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة ، وقيل : وقع ذلك لثابت بن قيس بن شماس ، يقرأ سورة البقرة ، ولعل القصة تعددت .

٣٠ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ، وكذا عن البراء بن عازب ، أربع عشرة مائة ، وعنه : ألفا وأربعمائة أو أكثر ، وعن جابر أيضا خمس عشرة مائة ، وعن عبدالله بن أبي أوفى ألفا وثلاثمائة ، ويجتمع بأن من نقص لم يطلع على ما اطلع عليه من زاد .

٣١ ـ قال البخاري ـ إلى حبيب بن أبي ثابت ـ أتيت أبا وائل أسأله ؛ أي في مسجد أهله ، عن القوم الذين قتلهم علي ، كما صرح به أحمد في روايته ، فقال : كنا بصفين ؛ أي موضع كان فيه القتال بين علي ومعاوية ، فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ؛ يعني عبدالله بن الكواء ، فقال علي : نعم ؛ أي أنا أولى بالاجابة ، إذا دعيت إلى كتاب الله ، قال النسائي : فلما استحر القتل بأهل الشام ، قال عمرو بن العاصي لمعاوية : أرسل المصحف إلى علي فادعه إلى كتاب الله ، فإنه لن يأبى عليك ، فأتاه به رجل

فقال : بيننا وبينكم كتاب الله ، فقال علي : أنا أولى بذلك ، بيننا كتاب الله ، فجاءته الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء ، وسيوفهم على عواتقهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ ما ننظر لهؤلاء القوم إلا نمشي إليهم بسيوفنا ، فقال سهل بن حنيف : اتهموا أنفسكم ؛ أي لقولكم لا حكم إلا لله ، فقد رأيتنا يوم الحديبية ؛ يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ، ولو رأينا قتالا لقاتلنا ، فجاء عمر فقال : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ فقال ﷺ : بلى يا عمر ، قال : ففيم أعطي الدنية ؛ أي الخصلة الدنية وهي الصلح في ديننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا ، فقال ﷺ : يا ابن الخطاب ؛ إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا ، فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال : يا أبا بكر ؛ ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال : يا ابن الخطاب ؛ إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا ، فنزلت سورة الفتح .

قلت : مسألة على ومعاوية قد أمر الله تعالى نبيه في مثلها بقتال الفئة الباغية ، وهم فيها معاوية وأهله ؛ بخلاف صلح الحديبية ، فإن الله لم ينزل فيها القتال ، ولم ير ﷺ دخولها في عموم قتال المشركين .

٣٢ ـ قال البخاري ـ إلى ابن أبي مليكة ـ : كاد الخيران يهلكان أبو بكر وعمر ؛ رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب من بني تميم ؛ أي وسألوا أن يؤمّر عليهم أحدا ، فأشار عمر بالأقرع ، وأبو بكر بالقعقاع بن سعيد بن زرارة ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردت مخالفتك ، فارتفع أصواتهما ، فأنزل الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . .﴾ (الآية) ، فقال ابن الزبير : فما كان عمر

يسمع رسوله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، وفي رواية : فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ بحديث يحدثه كأخي السرار ، لم يسمعه حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عبدالله بن الزبير عن أبيه ؛ أبي بكر الصديق هو جده لأمه أسماء بنت أبي بكر .

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى أنس بن مالك ـ إن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ـ رضي الله عنه ـ فقال رجل : يا رسول الله ؛ أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ، فقال له : ما شأنك ؟ قال : شركان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله ، وهو من أهل النار ، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، قال : إذهب إليه وقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة ، وذلك حين نزل : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم . .﴾ (الآية) ، والرجل الذاهب إليه ؛ سعد بن معاذ ، كما صرح به مسلم ، وفي تفسير ابن المنذر : أنه سعد بن عبادة ، وعند ابن جرير أنه عاصم بن عدي العجلاني ، ولعل الذي نزل في ثابت مجرد رفع الصوت ، والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة ، وإلا فسعد بن معاذ مات بعد بني قريظة سنة خمس ، قبل نزول هذة الآية ، ووفد بني تميم والوفود تواترت سنة تسع ، وفي رواية أحمد : فكنا نرى ثابتا يمشي بين أظهرنا ، ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، ولما كان يوم اليمامة كان فينا بعض انكشاف ، فجاء ثابت قد تحنط ولبس كفنه وقاتلهم حتى قتل ، وفي رواية للبخاري : أن أبا بكر قال : أمّر عليهم القعقاع بن معبد ، وقال : عمر أمّر عليهم الأقرع بن حابس .

٣٤ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ ومسلم واللفظ له عن النبي ﷺ : يلقى في النار أهلها فتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه ، فتقول : قط قط ؛ أي حسبي ، ووضع القدم فيها كناية عن تذليلها ، أو مخلوقات يضعها فيها كجبال .

٣٥ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ قال النبي ﷺ : تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى : «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي» ، وقال للنار : «إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها» فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله ؛ أي جماعة من خلقه له ، كقولك رجل من جراد ، فهناك تمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشىء لها خلقا ، ولمسلم عن أنس عنه ﷺ : يبقى من الجنة ما شاء الله ، ثم ينشىء الله لها خلقا مما يشاء ، وفي رواية له : ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا ، فيسكنهم فضل الجنة ، أي بلا عمل ، كما أنه يدخل خلقا النار لا يتألمون بها ، وهم خلق جديد بعد القيامة بلا عمل .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ : شكوت إلى رسول الله ﷺ إني أشتكي ، فقال : طوفي من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي ؛ أي الصبح ، إلى جنب البيت ؛ أي الكعبة ، يقرأ بالطور وكتاب مسطور .

٣٧ ـ قال البخاري ـ إلى محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ـ : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية : ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون﴾ ، كاد قلبي يطير ، أي لبليغ الحجة ، وكان جبير بن مطعم قد قدم على النبي ﷺ بعد وقعة بدر في فداء الأسارى ، وكان إذ ذاك مشركا ، وكان سماعه هذه الآية قبل ، من جملة ما حمله على الاسلام بعد .

٣٨ ـ قال البخاري ـ إلى عامر الشعبي عن مسروق ـ قلت لعائشة ـ رضي الله عنها ـ : يا أمتاه ؛ هل رأى محمد ﷺ ربه ؛ أي ليلة الاسراء ؟ فقالت : لقد قف شعري ؛ أي قام فزعا مما قلت ، أين أنت من ثلاث ؟ من حدثكهن فقد كذب ، من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾ ، ومن حدثك أنه ﷺ يعلم ما في غد ، ثم قرأت : ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾ ، ومن حدثك أنه ﷺ كتم فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . .﴾ (الآية) ، ولكن رأى جبريل في صورته مرتين ، وروى الحديث مسلم والترمذي والنسائي ، والحديث دليل لأصحابنا المعتزلة على نفي الرؤية دنيا وأخرى ، لأن ما كان نفيه تنزيها يكون عاما في الدنيا والآخرة ، كاتخاذ الصاحبة والولد ، وإلا لزم وصفه بالنقص في الآخرة سبحانه وتعالى ، ودعوى إدراكه بالقلب إثبات للادراك ، وهو موجب للتحديد والحلول حاشاه عن ذلك ، ودعوى إدراكه بلا إحاطة كذلك ، وفي مسلم أنها سألت النبي ﷺ عن

قوله تعالى : ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ فقال : إنما هو جبريل ، وعند ابن مردويه أنها قالت : يا رسول الله ؛ هل رأيت ربك ؟ فقال : لا ؛ إنما رأيت جبريل منهبطا ، وذكر البخاري إلى ابن مسعود أنه ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح مرتين ؛ أي وفي سائرها على صورة دحية الكلبي وغيره ، زاد النسائي يتناثر منها ؛ أي من أجنحته ، تهاويل من الدر والياقوت .

٣٩ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ في قوله تعالى : ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ رأى رفرفا أخضر قد سد الأفق .

وعند النسائي والحاكم ـ عن ابن مسعود ـ : أبصر نبي الله ﷺ جبريل ـ عليه السلام ـ على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض . والرفرف : البساط الرقيق حسن الصنع من الديباج .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ ، كان اللات رجلا يلت سويق الحاج ، وأصله شد التاء ، كما قرأ به رويس ؛ خُفّف لكثرة الاستعمال ، واسمه عمرو بن لحي ؛ وقيل : صرمة بن غنم ، وكان يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج ، ولما مات عبدوا ذلك الحجر إجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه .

وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس : كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب أحد منه إلا سَمِنَ ، فعبدوه .

وقال ـ إلى أبي هريرة ـ عنه ﷺ : من حلف فقال في حلفه واللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق ؛ أي إن حلف بهما جاهلا أو ذاهلا فليكفرها بلا إله إلا الله ، أو تعظيما فقد خرج من الاسلام ، فليدخله بلا إله إلا الله ، ومن قال : تعال أقامرك فليكفرها بالصدقة ، واللات صنم لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة ، والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



الباب الرابع عشر

أربعون حديثا في القرآن أيضا

١ ـ قال البخاري ـ إلى عروة ـ قلت لعائشة وأنا يومئذ حديث السن : أرأيت قول الله : ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما . فقالت : إنما كان من أهلّ بمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بالصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى : ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ ، فطاف رسول الله ﷺ والمسلمون . والمشلل موضع من قديد ، وكان بين مكة والمدينة ، وأهلها لا يطوفون بين الصفا والمروة ، لأنه لا صنم لهم فيهما ، وإنما فيهما أساف ونائلة وكانت لخزاعة وهذيل ، سميت لأن دم الذبائح يمنى فيها ؛ أي يُصَب .

٢ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ : سجد النبي ﷺ بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس ، وذلك أنها أول سجدة نزلت ،

فأراد المشركون معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، وقيل : لم يقصدوا ذلك ، ويعارضه أن منهم من أخذ كفا من حصباء فسجد عليها ، قلت فيه : يمكن أن يقصدوا المعارضة ، وهو لم تسمح نفسه في المعارضة إلا بذلك ، وقيل : لأنهم خافوا المسلمين ، ويرده أنهم الخائفون للمشركين حينئذ ، والظاهر أن سبب سجودهم ما شهر ؛ وخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر ـ إلى ابن عباس ـ : قرأ رسول الله ﷺ بمكة والنجم ، فلما بلغ : ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان في أمنيته ؛ أي تلاوته تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته . .﴾ (الآية) .

قلت : تكلم الشيطان بذلك حيث يظن السامع أنه من النبي ﷺ ، فذلك هو الالقاء في تلاوته ، والحديث مرسل من طريقين لكن كثرت الطرق فيه ، وقال الكرماني : موضوع ، وروى البخاري ـ إلى ابن مسعود أيضا ـ أنه سجد النبي ﷺ وكل من خلفه ، إلا رجلا أخذ كفا من تراب فسجد عليه ، رفعه إلى وجهه ، وقال : يكفيني هذا ، ورأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف ، وعند ابن سعد أنه الوليد بن المغيرة ، وقيل : سعيدبن العاصي بن أمية ، والمعتمد الأول ، وعند النسائي أنه المطلب بن وداعة قبل أن يسلم ، فلما أسلم قال : لا أدع السجود فيها أبدا ، وإنما سجد النبي ﷺ بعد فراغه من قراءة السورة .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله :

إشهدوا ، وفي رواية له ـ عن ابن مسعود ـ انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمكة ، فصار فرقتين ، فقال لنا ﷺ : إشهدوا إشهدوا ، وعن مجاهد : أشهد يا أبا بكر ، وذكر ـ إلى أنس ـ أنه سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر ، ودعوى امتناع خرق الفلك وما فيه والالتئام من قول اللئام ، وقد قرأ حذيفة : ﴿وقد انشق القمر﴾ ، وكذا روى ابن عباس أنه انشق على عهده ﷺ ، أما ابن مسعود فشهد القصة ، وأما أنس فلم يحضرها لأنه بالمدينة ابن أربع أو خمس ، وأما ابن عباس فلما يولد ، وقد رويت عن جماعة من الصحابة .

٤ ـ قال البخاري ـ عن قتادة ـ في قوله تعالى : ﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر﴾ ، أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة ، ووصله عبدالرزاق ؛ أعني أنه قال : عن فلان عن فلان عن قتادة ، وزاد عبدالرزاق : على الجودي ، وعند ابن أبي حاتم : أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية ، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة ، وكم من سفينة بعدها صارت رمادا ، وقال ابن كثير : الظاهر من قوله تعالى : ﴿ولقد تركناها آية﴾ أن المراد من ذلك جنس السفن ، كقوله تعالى : ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ .

٥ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : كان النبي ﷺ يقرأ : ﴿فهل من مدكر﴾ ؛ أي بالدال المهملة ، والأصل مذتكر مفتعل من الذكر ، أبدلت التاء ذالا مهملة لتناسب المعجمة في الجهر ، ثم أبدلت

الذال المعجمة دالا مهملة وأدغمت ، وابن مسعود يقرأ بالاعجام ، وذكر البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ : قرأت على النبي ﷺ : ﴿فهل من مذكر﴾ ؛ أي بالاعجام ، فقال النبي ﷺ : ﴿فهل من مدكر﴾ ؛ أي بالاهمال .

٦ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة : اللهم إني أنشدك عهدك ؛ أي بالنصر ، ووعدك ؛ أي بإحدى الطائفتين ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك ، وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول : ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ : لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة ، وإني لجارية ألعب : ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى أبي موسى الأشعري ـ في قوله تعالى : ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ، إن رسول الله ﷺ قال : جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، قالوا : اللتان من ذهب للمقربين ، واللتان من فضة لأصحاب اليمين ، وروي هذا كما قالوا في حديث ابن أبي حاتم عنه ﷺ ، وقال الترمذي الحكيم : المراد بالدون القرب ؛ أي هما أدنى

إلى العرش وأقرب ، أو هما دونهما بقربهما من غير تفضيل ، والهاء في قوله ومن دونهما للجنتين ، في قوله : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ، لمن دونهم من أصحاب اليمين ، فالأوليان أفضل من اللتين بعدهما ، وقيل بالعكس ، وفي رواية للبخاري - إلى أبي موسى - أن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة ، عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ، ما يرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمنون ، أراد جنس الخيمة ، فهي متعددة لأهلها لكل مؤمن واحدة بأهلها .

٩ - قال البخاري - إلى أبي هريرة - عنه ﷺ : إن في الجنة شجر يسير الراكب في ظلها ؛ أي في مقدار ظلها لو كان لها ظل ، مائة عام لا يقطعها ، واقرأوا إن شئتم : ﴿وظل ممدود﴾ .

١٠ - قال البخاري - إلى سعيد بن جبير - قلت لابن عباس - رضي الله عنهما - : سورة التوبة ؟ قال : التوبة يعني الإنكار هي الفاضحة ، مازالت تنزل ومنهم ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تبق ، ولبعض رواة البخاري : لن تبقي أحدا منهم إلا ذكر فيها ، وقال عنه : قلت لابن عباس : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر ، قلت : سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير ، وفي رواية له : قلت سورة الحشر ؟ قال : سورة النضير ؛ أي لئلا يوهم حشر القيامة ، وإنما المراد حشر النضير إلى الشام ، وهو الحشر الأول ، والثاني حشر الناس من قبورهم إلى الشام ، أو حشر قوم إلى الشام ، عند قرب الساعة تحشرهم النار إلى الشام قبل الموت ، ويموتون في الشام .

١١ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عمر ـ : حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع ، وهي البويرة ؛ أي موضع قرب المدينة ، قالوا : يا محمد ؛ تنهى عن الفساد ، فما بال قطع النخل ؟ فأنزل الله جل جلاله : ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ .

١٢ ـ قال البخاري ـ إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ ، مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ؛ أي إبل ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، ينفق على أهله منها نفقة سنة ، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع ؛ أي الخيل ، عدة في سبيل الله ، ويروى أنه ينفق منها على ذوي القربى من بني هاشم وبني عبدالمطلب ، واليتامى وهم أطفال المسلمين الذين مات آباؤهم فقراء ، وذوي الحاجات المساكين من المسلمين ، وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين ، على أن لكل منهم خمس الخمس ، وله أربعة أخماس وخمس الخمس ، فهي إحدى وعشرون ، وأما بعده ﷺ فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالحنا ؛ كسد الثغور والقضاة والعلماء ، والأخماس الأربعة للمجاهدين ، وقال المالكية : لا يخمس الفيء بل يوكل إلى اجتهاد الامام ، واستدلوا بهذا الحديث ، والشافعية : بقوله عز وجل : ﴿ما أفاء الله على رسوله . .﴾ (الآية) ، لأنه ولو لم يذكر فيها تخميس لكن ذكر في آية الغنيمة ، فحمل المطلق على المقيد ، ودخل في قوله تعالى : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ، الواشمة والمتوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات للحسن ، ومحاورة امرأة لابن مسعود في ذلك يقال لها أم يعقوب .

١٣ ـ قال البخاري ـ إلى عمرو بن ميمون ـ قال عمر ـ رضي الله عنه ـ حين طعن : أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين ؛ أن يعرف لهم حقهم ، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوأوا الداروالايمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ إليهم ؛ أي بسنتين ؛ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم ؛ أي ما دون الحدود وحقوق العباد ، والمهاجرون الأولون مَن هاجروا قبل بيعة الرضوان ، أو الذين صلوا إلى القبلتين ، أو الذين شهدوا بدرا .

١٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ : أتى رجل ؛ يعني نفسه كما صرح به الطبري ، رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يضيف هذا الليلة يرحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار ؛ يعني أبا طلحة ، فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامرأته : هذا ضيف رسول الله ﷺ لا تدخري شيئا ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد عجب الله عز وجل ؛ أي عظم أو ضحك ؛ أي رضي من فلان وفلانة ؛ أي منكما ؛ أي أبي طلحة وأم سليم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ .

١٥ ـ قال البخاري ـ قال مجاهد ـ ووصله غيره في قوله تعالى : ﴿لا تجعلنا فتنة﴾ ، لا تعذبنا بأيديهم فيقولون : لو كان هؤلاء على الحق

ما أصابهم هذا ، وفي رواية : ولا بعذاب من عندك .

قال البخاري في قوله تعالى : ﴿بعصم الكوافر﴾ ـ عن مجاهد ـ أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم ؛ كن كوافر مكة .

١٦ ـ قال البخاري ـ إلى عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي ـ : سمعت عليا يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ، فقال : إنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، فخرجنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتضعين الثياب ، فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة ، يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ ؛ أي من تجهيزه للجيش الكثير لمكة ، فقال النبي ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله ، إني كنت امرءًا من قريش ؛ أي بالحلف والولاء ، ولم أكن من أنفَسهم ، وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات ، يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن أصطنع إليهم يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ، فقال النبي ﷺ : قد صدقكم ، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه ، فقال ﷺ : إنه شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر ، فقال : إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، ونزلت في حاطب : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ .

١٧ ـ قال البخاري ـ إلى عروة ـ إن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات ؛ أي قبل الفتح ، بهذه الآية بقوله تعالى : ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ إلى قوله ﴿غفور رحيم﴾ ، قال عروة : قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات ، قال لها رسول الله ﷺ : قد بايعتك ، كلاما لا والله ما مس يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك ، وأخرج عبدالرزاق عن قتادة أنه ﷺ يمتحن من هاجر من النساء بالله ، ما خرجت إلا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله ، وزاد مجاهد : ولا خرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك ، وعند البزار : أن الذي يحلفهن لرسول الله ﷺ بذلك عن إذنه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، وعن ابن عباس : كان ﷺ يمتحنهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ﷺ ؛ أي مع ما تقدم ، وعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار : فمد يده من خارج البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت ، ثم قال : اللهم اشهد ؛ يعني مدا بلا مس ، ولأبي داود عن الشعبي : أنه ﷺ حين أراد مبايعة النساء أتى ببُرْد قطرى فوضعه على يده ، وقال : لا أصافح النساء ؛ يعني ثم ترك المس ولو من فوق الثوب ، وروي أنهنّ يضعن أيديهن في قدح ماء وذلك مبايعتهن .

١٨ ـ قال البخاري ـ إلى أم عطية ـ قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا : ﴿أن لا يشركن بالله شيئا﴾ ، ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها ؛ تعني نفسها ؛ أي امتنعت من المبايعة ، ولو بغير المس ، إذ لا مس لها ولا لغيرها على ما مر ، فقالت : أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها ، فما قال لها النبي ﷺ شيئا ، فانطلقت ورجعت فبايعها ، وفي النسائي : إذهبي

فأسعديها ، قالت : فذهبت فساعدتها ، ثم جئت فبايعته ﷺ ، وعند مسلم أن أم عطية قالت : إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية ، فلابد لي من أن أسعدهم ، فقال رسول الله ﷺ : إلا آل فلان ، وعند ابن مردويه عن ابن عباس : لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء ؛ فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا ، قالت خولة بنت حكيم : يا رسول الله ؛ مات أبي وأخي في الجاهلية ، وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها ؛ الحديث ، وعند الترمذي : قالت أم سلمة أسماء بنت يزيد الأنصارية : قلت : يا رسول الله ؛ إن بني فلان أسعدوني على عمرو ، ولابد لي من قضائهن فأبى ، فراجعته مرارا فأذن لي ، ثم لم أنج بعد ذلك ، ولأحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح : أدركتُ عجوزا لنا كانت فيمن بايع النبي ﷺ قالت : فأخذ علينا ولا تنحن ، فقالت عجوز : يا نبي الله ؛ إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا ، وإنها قد أصابتهم مصيبة ، فأنا أريد أن أسعدهم ، قال : إذهبي فكافئيهم ، فانطلقت فكافأتهم ، ثم إنها أتت فبايعته .

قلت : كان أمر النياحة كأمر الخمر ، سكت عنها ثم كرهت ، ثم حرمت ، قال ﷺ : النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ، ودرع من جرب .

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ : كنا عند النبي ﷺ فقال : أتبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تزنوا ولا تسرقوا ، وقرأ آية النساء : ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك . .﴾ (الآية) ، فمن وفّى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا ؛ أي غير الشرك فعوقب ؛ أي بالحد ، فهو كفارة له ، ومن أصاب من

ذلك شيئا فستره الله ، فهو إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، وهذه المبايعة للرجال ، كانت ليلة العقبة الأولى ؛ والمعنى أنه قرأ عليهم آية مبايعة النساء بالمعنى ، إذ لما تنزل ، وإنما نزلت بعد الهجرة .

٢٠ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ : شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان في خلافتهم ، فكلهم يصليها قبل الخطبة ، ثم يخطب بعد ، فنزل نبي الله ﷺ فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ، ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال ، فقال : ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن . .﴾ حتى فرغ من الآية كلها ، ثم قال حين فرغ : أنتن على ذلك ؟ وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها : نعم يا رسول الله ، قيل : هي أسماء بنت يزيد ، قال : فتصدقن وبسط بلال ثوبه ، فجعلن يلقين الفتخ والخواتم في ثوب بلال .

٢١ ـ قال البخاري في قوله تعالى : ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾ ، إلى محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لي أسماء ؛ أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب .

٢٢ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ : كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة : ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ ، قال : قلت من هم ؟ وفي رواية قالوا : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه ؛ أي لم يرد إليه الجواب ، حتى سأل ثلاثا ، وفينا سلمان الفارسي ، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ، ثم قال : لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء ؛ أي من الفرس ؛ بقرينة سلمان ، وفي رواية : الجزم برجال ، وزاد أبو نعيم في آخره : برقة قلوبهم ، ومن وجه آخر : يتبعون سنتي ، ويكثرون الصلاة عليّ ، وعند ابن أبي حاتم ـ عن سهل بن سعد الساعدي ـ عنه ﷺ إن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي ، رجالا ونساء من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم قرأ : ﴿وآخرين منهم . .﴾ (الآية) .

٢٣ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ : أقبلت عير يوم الجمعة ؛ يعني عير الدحية ، معها طبل ، ونحن مع النبي ﷺ ؛ أي يخطب كما صرح به أحمد ، فثار الناس ، إلا اثني عشر رجلا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما﴾ ؛ أي انفضوا إلى التجارة ، ولم يذكر الانفضاض إليه ، لأنه أهم في السبب ، أو التقدير أو لهوا انفضوا إليه .

٢٤ ـ قال البخاري ـ إلى زيد بن أرقم ـ : كنت في غزاة ، فسمعت عبدالله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله ؛ أي من المهاجرين حتى ينفضوا من حوله ؛ أي يتفرقوا ، ولئن رجعنا إلى المدينة من عنده ، ليخرجن الأعز منا الأذل ، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر ، فذكره للنبي ﷺ

فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، فجلست في البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ، ويروى إلا بدل إلى ومقتك ، زاد النسائي ولامني قومي ، فأنزل الله : ﴿إذا جاءك المنافقون . .﴾ وعند النسائي ؛ فنزلت : ﴿الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . .﴾ إلى قوله : ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ ، فبعث النبي ﷺ إليّ فقرأ ، وقال : إن الله قد صدقك يا زيد ، وأخرج الحديث مسلم والترمذي والنسائي ، والغزوة التي كان فيها ذلك غزوة تبوك ، وقيل : غزوة بني المصطلق ، ورجحه ابن كثير بأن عبدالله بن أبي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك ، بل رجع بطائفة من الجيش ، وقعد في الخوالف ، ورجح أيضا بأن المسلمين أعزاء في غزوة تبوك ، إلا أنه يمكن أن يقول في أصحابه ، وأيد ابن حجر في الفتح بأنها غزوة تبوك ، بقول زهير في سفر أصاب الناس فيه شدة ، والمراد بالعم سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه ، وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج ، وجزم الترمذي كغيره بعمي ، ولم يقل أو لعمر ، وكذا في روايات للبخاري ، منها : هكذا إلى زيد بن أرقم كنت مع عمي يعني سعد بن عبادة لما مر ، أو عبدالله بن رواحة ، لأنه كان في حجره ، فسمعت عبدالله بن أبيّ ، الحديث ، وفيه : فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي ذلك لرسول الله ﷺ ، الحديث ، وفيه : فجلست في بيتي ؛ أي كئيبا حزينا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿إذا جاءك المنافقون . .﴾ إلى قوله : ﴿. . منها الأذل﴾ ، الحديث ، وفي رواية للبخاري : فلامني الأنصار ، وفيها : فرجعت إلى المنزل فنمت فدعاني رسول الله ﷺ ، وفيها : إن الله قد صدقك ونزل : ﴿هم الذين يقولون﴾ ، وفي رواية للبخاري : حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو إسحاق قال : سمعت زيد بن أرقم ؛ خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة أصاب الناس فيها شدة ؛ أي من

قلة الزاد وغيره ، وذلك كله واقع في الرجوع من الغزوة ، قبل وصول المدينة ، كما قال عروة بن الزبير ، وفي هذه الرواية الأخيرة للبخاري أن عبدالله بن أبيّ اجتهد في يمينه أنه ما قال ذلك ، وفيها : فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم ، فلوّوا رؤوسهم ؛ أي تكبروا عن استغفاره ، وفي مرسل الحسن : فقال قوم لعبد الله بن أبيّ : فلو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه ، فنزلت الآية .

٢٥ ـ قال البخاري ـ إلى جابر بن عبدالله ـ : كنا في غزاة ؛ وفي رواية في جيش ، فكسع ؛ أي ضرب بيده أو رجله رجل من المهاجرين ؛ يعني جهجاه بن قيس ، أو ابن سعد الغفاري ؛ وكان أجيرا لعمر يقود فرسه ، رجلا من الأنصار ؛ يعني سنان بن وبرة الجهني ؛ حليفا لأُبَيٍّ ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، وذكر ابن مردويه أن سبب ذلك حوض شربت منه ناقة الأنصاري ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : يا رسول الله ؛ ضرب رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة ، فسمع ذلك عبدالله بن أبيّ فقال : فعلوها ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقام عمر فقال : يا رسول الله ؛ دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ، وذلك أن عبدالله بن أبيّ ، بحسب الظاهر والسماع مؤمن من الصحابة ، ولو كان في نفس الأمر زنديقا مشركا ، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد ، لما انضاف إليهم مسلمة الفتح وغيرهم ، وروى مسلم والترمذي والنسائي

الحديث ، وفي ابن إسحاق ، قال عبدالله بن أبيّ : أقد فعلوها ، نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، ثم أقبل على من عنده من قومه ، وقال : هذا ما صنعتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا من بلادكم إلى غيرها ، أما والله لئن رجعنا ؛ الحديث ، وزاد ابن إسحاق أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : من مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتلنه ، فقال : لا ولكن ناد بالرحيل ، فرحل في ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقيه أسيد بن حضير ، فسأله عن ذلك فأخبره ، فقال ـ رضي الله عنه ـ : فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل ، وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أبيّ ما كان من أمر أبيه ، فأتى النبي ﷺ فقال : بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فقال : نرفق به ونحسن صحبته .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٦ ـ قال البخاري ـ إلى عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة ـ إنه سمع أنس بن مالك يقول : حزنت على من أصيب بالحرة ، فكتب إليّ زيد بن أرقم وبلغه شدة حزني ، يذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ، وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار ، وأثبته مسلم ، فسأل أنس بعض من كان عنده ، فقال : هو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ هذا الذي أوفى الله بأذنه ؛ أي جعل أذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما سمعت ، ولما نزل القرآن به صارت كأنها وافية بضمانها ، خارجة من

التهمة ، فيما أدته إلى اللسان ، وفي مرسل الحسن : أنه ﷺ أخذ بأذنه ، فقال : وفى الله بأذنك يا غلام ، والحَرّة (بفتح الحاء وشد الراء) ؛ موضع قرب المدينة ، وقعت فيها حرب سنة ثلاث وستين ، لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ، فأرسل يزيد بن معاوية جيشا كثيرا فاستباحوا المدينة ، وقتل من الأنصار خلق كثير جدا ، وكان أنس يومئذ بالبصرة .

٢٧ ـ قال البخاري ـ إلى سالم ـ إن أباه عبدالله بن عمر أخبره أنه طلق امرأته ؛ أي آمنة بنت غفار ، وهي حائض ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال : ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها ، فتلك العدة كما أمر الله .

قلنا : لأن في ذلك تضرر المطلقة بطول مدة التربص ، لأن زمن الحيض لا يحسب من العدة ، ومثله النفاس ، ولأدائه فيما بقي إلى الندم عند ظهور الحمل ، فإن الانسان قد يطلق الحائل دون الحامل ، وعند الندم قد لا يمكنه التدارك ، فيتضرر هو والولد .

٢٨ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سلمة ـ : جاء رجل إلى ابن عباس ، وأبو هريرة جالس عنده ، فقال : أفتني في امرأة ولدت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة ، فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، قال أبو سلمة : قلت قال الله تعالى : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ؛ يعني أبا سلمة ، وليس ابن أخيه ولكن لصغر سنه ، فأرسل

ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها ، فقالت : قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى ، والمشهور أنه مات ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها .

قلنا : هو ابن بعكك بن الحارث بن عميلة ؛ واسمه عمر ، وأسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة شاعرا ، وبقي زمانا بعد النبي ﷺ فيما جزم به ابن سعد ، ونقل الترمذي عن البخاري أنه قال : لا نعلم أن أبا السنابل عاش بعد النبي ﷺ ، وعند ابن عبدالبر أن أبا السنابل تزوج سبيعة بعد ذلك ، وأولدها سنابل بن أبي السنابل ، وقال مالك في الموطأ : خطبها رجلان ؛ شاب وكهل ، فتزوجت الشاب ، فقال الكهل : لم تَحِلُّ ، وذكر ابن بشكوال وغيره أن الشاب الذي خطبها هو وأبو السنابل ، فاختارته على أبي السنابل ؛ أبو البشر بن الحارث .

٢٩ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فواطأت أنا وحفصة على أن تقول أينا دخل عليها : أكلتَ مغافير ، فدخل على إحداهما فقالت له : إني أجد منك ريح مغافير ، قال : لا ؛ ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا ، وذكر البخاري ـ عن عائشة ـ أنه شرب العسل عند حفصة ، بلفظ : كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة فاحتبس أكثر مما كان يحتبس ، فغِرْت فسألت عن ذلك فقيل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل ، فسقت النبي ﷺ منها شربة ، فقلت : أما والله لنحتالن له ، فقلت لسودة بنت زمعة : إنه

سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقولي له ما هذه الريح التي أجد منك ؟ الحديث ، وفيه : وقولي : إنه يا صفية ذاك ، وعند ابن مردويه ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ عن ابن عباس أن شربه كان عند سودة ، وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا ، على وفق ما في رواية عبيد بن عمير ، وإن اختلفا في صاحبة العسل ، فيحمل على التعدد ، أو رواية ابن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها ، على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة ، فلو كانت حفصة صاحبة العسل ، لم تقرن في المظاهرة بعائشة ، وذكر البخاري عن عائشة أن نساء النبي ﷺ كن حزبين ؛ أنا وسودة وحفصة وصفية حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات حزب ، وهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولذلك غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها .

٣٠ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن آية ، فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجًا فخرجت معه ، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق ؛ يعني مر الظهران ، عدل إلى الأراك لحاجة له ؛ أي قضاء حاجة الانسان ، فوقفت له حتى فرغ ، وفي رواية : أنه قال أدرِكْني بالماء ، فأدركته فجعل يسكب عليه ويتوضأ ، ثم سرت معه فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه ؟ فقال : حفصة وعائشة ، فقال : والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة ، فما أستطيع هيبة لك ، قال : فلا تفعل ، ما ظننت أنه عندي من علم فاسألني ، فإن كان لي علم خبّرتك به ، ثم قال عمر : والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا ؛ أي شأنا في المشاورة ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل ، وقسم لهن ما قسم ؛ يعني مثل قوله تعالى : ﴿وعلى المولود له

رزقهن وكسوتهن﴾ فبينما أنا في أمر أتأمره ؛ أي أتفكر فيه ، إذ قالت امرأتي : لو صنعت كذا وكذا ، فقلت لها : ما لك ولما هاهنا ، وما تكلفك في أمر أريده ، فقالت لي : عجبا لك يا ابن الخطاب ، ما تريد أن تُراجَع أنت ، وإن ابنتك لتراجِع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ، فقام عمر فأخذ رداءه مكانه ، حتى دخل على حفصة ، فقال لها : يا بنيتي ؛ إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ، وفي رواية للبخاري : فقلت ؛ أي لحفصة : أتغاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليلة . . الخ ، فقالت حفصة : والله لنراجعه ، فقلت : تعلمين أني أحذرك عقوبة الله ، وغضب رسول الله ﷺ ، يا بنية ؛ لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها ، حب رسول الله ﷺ إياها ؛ يريد عائشة ، وحب بدل اشتمال من هذه ، ولفظ مسلم : أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ ، وعند ابن سعد : ليس لك مثل حظوة عائشة ، ولا حسن زينب بنت جحش ، قال عمر : ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها ؛ أي هي مخزومية كأمه ، وهي بنت عم أمه ؛ فكلمتها ، فقالت أم سلمة : عجبا لك يا ابن الخطاب ، دخلتَ في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه ، فأخذتني ؛ أي بكلامها ، والله كسرتني عن بعض ما كنت أجد ، فخرجت من عندها ، وكان لي صاحب من الأنصار ، أي أوس بن خولي ، كما قال ابن بشكوال ، أو عثمان بن مالك ، إذا غبت عن مجلس رسول الله ﷺ أتاني بالخبر ، وإذا غاب كنت آتيه بالخبر ، ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان ؛ يعني جبلة بن الأيهم ، كما رواه الطبراني عن ابن عباس ، أو الحارث بن أبي شمر ، ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا ، فقد امتلأت صدورنا منه ، فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب ، وفي رواية له ؛ أي للبخاري ، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا ؛ أي فقال : افتح افتح ، فقلت : جاء الغساني ، فقال : بل أشد من ذلك ؛ أي بالنسبة إلى عمر ، لمكان بنته حفصة ، عزل رسول الله ﷺ

أزواجه ، وفي رواية له : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقلت : رغم أنف حفصة وعائشة ، خصهما لأنهما السبب ، فأخذت ثوبي فأخرج من منزلي ، حتى جئت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له ، وفي رواية له : فجمعت عليّ ثيابي ، فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل مشربة له . . الخ ؛ أي يرقى عليها بعجلة ؛ أي درجة ، وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة ، فقلت له : قل هذا عمر ، فأذن لي ، قال عمر : قصصت على النبي ﷺ هذا الحديث ، فلما بلغت حديث أم سلمة ، تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، وإن عند رجليه قرظا مصبوبا ؛ أي ليس في إناء ، وفي رواية له : مصبورا ؛ أي مجموعا ، وهو دباغ ، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت ، فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : يا رسول الله ؛ إن كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وأنت رسول الله ﷺ ، فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة .

٣١ ـ قال الطبراني في الكبير ـ إلى بريدة ـ وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية ، أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون ، وبالبكر مريم بنت عمران ، وبدأ بالثيب لأن آسية زمانها قبل زمان مريم ، ولأن أزواجه ﷺ كلهن ثيبات إلا عائشة ، وأفضلهن خديجة ، فالتقديم من جهة قبلية الفضل ، وقبلية الزمان ، لأنه تزوج الثيب منهن قبل البكر ، وفي حديث ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت ، فقال : يا خديجة ؛ إذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام ، فقالت : يا رسول الله ؛ هل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ؛ ولكن الله زوجني مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وكلثم أخت موسى ، وروي مثله بإسناد ضعيف من

حديث أبي أمامة عند أبي يعلى .

٣٢ ـ قال البخاري ـ إلى حارثة بن وهب الخزاعي ـ : سمعت النبي ﷺ يقول : ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر[1] .

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ : قلنا إسمه سعد بن مالك ، سمعت النبي ﷺ يقول : يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ، وتفسير الساق في حديث أبي يعلى بسند ضعيف ، عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : عن نور عظيم ، أي عن نوره العظيم ، وفي حديث عبدالرزاق ـ عن قتادة ـ عن ساقه ؛ عن شدة أمر ، وفي حديث الحاكم عن ابن عباس : هو يوم كرب وشدة ، وأضاف الساق لله لأن تلك الأشياء كلها ملك لله ، وعن يزيد بن أسلم عند الاسماعيلي : يكشف عن ساق بلاهاء ، قال الاسماعيلي : وهذه أصح لموافقة لفظ القرآن .

٣٤ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ؛ أي نشرها إبليس بعد غرقها في الطوفان وذهابه ، قال : كانت (وُدٌّ) لكليب بدومة الجندل ؛ يعني مدينة من

---

١ ـ ورواه مسلم والترمذي .

الشام مما يلي العراق ، و(سُوَاعٌ) لهذيل . قلنا : كانوا بقرب مكة . و(يَغُوثَ) لمراد ؛ يعني قبيلة من اليمن ثم لبني غطيف ؛ بطن منهم عند سبأ ، و(يعوق) لهمدان ، و(نسر) لحمير ؛ لآل ذي الكلاع ، وهذه الأسماء هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، أوحى الشيطان بعد موتهم إلى قومهم : أنصبوا إلى مجالسهم أنصابا وسموها بأسمائهم ، فنصبوها ، ولم تعبد حتى مات ناصبوها ، وتغير العلم بها .

٣٥ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ـ : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قال إبليس ـ والعياذ بالله ـ : ما بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، وانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة ، عامدا إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا ؛ إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحدا ، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ : ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾ ، قال ابن عباس : وإنما أوحي إليه قول الجن لقومهم : إنا سمعنا ، وزاد الترمذي : قال ابن عباس ،

وقول الجن لقومهم : ﴿لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ ، لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته ، يسجدون بسجوده ، وعجبوا من طواعية أصحابه له ، قالوا لقومهم ذلك ، اتفق ذلك لهم ولم يعلم ﷺ بهم ، وأخبره الله بعد ، وعكاظ سوق بين مكة والطائف عظيم ، فيه نخل يقيمون به شوّالا كله ، يتبايعون ويتفاخرون في الجاهلية ، وذلك حين خرج ﷺ إلى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث ، وإنما خرج مع زيد بن حارثة خاصة ، ولعله لقيه بعض أصحابه في الطريق ، فلذا قال في طائفة من أصحابه .

قلت : المشهور أن إرسال الشهب كان أول البعث ، وأن استماع الجن القرآن قبل خروجه إلى الطائف بسنتين ، وكان يصلي قبل نزول الخمس ؛ ركعتين قبل طلوع الشمس ، وركعتين قبل الغروب ، وذكر السُّدِّيّ : أن السماء لم تكن تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين ظاهر .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى يحيى بن أبي كثير ـ : سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن ، يعني ابن عوف ، عن أول ما نزل من القرآن ، قال : ﴿يا أيها المدثر﴾ ، قلت : يقولون ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ، فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبدالله وقلت له مثل ما قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت ، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ، ونظرت أمامي فلم أر شيئا ، ونظرت خلفي فلم أر شيئا ، فرفعت رأسي فإذا المَلَك الذي جاءني بحراء ، جالس على كرسي ؛ ويروى على عرش على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني

وصبوا علي ماء باردا ، فدثروني وصبوا علي ماء باردا ، فنزلت : ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر﴾ .

قلت : أول ما نزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك﴾ ، لصحة أحاديثه المفيدة أنه أول ما نزل ، وليس في الحديث أن ﴿يا أيها المدثر﴾ أول ما نزل ، بل اجتهاد منه ، وحديث جابر حجة عليه ، لأن فيه الملك الذي جاءني بحراء ، فقد جاءه قبل يا أيها المدثر ، وهو زمان نزل ﴿اقرأ باسم ربك﴾ بل صرح جابر بن عبدالله بأن يا أيها المدثر ، بعد فترة الوحي عنه ﷺ ، ولفظ البخاري ـ إلى أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن جابر بن عبدالله ـ سمعت النبي ﷺ يحدث عن فترة الوحي ، وساق الحديث المتقدم ، فالوحي الأول من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ثم فتر حتى نزل : ﴿يا أيها المدثر﴾ .

٣٧ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي ، حرّك به لسانه ، يريد أن يحفظه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ ، وذلك أنه يخاف تَفَلُّتَه ، ووصف سفيان بن عيينة كيفية التحريك ، وفي رواية سعيد بن منصور : وحرك سفيان شفتيه .

وكذا روى البخاري ـ إلى ابن عباس ـ : كان ﷺ يحرك شفتيه إذا أنزل عليه ، فقيل له : ﴿لا تحرك به لسانك﴾ ، يخشى أن يتفلت منه ، ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ ، وكذا روى البخاري ـ إليه من وجه آخر ـ كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه ، وكان يعرف منه ، وذلك أنه يخاف أن ينسى أول ما أوحي إليه ، والمراد القرآن لأنه الذي تعبد بلفظه .

٣٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن مسعود ـ بينا نحن مع رسول الله ﷺ في غار ؛ يعني في غار بمنى ـ كما صرح البخاري في رواية أخرى ، إذ نزلت عليه ﴿والمرسلات﴾ ، فتلقيناها من فيه ، وإن فاه لرطب بها ، إذ خرجت حية ، فقال رسول الله ﷺ : اقتلوها ، فابتدرناها فسبقتنا ؛ أي بدخول جحرها ، كما صرح به في رواية : فسبقتنا فدخلت جحرها ، قال : فقال ﷺ : وُقِيَت شركم كما وقيتم شرها .

٣٩ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى : ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع وأقل ، فنرفعه للشتاء فنسميه القِصَر ؛ أي بقدر ثلاثة أذرع (بكسر القاف وفتح الصاد ، أو بفتحهما) ، وبفتحهما قرأ ابن عباس الآية والحسن ، جمع قصرة : وهي عنق البعير ، وعنق النخلة ، وأصل الشجرة .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ : «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له ، مع السفرة الكرام ، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده ، وهو عليه شديد ، فله أجران» ، والمراد بالسفرة الكرام ؛ الرسل ، لأنه أدى القرآن كما أدى بعضهم الكتب المنزلة ، أو يعمل بعملهم ويسلك مسلكهم ، وخبر مثل محذوف ؛ أي كونه مع السفرة ، وكذا خبر الثاني ، مثل من يحاول عبادة شاقة ، والمعنى أن له أجر القراءة وأجر التعب ، وليس أكثر من الأول ، بل الأول أكثر ؛ إذ صار مع السفرة الكرام ، وقيل :

الثاني أكثر لأن الأجر على قدر التعب ، وفيه : أن الماهر قد ذاق التعب الشديد أولا في الغالب .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الباب الخامس عشر

أربعون حديثا في القرآن أيضا

١ ـ قال مالك والبخاري ـ إلى عمر ـ في قوله تعالى : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ ، عنه ﷺ ، حتى يغيب أحدهم في رشحه ، إلى أنصاف أذنيه ؛ أي يوم تدنو الشمس منهم مقدار ميل ، حتى يغيب ، والميل ربع الفرسخ ، أو ميل الكحل .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : قال رسول الله ﷺ : «ليس أحد يحاسب إلا هلك» قلت : يا رسول الله ؛ جعلني الله فداءك ، أليس يقول الله عز وجل : ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ ؟ قال : ذاك العرض ؛ يعرضون ومن نوقش الحساب هلك ، وأخرج الحديث مسلم والنسائي والترمذي .

٣ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ في قوله تعالى : ﴿لتركبن طبقا عن

طبق﴾ ؛ أي حالا بعد حال ، هذا نبيكم ﷺ ؛ يعني يكون الظفر والغلبة على المشركين ، حتى يختم لك بجميل العاقبة ، فلا يحزنك تكذيبهم ، أو سماء بعد سماء ؛ أي أمورا شدادا في القيامة ، أو الشدائد والأهوال ؛ الموت وحال القبر والبعث والعرض .

٤ ـ قال البخاري ـ إلى البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ المدينة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرآننا القرآن ، ثم عمار وبلال وسعد ؛ يعني ابن وقاص ، ثم عمر بن الخطاب في عشرين ، ذكر ابن إسحاق منهم : زيد بن الخطاب أخا عمر ـ رضي الله عنهما ـ وسعيد بن زيد بن عمرو ، وعمرو بن سراقة ، وعبدالله بن سراقة أخاه ، وخنيس بن حذافة ، وواقد بن عبدالله ، وخولي ابن أبي خولي ، وأخاه هلالا ، وعياش بن أبي ربيعة ، وخالدا وإياسا وعامرا وعاقلا بني البكير ، ولعل الباقي أتباع أو لم يشهروا ، قال البراء : ثم جاء النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فما جاء حتى قرأت : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سورة مثلها من المفصل .

قلت : وقوله ﷺ إما أن زاده الناسخ أو البراء أو راو ، لأنه لا يحجر عن زيادة الصلاة والسلام في كتابة أو حكاية ، كما نصوا عليه ، فلا يرد أن مشروعية الصلاة والسلام في السنة الخامسة من الهجرة ، وأيضا قد ذكرا في الاسراء وهو بمكة .

٥ ـ قال البخاري ـ إلى عروة ـ إنه أخبره عبدالله بن زمعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب ، وذكر الناقة والذي عقرها ، فقال رسول الله ﷺ : إذ انبعث أشقاها ، انبعث لها رجل عزيز عارم ؛ أي مفسد صعب منيع في رهطه ، مثل أبي زمعة ؛ يعني جد عبدالله بن زمعة ، مات كافرا بمكة . وذكر النسائي في خطبته فقال : يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد ، فلعله يضاجعها من آخر يومه ، ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة ، وقال : لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل ؟ وكانوا في الجاهلية يضحكون من ذلك فنهاهم ، فالضحك من الضرطة جاهلية .

٦ ـ قال البخاري ـ إلى علقمة ـ دخلت في نفر من أصحاب عبدالله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء ؛ وهو عويمر بن مالك فأتانا ، فقال : أفيكم من يقرأ القرآن ؟ فقلنا : نعم ، فقال : فأيكم أقرأ ؟ قال علقمة : فأشاروا إليّ فقال : إقرأ سورة والليل ، فقرأت : ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى﴾ ، قال أبو الدرداء : أنت سمعتها من في صاحبك ؛ يعني ابن مسعود ؟ قلت : نعم ، وأنا سمعتها من في النبي ﷺ ، وهؤلاء يأبون علينا ، يعني أهل الشام ، يعني أنهم يقولون المتواترة : ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ وللبخاري رواية : وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ : ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ والله لا أتابعهم ، ولعله لم يبلغه نسخه ، ولا مصحف عثمان المحذوف منه كل منسوخ .

٧ ـ قال البخاري ـ إلى علي ـ كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة ، فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ، ومقعده من النار ، فقالوا : يا رسول الله ؛ أفلا نتكل ؟ فقال : إعملوا فكل ميسر ، ثم قرأ : ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى . .﴾ إلى قوله : ﴿. . للعسرى﴾ ، وعند ابن مردويه أن السائل سراقة بن جشعم ، وعند أحمد أنه أبو بكر ، وعند البزار أنه عمر ، وقيل : علي ، وفي رواية للبخاري ـ إلى علي ـ أنه كان ﷺ في جنازة ، فأخذ عودا ينكت في الأرض ، فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مكانه في الجنة أو النار ، قالوا : أفلا نتكل ؟ فقال : إعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ : ﴿فأما من أعطى . .﴾ (الآية) ، وفي رواية له أيضا : لا ؛ إعملوا فكل ميسر . . الخ ، وفي رواية له : فقعد وقعدنا حوله ، ومعه مخصرة ؛ أي عصاة ، فنكس فجعل ينكت بمخصرته ، ثم قال : ما منكم من نفس منفوسة ؛ أي مولودة ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ، قال رجل : أفلا نتكل على كتابنا هذا وندع العمل ؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى أهل الشقاوة ، قال : أما أهل السعادة فسيصيرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فسيصيرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ : ﴿فأما من أعطى . .﴾ (الآية) ، وكل الروايات عن علي .

٨ ـ قال البخاري ـ إلى جندب ـ عن سفيان : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ؛ إني لأرجو أن يكون

شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث ، فأنزل الله عز وجل : ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ ، والمرأة ؛ العوراء بنت حرب ، أخت أبي سفيان ، حمالة الحطب ، زوج أبي لهب ، كما عند الحاكم .

٩ ـ قال البخاري ـ إلى جندب بن سفيان ـ قالت امرأة : يا رسول الله ؛ ما أرى صاحبك إلا أبطأك ، فنزلت : ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ ، أي أبطأ عنك فحذفت الجار ونصبت ، أو جعلك بطيئا في القراءة ، لأن في بطيء جبريل في الإقراء بطئا له ﷺ في القراءة ، والمرأة خديجة رضي الله عنها .

١٠ ـ قال البخاري ـ إلى عدي بن ثابت ـ سمعت البراء بن عازب يقول : إن النبي ﷺ كان في سفر ، فقرأ في العشاء ؛ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون ، وفي النسائي : في الركعة الأولى ؛ فنقول : لعله قرأ في الثانية بإنا أنزلناه في ليلة القدر ، لقول ابن السكن ـ عن ورقة بن خليفة ـ ؛ رجل من أهل اليمامة : سمعنا النبي ﷺ فأتيناه فعرض علينا الاسلام فأسلمنا وأسهم لنا ، وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ، فلعل ذلك في صلاة العشاء ، ولعل إنا أنزلناه في الثانية .

١١ ـ قال البخاري ـ إلى عروة ـ إن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي

ﷺ قالت : كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي ، الرؤ يا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤ يا إلا جاءت كفلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يلحق بغار حراء ، فيتحنث فيه ؛ والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فقال : إقرأ فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني ؛ أي ضمني ، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني في الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة فقال : زملوني زملوني ! فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، قال لخديجة : أي خديجة ما لي ؟ لقد خشيت على نفسي ، فأخبرها الخبر ، قالت خديجة : كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ؛ وهو ابن عم خديجة ، أخو أبيها ، وكان امرؤا تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان ورقة شيخا كبيرا قد عمي ، فقالت خديجة : يا عمي ؛ وفي رواية : يا ابن عمي ؛ إسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يا ابن أخي ؛ ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم ؟ قال ورقة : نعم ؛ لم يجىء رجل بما جئت به ، إلا أوذي ، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا موزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ وفي تقرير الاقراء ثلاثا إشارة إلى انحصار الوحي في القول والعمل والنية ، وإلى انحصار الوحي

في ثلاثة : التوحيد والاحكام والقصص ، وفي تكرير الغط الاشارة لثلاث شدائد ؛ حصره في الشِّعْب ، وخروجه في الهجرة ، ووقعة أحد ، والارسالات الثلاث ؛ التيسير عقب الثلاثة وسماه ابن أخي لصغر سنه ﷺ والأب الثالث لورقة هو الأب الرابع لرسول الله ﷺ وتشديد الغط ليتفرغ عن النظر إلى الدنيا ، ويقبل بكليته إلى ما يلقى إليه ، وفي رواية بعد قوله حتى حزن رسول الله ﷺ ما لفظه : حزنا غدا منه مرارا ، كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل ، فقال له مثل ذلك ، ولا يصح ذلك عندنا ، وأثبته قومنا ، وقالوا : إنه حزن على ما فاته من الأمر الذي بشره به ورقة ، وقيل : خاف أن الفترة لأمر منه أو سبب منه ، وأن يكون عقوبة ، وفي رواية : جاءني جبريل بحراء وأنا نائم ، فقال : اقرأ ، وفيها ذكر الغط والاقراء نحو ما مر ، وفيها فانصرف عني وهببت من نومي ، ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون ، ثم قلت : لا تحدث عني قريش بهذا أبدا ، لأعمدن إلى حالق من الجبل ، فلأطرحن نفسي منه لأقتلنها ، فقيل : هذا قبل إعلام الله عز وجل له أنه رسول الله سبحانه ، ولا يتم هذا فقد مر أنه يطلب السقوط من الجبل بعد إعلام جبريل له بالرسالة ، إلا أن في الرواية ضعفا ، وكذا خرج الطبري أيضا أنه طلبه بعد الاعلام ، فإما أن ينسى أنه أعلم بالرسالة ، وبعد القصة لا ينسى ، وإما تمثيل لشدة ما بلي به ، فيريد التخلص منه ، لا حقيقة .

١٢ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ قال أبو جهل لعنه الله : لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة ، لأطأن على عنقه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :

لو فعله لأخذته الملائكة ، زاد النسائي من حديث أبي هريرة : فلم يفجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقي بيده ، فقيل له : ما لك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال النبي ﷺ : ولو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا .

١٣ ـ قال البخاري ـ إلى أنس بن مالك ـ قال النبي ﷺ لأبي ؛ أي ابن كعب : إن الله أمرني أن أقرأ عليك : ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ ، قال أبي : وسماني لك ؟ قال : نعم ، فبكى ، وفي رواية عن أنس : أن أقرأ عليك القرآن ، قال راوي الحديث ، قتادة : فأنبئت أن أقرأ عليك : ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ ، وفي رواية : أن أقرئك القرآن ، وفيه : وقد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال : نعم ؛ فذرفت عيناه .

١٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عن رسول الله ﷺ : الخيل ثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فأما الرجل الذي هي له أجر ؛ فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال لها في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها ؛ أي حبلها في المرج والروضة ، كان له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت ؛ أي عدت شرفا أو شرفين ، كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ، ولم يرد أن يسقي به ، كان ذلك حسنات له ، فهي لذلك الرجل أجر ، ورجل ربطها تغنيا وتعففا ، ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ؛ فهي له ستر ، ورجل ربطها فخرا ورئاء ونواء لأهل الاسلام ، فهي على ذلك الرجل وزر ، وسئل عن الحُمُر ؛ أي هل لها حكم

الخيل ؟ فقال : ما أنزل الله علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ، والفاذة المنفردة كالشاذة ، والسائل صعصعة بن ناجية ، وحق الله في رقابها ؛ أن يؤدي زكاة تجارتها ، وعند أبي حنيفة الزكاة في الخيل وقد مر ، وحق الله في ظهورها ، وثوبها في الجهاد ، وحمل شيء لأخيه ، والشرف الشوط .

١٥ ـ قال البخاري ـ إلى أنس ـ لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء ، قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر ، زاد البيهقي : الذي أعطاك ربي ، فأهوى المَلَك بيده فاستخرج من طينه مسكا أزفر ، وقال ـ إلى عائشة ـ هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ ، زاد النسائي في بطنان الجنة ا.هـ . شاطئاه در مجوف ، آنيته كعدد النجوم ، وله عن ابن عباس : إنه الخير ، قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة ؟ فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

١٦ ـ قال ـ إلى عائشة ـ ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ، لا يقول فيها : سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي .

١٧ ـ قال ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، يتأول القرآن ؛ تعني يتابع القرآن ، مثل قوله تعالى : ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ .

١٨ ـ قال البخاري ـ إلى ابن عباس ـ إن عمر ـ رضي الله عنه ـ سألهم ، يعني أشياخ بدر ، عن قوله تعالى : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ، قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال عمر : ما تقول يا ابن عباس ؟ قال : أجل أو مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت له نفسه ، وفي رواية عن ابن عباس : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه ؛ أي غضب وهو عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ فقال : لم تدخل هذا معنا ؟ ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ؛ أي من جهة قرابته من النبي ﷺ ، أو من جهة ذكائه ، وعند عبدالرزاق : إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا . فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ، فما رئيت ؛ أي ظننت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم ؛ أي ليريهم ما فضلني به ، قال لهم : ما تقولون في قوله تعالى : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ؟ قال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره ، إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ولم يقل شيئا ، فقال عمر لي : أكذا تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول : قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وذلك علامة أجلك ، فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول ، وعند أحمد : فكيف تلوموني على حب ما ترون ؟ وتقدم حديث : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، وطلوعه الصفا وصياحه يا بني فلان يا بني فلان ، وقوله يا صباحاه يا صباحاه ، وقول أبي لهب ـ لعنه الله ـ : ألهذا دعوتنا ؟

١٩ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ عن النبي ﷺ : قال الله تعالى : «كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد» ، وعن أبي بن كعب : أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : إنسب لنا ربك ، فنزلت سورة الاخلاص ، رواه الترمذي والطبري . قال : قال مسلم ـ من حديث عقبة بن عامر ـ قال رسول الله ﷺ : ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط : ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ .

٢٠ ـ قال النسائي ـ إلى عقبة بن عامر ـ إن النبي ﷺ قرأ بهما في صلاة الصبح ، ووقع إجماع الأمة ـ بعد موت ابن مسعود ـ على قرآنيتهما ، فمن أنكرها أشرك : «لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ» ، وما جاء به حق من عند الله .

٢١ ـ قال أبو داود والترمذي ـ إلى عقبة بن عامر ـ : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات في دبر كل صلاة .

٢٢ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ

على نفسه بالمعوذات ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده ، رجاء بركتها .

٢٣ ـ قال ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

٢٤ ـ قال البخاري ـ إلى أبي مسعود ـ قال النبي ﷺ : «من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ؛ أي عن قيام الليل ، ومن شر الجن والإنس» .

٢٥ ـ قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عنه ﷺ : «من قرأ خاتمة البقرة أجزت عنه قيام ليلة» .

٢٦ ـ قال الحاكم ـ إلى النعمان بن بشير ـ عنه ﷺ : «إن الله كتب

كتابا ، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا تقرآن في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال» ، زاد أبو عبيد من مرسل ابن جبير : فاقرأوهما وعلموهما أبناءكم ، فإنهما قرآن وصلاة ودعاء .

٢٧ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ؛ أي يأخذ بكفيه ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني محتاج وعليّ عيال ، ولي حاجة شديدة ، فخليت عنه ، فأصبحت فقال النبي ﷺ : يا أبا هريرة ؛ ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ؛ شكا حاجة شديدة وعيالا ، فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما إنه كذبك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ : قال : دعني فإني محتاج وعليّ عيال ، لا أعود ، فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ؛ ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله ؛ شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته ، فخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبك وسيعود ، فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هي ؟ قال : إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، لن يزال معك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : صدقك وهو كذوب ، ذاك الشيطان ، وتقدم حديث حضور السكينة لقراءة الكهف ، حتى جعل الفرس ينفر ، وحديث فضل سورة : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ، وحديث أن رجلا على سرية يقرأ لهم في صلاته بـ ﴿قل هو الله

أحد﴾ حتى رجع ، وفي آخره : أخبروه أن الله يحبه .

٢٨ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سعيد الخدري ـ إن رجلا ؛ يعني نفسه ، كما في حديث أحمد ، سمع رجلا ؛ يعني قتادة بن النعمان ، أخاه لأمه ، يقرأ : ﴿قل هو الله أحد﴾ ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، وكأن الرجل يتقالها ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن . وعند الدارقطني : إن لي جارا يقوم بالليل فما يقرأ إلا بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ . . الخ .

٢٩ ـ قال مسلم والترمذي عنه ﷺ : احشدوا فسأقرأ عليكم ثلث القرآن ، فخرج يقرأ : ﴿قل هو الله أحد﴾ ، ثم قال : إنها تعدل ثلث القرآن .

فنقول : من قرأها ثلاثا فكمن قرأ ختمة كاملة ، وذلك بلا تضعيف ، كذا قيل وفضل الله أوسع .

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري : أن رجلا قام من السحر يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ، لا يزيد غيرها ، الحديث .

٣٠ ـ قال البخاري ـ إلى أبي سعيد ـ قال النبي ﷺ لأصحابه : أيعجز

أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم فقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ .

٣١ ـ أخرج الترمذي ـ إلى ابن عباس وأنس ـ قال رسول الله ﷺ : ﴿إذا زلزلت﴾ تعدل نصف القرآن ، و﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن ، و﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ، تعدل ربع القرآن .

٣٢ ـ وذكر ابن أبي شيبة والترمذي وأبو الشيخ ـ عن أنس ـ عنه ﷺ : «الكافرون» و «النصر» تعدل كل منهما ربع القرآن ، و «إذا زلزلت» تعدل ربع القرآن ، زاد ابن أبي شيبة وأبو الشيخ : وآية الكرسي تعدل ربع القرآن ، والحديث ضعيف ، ولو حسّنه الترمذي ، وصححه الحاكم من حديث ابن عباس .

٣٣ ـ قال البخاري ـ إلى أسيد بن حضير ـ إنه بينما هو ، أي أسيد بن حضير نفسه ، يقرأ سورة البقرة ، وفي رواية سورة الكهف ، وفرسه مربوط عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، أي الفرس ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكنت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريبا منها ، فأشفق أن تصيبه ، فلما اجترّه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدّث النبي ﷺ فقال له : إقرأ يا ابن حضير ، إقرأ

يا ابن حضير ، قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ؛ هو ابنه وكان من الفرس قريبا ، فرفعت رأسي فانصرفت إليه ، فرفعت إلى السماء رأسي ، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فعرجت حتى لا أراها ، قال ﷺ : وتدري ما ذاك ؟ قال : لا . قال : تلك الملائكة ، دنت لصوتك ، ولو قرأت ؛ أي دمت على القراءة لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم . وفي رواية : لرأيت الأعاجيب .

قال المؤلف محمد أطفيش : الصحابة كلهم في الولاية ، لأنهم تحت الامام العدل ؛ وهو النبي ﷺ ، وتحت الصديق والفاروق ، فيستصحب حالهم ذلك في زمان الفتنة ، ولمدح النبي ﷺ لهم ، إلا من حضر الفتنة وزل فيها ولم يتب ، فإنه يبرأ منه ، ولا يبرأ ممن توقف ، لأن التوقف هو الواجب عليه ، إذ لم يدرك الحق ، ويدل لهذا أن عمارا وأبا ذر وابن مسعود ، ونحوهم ممن شهرت ولايته ، لم يبرأوا ممن توقف كابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة ، ومحمد بن مسلمة ، وسعد بن أبي وقاص ولو تولوا عثمان وعليا .

٣٤ ـ قال البخاري ـ إلى أنس بن مالك ـ عن أبي موسى الأشعري ـ عن النبي ﷺ : مثل الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة ، طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها .

٣٥ ـ قال البخاري ـ إلى عمر بن الخطاب ـ : سمعت النبي ﷺ يقول : لا حسد ؛ أي لا غبطة إلا على اثنين ؛ رجل أتاه الله الكتاب ، وقام به آناء الليل ، زاد أبو نعيم : وآناء النهار ، ا. هـ . ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار .

٣٦ ـ قال البخاري ـ إلى أبي هريرة ـ إن رسول الله ﷺ قال : لا حسد ؛ أي لا غبطة إلا في اثنين ؛ رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ؛ أي ساعاتها ، فسمعه جار له ، فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت به مثل ما يعمل ؛ أي من تلاوته آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل .

٣٧ ـ قال البخاري ـ إلى عثمان بن عفان ـ عن النبي ﷺ : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وفي رواية له : «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» .

٣٨ ـ قال أبو عبيد ـ عن بعض أصحاب النبي ﷺ عنه ﷺ : «فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرأه ظهرا ، كفضل الفريضة على النافلة» ، وإسناده ضعيف .

٣٩ ـ عن ابن مسعود ـ موقوفا ـ بإسناد ضعيف : «أديموا النظر في المصحف» .

٤٠ ـ قال البخاري ـ إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ سمع رسول الله ﷺ رجلا ؛ أي عبدالله بن يزيد ، يقرأ في سورة بالليل ، فقال : «يرحمه الله ، لقد أذكرني آية كذا وكذا ، كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا» .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كمل وفاء الضمانة بأداء الأمانة

والحمد لله رب العالمين

وجد مكتوبا في نهاية الطبعة الأولى :

«وكان الفراغ من طبعه يوم الاثنين ٣ من ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . .

يقول مصححه : قد اعتنينا بتصحيحه بقدر الإمكان ولا يخلو من فوات شيء سهوا من حيث الرسم ، ولا يخلو أيضا من بعض خطأ مطبعي يدركه القارىء بأدنى تأمل ، والله عفو غفور» .

دون توقيع

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وتوفيقه ، ورعاية منه ، تم بفضله تعالى تحقيق وتبويب وتصحيح هذا الكتاب المفيد «وفاء الضمانة بأداء الأمانة» .

ونسأل الله سبحانه أن ينفع به وأن يجعله من العمل الصالح المقبول لمؤلفه رضي الله عنه .

معهد القضاء : ٩ من المحرم ١٤٠٦ هـ

٢٤ من سبتمبر ١٩٨٥ م محققه

محمد أبو الحسن

الفهـــرس

صفحة

الباب الأول :

أربعون حديثا جامعة ٥

الباب الثاني :

أربعون حديثا جامعة ٣١

الباب الثالث :

أربعون حديثا جامعة ٥١

الباب الرابع :

أربعون حديثا في الصور والبعث ٦٨

الباب الخامس :

أربعون حديثا في الموقف والحساب والصحف والصراط ... ٨٣

الباب السادس :

أربعون حديثا في الحوض والميزان والشفاعة ١٠٣

الباب السابع :

أربعون حديثا في صفة النار ١١٩

الباب الثامن :
أربعون حديثا في الجنة ١٣١
الباب التاسع :
أربعون حديثا في القرآن الكريم ١٤٧
الباب العاشر :
أربعون حديثا في القرآن الكريم أيضا ١٧١
الباب الحادي عشر :
أربعون حديثا في القرآن الكريم أيضا ١٩٣
الباب الثاني عشر :
أربعون حديثا في القرآن الكريم أيضا ٢١٩
الباب الثالث عشر :
أربعون حديثا في القرآن الكريم أيضا ٢٦٣
الباب الرابع عشر :
أربعون حديثا في القرآن الكريم أيضا ٢٨٩
الباب الخامس عشر :
أربعون حديثا في القرآن الكريم أيضا ٣١٥
كلمة المحقق ٣٣٤
الفهرس ٣٣٥